

ديوان ابن هانئ الأندلسي

محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي

المولود بإشبيلية عام 938 م والمتوفي فيها عام 973 م

ابن هاني الأندلسي

326 - 362 هـ / 938 - 973 م

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة.

أشعر المغاربة على الإطلاق وهو عندهم كالمتمنبي عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين.

ولد بإشبيلية وحظي عند صاحبها، واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فأسأوا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغبية، فرحل إلى أفريقيا والجزائر.

ثم اتصل بالمعز العبيدي (معدّ) ابن إسماعيل وأقام عنده في المنصورية بقرب القيروان، ولما رحل المعز إلى مصر عاد ابن هاني إلى إشبيلية فقتل غيلة لما وصل إلى (برقة).

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: هو أبو القاسم وأبو الحسن، محمد بن هاني الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور؛ قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم - وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء -؛ وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهديدة بأفريقية، وكان شاعرا أدبيا، فانتقل إلى الأندلس، فولد له بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل، وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة، ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه، واتهم بمذهبه أيضا، فأشار الملك عليه بالغبية عن البلد مدة ينسى فيها خبره، فاتفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما.

وحديثه طويل، وخلصته أنه خرج إلى عدرة المغرب ولقي جوهر اللقاند مولى المنصور - وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه إلى مصر وفتحها للمعز - فامتدحه ثم ارتحل إلى يحيى ابني علي - وقد تقدم ذكر جعفر - وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب، وكانا والبيها، فبالغا في إكرامه والإحسان إليه، فمني خبره إلى المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي - وسيأتي ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى - فطلبه منهما، فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام عليه.

ثم توجه المعز إلى الديار المصرية فشييعه ابن هاني المذكور ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به، فتجهز وتبعه، فلما وصل إلى برقة أضافه شخص من أهلها، فأقام عنده أياما في مجلس الأنس، فيقال إنهم عربدوا عليه فقتلوه، وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته، وقيل إنه وجد في سانيه من سواني برقة مخنوقا بتكة سراريله، وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال يقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل اثنتان وأربعون، رحمه الله تعالى، هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار إلى انه في صحبة المعز، وهو مخالف لما ذكرته أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لأخذ عياله. ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك.

وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر، فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها:

هل من أعقه عالج بيرين	أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما نكنا عهدا	مذ كن إلا أنهن شجون
المشركات كأنهن كواكب	والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح، وإنها	بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده	وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوهي من بعدها	فكانه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة	مما رأين وللمطي حنين

فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم
 ماذا على حلل الشقيق لوأنها
 فلأعطشن الروض بعدهم ولا
 أأعير لحظ العين بهجة منظر
 لا الجو جو مشرق ولو اكتسى
 لا يبعث إذ العبير له ثرى
 أيام فيه العبقري مفوف
 والزاغية شرع والمشرقي
 والعهد من ظمياء إذ لا قومها
 حزني لذاك الجو وهو أسنة
 هل يدني منه أجرد سابح
 ومهند قيه الفرند كأنه
 غضب المضارب مقفر من أعين
 قد كلن رشح حديده أجلا، وما
 وكأنما يلقي الضريبة دونه

ومنها في صفة الخيل:

وصواهل لا الهضب يوم مغارها
 عرفت بساعة سبقها، لا أنها
 وأجل علم البرق فيها أنها
 في الغيث شبه من نذاك كأنما

هضب ولا البيد الحزون حزون
 علقت بها يوم الرهان عيون
 مرت بجانحتيه وهي ظنون
 مسحت على الأنواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة، ولولا طولها لأوردتها كلها.

وله أيضا:

والله لولا أن يسفهنى الهوى
 لكسرت دملجها بضيق عناقه

ويقول بعض القائلين تصابى
 ورشفت من فيها البرود رضابا

وفي هذا الأنموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته. وديوانه كبير، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من احسن الدواوين، وليس في المغاربة من هو في طبقته: لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين، وإن كان في المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه.

وما زلت أتطلب تاريخ وفاة ابن هانيء المذكور من التواريخ والمطان التي يطلب منها فلا أجده، وسألت عنه خلفا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده، حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فالفيتة كما هو مذكور هاهنا، ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الأفاضل قد اعتنى بأحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه، وذكر مدة العمر، ولم يذكر تاريخ الوفاة لأنه ما عثر عليه.

ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع شعر ابن هانيء يقول: ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا، لأجل القعقة التي في أفاضه، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ، ولعمري ما أنصفه في هذا المقال، وما حمله على هذا فرط تعصبه للمتنبي، وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم، والله أعلم.

الحبّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ

الحبّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ
والصبر حيثُ الكَلّةُ السَّيراءُ
ما للمهارى الناجيات كأنها
حتمٌ عليها البينُ والعُدواءُ
ليس العجيبُ بأن يُبارينَ الصَّبَا
والعدلُ في أسمعهنَّ حُداءُ
تدنو منالَ يدِ المحبِّ وفوقها
شمسُ الظهيرةِ خدرها الجوزاء
بانئتُ مُودَّعةً فجيّدٌ مُعرضُ
يومَ الوداعِ ونظرةٌ شزراءُ
وغدتُ مُمَّعةً القباب كأنها
بين الحجالِ فريدةٌ عصماءُ
حُجِّبتُ ويُحجب طيفُها فكأنما
منهم على لحظاتها رُقباءُ
ما بانةُ الوادي تنثى خوطها
لكنها اليزنيّةُ السَّمراءُ
لم يبقَ طرفٌ أجردٌ إلا أتى
من دونها وطيرةٌ جرداءُ
ومفاضةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ
ملمومةٌ وعجاجةٌ شهباءُ
ماذا أسائلُ عن مغانِي أهلِها
وضميري المأهولُ وهي خلاءُ
اللهِ إحدى النوحِ فاردةٌ ولا
اللهِ محنيةٌ ولا جرعاءُ
بانئتُ تنثى لا الرياحُ تُهزُّها
دونى ولا أنفاسي الصُّعداءُ
فكأنما كانتُ تذكُّرُ بيّنكم
فتميدُ في أعطافها النُّرحاءُ
كلُّ يهيجُ هواك إِمّا أيكّةُ
خضراءُ أو أيكّةُ ورقاءُ
فانظر! أنارُ باللوى أم بارقُ
متألّقُ أم رايةٌ حمراءُ
بالغور تحبو تارةً ويشبُّها

تحت الدُّجْنَةَ مندُلٌ وكِباء
ذَمَّ الليلي بعدَ ليلتنا التي
سَلَفَتْ كما ذَمَّ الفراقَ لقاء
ليستَ بياضَ الصَّيْحِ حتى خلُّها
فيه نجاشياً عليه قُباء
حتى بدتُ والبدرُ في سِرْبِها
فكأُتْها خيفانةٌ صدراء
ثمَّ انتحى فيها الصِّديعُ فأدبِرَتْ
فكأُتْها وحِشِّيَّةٌ عَفراء
طويتُ لي الأيامُ فوقَ مكابِدِ
ما تُنْطوي لي فوقها الأعداء
ما كانَ أحسنَ منْ أياديها التي
تُولِيكَ إلا أنَّها حَسَناء
ما تُحسِنُ الدنيا تُديمُ نعيمها
فهي الصَّنَاعُ وكُفُّها الخرقاء
تشأى النَّجَازَ عليَّ وهي بفتكها
ضِرْغامَةٌ وبلوئها حرباء
إنَّ المكارمَ كنَّ سرباً رائداً
حتى كنسنَ كأُتْهنَّ ظباء
وظففتُ أسألُ عن أعرَِّ مَحَجَّلِ
فإذا الأنامُ جيلةٌ دَهْماء
حتى دُفَعْتُ إلى المعزِّ خليفةً
فعملتُ أنَّ المطلبَ الخُلفاء
جوذاً كأنَّ اليمَّ فيه نفاثةٌ
و كأنما الدُّنيا عليه غناء
مِلْكٌ إذا نطقتُ غِلاهَ بمدجِه
خرسَ الوفودُ وأفحمَ الخطباء
هو علةُ الدُّنيا ومن خلقتُ له
و لعلَّةٍ ما كانتِ الأشياءُ
من صفو ماء الوحي وهو مُجاجةٌ
من حوضه الينبوع وهو شفاء
من أَيْكَةِ الفردوسِ حيثُ تفتتتُ
ثمراتها وتقبَّ الأفياء
من شعلة القَبَسِ التي عُرضتُ على

موسى وقد حارتُ به الظُّلَماءُ
من معدنِ التَّقديسِ وهو سِلالَةٌ
من جوهرِ الملكوتِ وهو ضياءُ
من حيثُ يَقتبسُ النهارُ لمبصرِ
و تشقُّ عن مكنونها الانبياءُ
فَيَقْظُوا من غَفْلَةٍ وَتَنبِّهُوا
ما بالصَّبَّاحِ عن العيونِ خَفَاءُ
ليستُ سماءُ الله ما تُرَأَوْنَهَا
لكنَّ أرضاً تحتويهِ سماءُ
أما كواكبُها له فَخَوَاضِعُ
تخفي السُّجُودَ ويظهرُ الإيماءُ
و الشمسُ ترجعُ عن سناه جفونها
فكأنها مَطْرُوفَةٌ مَرَّهَاءُ
هذا الشَّفِيعُ لِأُمَّةٍ يَأْتِي بِهَا
و جُودُهُ لِحُدُودِهَا شُفْعَاءُ
هذا أمينُ الله بينَ عبادِهِ
و بلادهِ إِنْ عَدَّتِ الأَمْنَاءُ
هذا الَّذِي عَطَفَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ
و شعابها و الرُّكْنُ و البَطْحَاءُ
هذا الأَعْرُ الأَزْهَرُ المَتَأَلِّقُ المِ
تَدَقُّقُ المُنْبَلِّجِ الوَضَاءُ
فَعَلِيهِ من سِيما النَّبِيِّ دَلَالَةٌ
و عَلَيْهِ من نورِ الإلهِ بَهَاءُ
و رَثَ المُقِيمِ بيثربِ فالْمِنِيرُ الـ
أَعْلَى لَهُ وَالثَّرَعَةُ العَلِيَاءُ
وَالخطبةُ الزَّهْرَاءُ فيها الحِكمةُ الـ
عَرَاءُ فيها الحِجَّةُ النِّبْيَاءُ
لِلنَّاسِ إجماعٌ على تَفْضِيلِهِ
حتى اسْتَوَى اللُّؤْمَاءُ وَالكِرْمَاءُ
وَاللُّكْنُ وَالفُصْحَاءُ وَالبُعْدَاءُ وَالدِ
قرباءُ وَالحِصْمَاءُ وَالشُّهْدَاءُ
ضَرَابُ هَامِ الرُّومِ مَنْتَقَمًا وَفِي
أَعْنَاقِهِمْ منْ جودهِ أَعْبَاءُ
تَجْرِي أَيْاديهِ الَّتِي أَوْلَاهُمْ

فكأنها بينَ الدماءِ دماء
لولا انبعاثُ السيفِ وهو مسلطٌ
في قتلهم قتلهمُ النعماء
كانت ملوكُ الأعجمينَ أعزّةً
فأذلها ذو العزّةِ الأبياء
لنّ تصغرَ العظماءُ في سلطانهم
إلا إذا دلفتُ لها العظماء
جهلَ البطارقُ أنه الملكُ الذي
أوصى البنينَ بسلمه الأبياء
حتى رأى جهّالهم من عزمه
غبّ الذي شهدتُ به العلماء
فتقاصروا من بعدما حكمَ الردى
و مضى الوعيدُ وشبّتِ الهيجاء
والسيلُ ليسَ يحدُّ عن مُسنّتهِ،
و السهمُ لا يدلّ به غلواء
لم يُشركوا في أنه خيرُ الورى
ولذي البريّةِ عندهمُ شركاء
و إذا أقرّ المشركونَ بفضلهِ
فسراً فما أدراك ما الخُفَاء
في الله يسري جوّدُه وجنودُه
و عديدهُ والعزمُ والأراءُ
أوما ترى دولَ الملوكِ تطيعه
فكأنها خولٌ له وإماء
نزلتُ ملائكةُ السماءِ بنصره
وأطاعه الإصباحُ والإمساء
والفلكُ والفلكُ المُدارُ وسعدُه
والغزوُ في الدّماءِ والدّماءُ
والدهرُ والأَيامُ في تصرّيفها
والناسُ والخضراءُ والغبراءُ
أين المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ
و لك البسيطانُ الثرى والماء
ولك الجوّاري المنشآتُ مواخراً
تجري بأمرِكِ والرياحُ رخاء
و الحاملاتُ وكلّها محمولةٌ

وَالنَّاتِجَاتِ وَكُلِّهَا عِذْرَاءُ
وَالأَعْوَجِيَّاتِ الَّتِي إِنْ سَوَّبَقْتُ
سَبَقْتُ وَجَرِيُ المَذَكِيَّاتِ غَلَاءُ
الطَّائِرَاتِ السَّابِحَاتِ السَّابِقَا
تِ النَّاجِيَّاتِ إِذَا أُسْتُحِثَتْ نَجَاءُ
فَالْبَاسُ فِي حِمْسِ الوَعْيِ لِكِمَاتِهَا
وَالكِبْرِيَاءُ لِهَنْ وَالخِيَلَاءُ
لَا يَصْدُرُونَ نَحْوَهَا يَوْمَ الوَعْيِ
إِلَّا كَمَا صَبَغَ الخُدُودَ حِيَاءُ
شَمُّ العَوَالِيِ وَالأنُوفِ تَبَسَّمُوا
تَحْتَ القُنُوسِ فَأَظْلَمُوا وَأَضَاءُوا
لَبَسُوا الحَدِيدَ عَلَى الحَدِيدِ مَظَاهِرًا
حَتَّى الِيلَامِقَ وَالدُرُوعَ سِوَاءُ
وَتَقَنَعُوا الفِوَالِدَ حَتَّى المَقْلَةَ النَّجْجَ
لَاءَ فِيهَا المَقْلَةُ الخِوَصَاءُ
فَكَأَنَّمَا فَوْقَ الأَكْفِ بَوَارِقُ
وَكَأَنَّمَا فَوْقَ المُتُونِ إِضَاءُ
مِنْ كُلِّ مَسْرُودِ الدَّخَارِصِ فَوْقَهُ
حَبِئٌ وَمَصْقُولٌ عَلَيْهِ هِبَاءُ
وَتَعَانَقُوا حَتَّى رُدِّيَنِيَّاهُمْ
عَطَشَى وَبِيضُهُمُ الرِّقَاقُ رِوَاءُ
أَعَزَزْتَ دِينَ اللهِ يَا ابْنَ نَبِيِّهِ
فَالْيَوْمَ فِيهِ تَخْمَطُ وَإِبَاءُ
فَأَقْلُ حِظَّ العَرَبِ مِنْكَ سَعَادَةٌ
وَأَقْلُ حِظَّ الرُّومِ مِنْكَ شِقَاءُ
فَإِذَا بَعَثْتَ الجَيْشَ فَهِيَ مَنِيَّةٌ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ فَهِيَ قِضَاءُ
يَكْسُو نَدَاكَ الرُّوْضَ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَ تَحِيدُ عَنْكَ اللَّزَابِيَّةُ اللَّأْوَاءُ
وَصِفَاتِ ذَاتِكَ مِنْكَ يَأْخُذُهَا الوَرَى
فِي المَكْرَمَاتِ فَكُلِّهَا أَسْمَاءُ
قَدْ جَالَتِ الأَوْهَامُ فِيكَ فَدَقَّتِ الـ
أَفْكَارُ عَنْكَ فَجَلَّتِ الأَلَاءُ
فَعَنَّتْ لَكَ الإِبْصَارُ وَانْفَادَتْ لَكَ

الاقدارُ واستحييتُ لكِ الانواء
و تجمعتُ فيكَ القلوبُ على الرضى
و شيعتُ في حبكِ الأهواء
أنتَ الذي فصلَ الخطابَ وإتّما
بكِ حَكَمْتُ في مدحكِ الشعراء
وأخصُّ منزلةً من الشعراء في
أمثالها المضروبة الحُكماء
أخذوا الكلامَ كثيره وقليله
قَسَمِينَ: ذا داءٌ وذاك دواء
دانوا بأنّ مديحهم لكِ طاعةٌ
فَرَضُ فليسَ لهم عليكِ جزاء
فاسلمُ إذا رابَ البريّةَ حادثٌ
و اخلدُ إذا عمَ النفوسَ فناء
يفديكَ شهرُ صيامنا وقيامنا
ثمَّ الشُّهورُ له بذاك فداء
فيه تنزلُ كلُّ وحي منزلِ
فلأهل بيتِ الوحي فيه ثناء
فتطولُ فيه أكفُ آلِ محمّدٍ
وتغلُّ فيه عن الندى الطُّلقاء
ما زلتَ تقضي قرضه وأمامه
وراءه لكِ نائلٌ وحياء
حسبي بمدحكِ فيه ذخراً إنّه
للأسكِ عند الناسكين كِفَاء
هيهات منا شكرُ ما تُولي ولو
شكرتكِ قبلَ الألسن الأعضاء
و الله في عليكِ أصدقُ قائلِ
فكأنّ قولَ القافلين هُذَاء
لا تسألنَ عن الزمانِ فإِنَّهُ
في راحتيكِ يدورُ كيف تشاء

يا ربّ كلّ كتيبةٍ شهباءٍ

يا ربّ كلّ كتيبةٍ شهباءٍ
ومأب كلّ قصيدةٍ غراءٍ
يا ليث كلّ عرينةٍ يا بدر كلّ
دجّةٍ يا شمس كلّ ضحاءٍ
يا تارك الجبار يعنّ نحره
في قصّدةٍ اليزنيّة السّمراء
ذو الضربة النجلاء إثر الطعنة الـ
سلكاء والمخلوجة الحرقاء
فالنظرة الخزراء تحت اللامة الـ
بيضاء تحت الرّاية الحمراء
أهد السلام إلى الكؤوس فطالما
حنتها صرّفاً إلى النّدماء
فشربتها ممزوجةً بصنائع
و شربتها ممزوجةً بدماء
حاشيتُ قدرك من زيارة مجلس
ولو أنّ فيه كواكب الجوزاء
إنّا اجتمعنا في الندي عصابةً
تثنى عليك بالسنّ النّعماء
أرواحها لك والجسوم وإنّما
أنفاسها من فطنةٍ وذكاء
إن الذي جمع العلى لك كلها
ألقي إليك مقالّد الشعراء

تقدّم خطيٍّ أو تأخّر خطيٍّ

تقدّم خطيٍّ أو تأخّر خطيٍّ
فإنّ الشباب مثنى القهقري
و كان مليّاً بغدر الحياة
و أعجب من غدره لو وفي
وما كان إلاّ خيالاً ألمّ
ومزناً تسرى وبرقاً شرى
ليست رداء المشيب الجديد
و لكنها جدّة للبلبي
فأكديتُ لما بلغت المدى

وَعُرَيْتُ لَمَّا لَيْسَتْ التُّهَى
فَإِنْ أَكُ فَارَقْتُ طَيْبَ الْحَيَاةِ
حَمِيداً وَوَدَعْتُ عَصْرَ الصَّبِيِّ
فَقَدْ أَطْرُقُ الْحَيَّ بَعْدَ الْهُدُوءِ
تَصِيلُ أَسْنُنُهُمْ وَالظُّبَى
فَأَلْهُو عَلَى رِقْبَةِ الْكَاشِحِينَ
بِمَقْعَمَةِ السُّوقِ خُرْسِ الْبُرَى
بِسُودِ الْعَدَائِرِ حُمُرِ الْخُدُودِ
بِيضِ التَّرَائِبِ لَعَسِ اللَّثَى
وَ قَدْ أَهْبَطُ الْغَيْثَ غَضَّ الْجَمِ
يِمِ غَضَّ الْأَسْرَةِ غَضَّ النَّدَى
كَأَنَّ الْمَجَامِرَ أَذْكِينَهُ
أَوْ اغْتَبِقَ الْخَمْرَ حَتَّى انْتَشَى
فَقَدْنَا إِلَى الْوَحْشِ أَشْبَاهَهَا
وَرُعْنَا الْمَهَا فَوْقَ مَثَلِ الْمَهَا
صَنَعْنَا لَهَا كُلَّ رِخْوِ الْعَنَانِ
رَحِيبِ اللَّبَانِ سَلِيمِ الشَّطَى
يُرْدُّ إِلَى بَسْطَةِ فِي الْإِهَابِ
إِذَا مَا اشْتَكَى شَنْجًا فِي النَّسَا
كَأَنَّ قَطَا فَوْقَ أَكْفَالِهَا
إِذَا مَا سَرَّيْنَ يُثْرِنَ الْقَطَا
عَوَارِي النَّوَاهِقِ شَوْسُ الْعَيُونِ
ظَمَاءُ الْمَفَاصِلِ قَبُّ الْكَلَى
تُدِيرُ لَطْحَرُ الْقَدَى أَعْيُنًا
تَرَى ظِلَّ فِرْسَانِهَا فِي الدُّجَى
وَ تَحْسَبُ أَطْرَافَ آذَانِهَا
يِرَاعَا بُرَيْنَ لَهَا بِالْمُدَى
فَهِنَّ مُؤَلَّلَةٌ حَسْرَةً
مَنْدَدَةٌ لَخْفَى الصَّدَى
تَكَادُ تُحْسِبُ اخْتِلَاجَ الظَّنُونِ
نَ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَبَيْنَ الْحَشَى
وَ تَعْلُمُ نَجْوَى قُلُوبِ الْعَدَى
وَ سِرَّ الْأَحْبَةِ يَوْمَ النَّوَى
فَأَبْعُدُ مَيْدَانِهَا خُطْوَةً؛

وأقرب ما في خُطَاها المَدَى
ومِنْ رَفَقها أَنها لا تُحَسُّ
ومِنْ عَدُوها أَمَّها لا تُرَى
جَرِينِ، من السَّيِّقِ، في حَلْبَةِ ،
إذا ما جرى البرقُ فيها كبا
إذا أنتَ عَدَدتَ ما يمتطى
و قايستَ بينَ ذواتِ الشَّوى
فَهِنَّ نَفائِسُ ما يَستفادُ
و هُنَّ كرائِمُ ما يَقتنى
ديارُ الأَعزَّةِ، لِكِئِها
مُكْرَمَةٌ عن مَشيدِ البِنا
ومن أَجلِ ذلكَ، لا عَيرِه،
رأى الغنويُّ بِها ما رأى
وكانَ يُجيدُ صِفاتِ الحِياذِ،
وإنَّ بِها اليَوْمَ عَنهُ غَنى
أليسَ لَها بالإمامِ المعزُّ
من الفخرِ، لو فخرتَ ما كَفَى
هو استنَّ تفضيلِها للملوكِ
و أبقى لَها أثراً في العلى
ولما تَخَيَّرَ أنسابِها،
تخَيَّرَ أسماءَها والكنى
وليسَ لَها، من مَقاصيرِه،
سوى الأطمِ الشَّاهِقِ المُبتَنى
و حقٌّ لذي مِيعَةٍ يَغتدي
بِه مستقلاً إذا ما اغتدى
تكونَ مِنَ القُدسِ حَوباوَه
و تُقبُّه من رِداءِ الضُّحى
و يَعدو وقونسُهُ كوكبُ
وسُنْبُكُهُ من أديمِ الصِّفا
و كانَ إذا شاءَ حَقَّتْ بِه
كتائبُهُ فمَلانَ المِلا
كما اسْتَجفَلَ الرِملَ من عالِجِ
فجاءَ الخَبارُ وجاءَ النِّقا
وذي نُذْرًا كَفَّهُ بالطِعا

ن أَسْمَحَ من حاتمِ بالقري
وطِينَ مفارِقَه في الصَّعيدِ
وعَقْرُنَ لُمْتَه في الثرى
عليها المَغاوير في السابغاتِ
تَرَفَرَقُ مثلُ مُتون الأضا
حُتوفٌ تَلَهَى بِأمثالِها
و أسدٌ تَعُدُّ بِأسدِ الشرى
تَبخترُ عِصْفَر من دم
و تَخَطُرُ في لَبِدٍ من قنا
وقال الأَعادي أَسِيافُهُم
أُمُ النَّارِ مَضْرَمَةٌ تَصْطَلِي
رَأوا سِرْجاً ثم لم يَعْلَمُوا
أَهْنِدِيَّةٌ فُضِبَتْ أُمُ لَطِي
و مَتَقَدَاتٍ تَذِيبُ الشَّلِي
لَ من فوقِ لَابِسِهِ في الوغى
من اللاءِ تَأْكُلُ أَعْمادِها
وتَلْفَحُ مِنْهُنَّ جَمْرَ العِضا
تُطِيعُ إِمَاماً أَطَاعَ الإِلهَ
فَقَلَدَهُ الحَكَمَ فِيمَا بَرَى
و كائِنُ تَبَيَّبْتُ لَهُ عَزَمَةٌ
مَضْرُوضَةٌ بِدِماءِ العدى
فِيَعْفُو القِضَاءُ إِذا ما عفا
و تَسْطُو المَنونُ إِذا ما سطا
له هِذِهِ وَلِه هِذِهِ
فَسَجَلُ حِياةٍ وَسَجَلُ رَدَى
و أَهونُ عَلِينا بِسَخَطِ الزمانِ
إِذا ما رَأانا بَعينَ الرَضَى
عَلِيَّ لَهُ جِهُدُ نَفْسِي الشُّكُورِ
وَإِنْ قَصُرَتْ عَن بِلوِغِ المَدَى
و شَرَقْنِي مَدْحُهُ في البِلادِ
فَأَنْسَ عَنَسِي بِطولِ السُّرَى
أَسِيرُ خَطِيباً بِأَلانِهِ
فَأَنْضِي المَطايَا وَأَنْضِي الفِلا
فَلو أَنْ لِلنَّجْمِ من أَفْقِهِ

مكاني من مدحه ما خبا
ولو لم أكن أنطق المادحين
لأنطقتي بالسدى والذى
وما خلفه من حطيم يُزارُ
ولا دونه من مدى يُنتهى
هو الوارث الأرض عن أبوين
أبٍ مُصطفى وأبٍ مُرثى
و ما لامرئ معه سهمه
تعدّ ولا شركة تدعى
فما لقريش وميراثكم
وقد فرغ الله ممّا قضى
لكم طور سيناء من فوقهم
و ما لهم فيه من مرتقى
بمكة سمى الطليق الطليق
ففرّق بين القضا والذى
شهيدي على ذلك حكم النبي
بين المقام وبين الصفا
وإن كان يجمعكم غالب
فإنّ الوشائظ غير الدرّى
ألا إنّ حقاً دعوتم إليه
هو الحقّ ليس به من خفا
لأدم من سرّكم موضع
به استوجب العفو لما عصى
فيومكم مثل دهر الملوك
وطفلكم مثل كهل الورى
يلاحظ قبل الثلاث اللواء
ويضرب قبل الثمان الطلى
عجبت لقوم أضلوا السبيل
وقد بين الله سبل الهدى
فما عرفوا الحقّ لما استبان
و لا أبصروا الفجر لما بدا
ألا أيها المعشر النائمون!
أجدكم لم تُقضوا الكرى
أفيقوا فما هي إلا اثنتان

إِمَّا الرِّشَادُ وَإِمَّا العَمَى
و ما خفي الرُّشْدُ لَكُنْمَا
أضَلَّ الحُلُومَ اتِّبَاعَ الهوى
و ما خُلِقْتُ عَبْئاً أُمَّةً
و لا تركَ اللهُ قوماً سدى
لكلِّ بني أحمدٍ فضلهُ
و لكُنْكَ الواحِدُ المجتَبى
إذا ما طَوَّيْتَ على عَزْمَةٍ
فحسبك أن لا تحلَّ الحبي
و ما لا يرى من جنودِ السَّما
ءِ حولك أكثرُ ممَّا يُرى
ليُعرفَكَ من أنتَ منجائه
إذا ما اتقى الله حقَّ النُّقى
كأنَّ الهدى لم يكن كائنًا
إلى أنْ دُعيتَ مُعزَّ الهدى
و لم يحكك العَيْثُ في نائلِ
ولكن رأى شيمَةً فاقْتَدَى
قرى الأرضَ لَمَّا قريتَ الأنامَ
له التقرى ولك الأجلَى
شهدتُ حقيقةَ علمِ الشَّهيدِ
د أنك أكرمُ من يرتجى
فلو يجدُ البحرُ نَهْجاً إليك
لجاءك مستسقياً من ظما
و لو فارقَ البدرُ أفلاكهُ
لقبَلَ بين يديك الثرى
إلى مثلِ جدواك تنضى المطيُّ
و من مثلِ كفيك يرجى الغنى

ألا كلُّ أتٍ قريبُ المدى

ألا كلُّ أتٍ قريبُ المدى
و كلُّ حياةٍ إلى منتهى
و ما غرَّ نفساً سوى نفسها
و عُمرُ الفتى من أمانى الفتى
فأفصرُ في العين من لُقْتةٍ

و أسرع في السمع من ذا ولا
ولم أرَ كالمرء وهو اللبيبُ
يرى ملءَ عينيه ما لا يرى
و ليسَ التواظرُ إلا القلوبُ
وأما العيونُ ففيها العمى
ومن لي بمثل سلاح الزمان
فأسطو عليه إذا ما سطا
يجدُ بنا وهو رسلُ العنان
و يدركنا وهو داني الخطى
برى أسهماً فنبأ ما نبا
فلم يبقَ إلا ارتهافُ الطنبي
تراشُ فترمي فتتمي فلا
تحيدُ وتُصمي ولا تُدرى
أهضمُ لا نبعتي مرخةً
و لا عزماتي أيادي سبا
على أن مثلي رحيبُ اللبان
على ما ينوبُ سليمُ الشظى
و لو غيرُ ريبِ المنون اعتدى
عليّ وجربني ما اعتدى
خليلي هل ينفعني البكاءُ
أرَ الوجْدُ لي راجعُ ما مضى ؟
خليلي سيرا ولا تربعاً
عليّ، فهَمّي غيرُ النوى
ولي زقراتُ تُذيبُ المطي
و قلبُ يسدُّ عليّ الفلا
سلا قبل وشك النوى مدنفاً
أقضتُ مضاجعه فاشتكى
وراعى التجومَ فأعشيتَه
فباتَ يظنُّ الثريا السهى
ضلوغٌ يضيّقن إذا ما نحطنَ
و قلبُ يفيضُ إذا ما امتلا
وقد قلتُ للعارض المكفهرُ:
أفي السلمَ ذا البرقُ أم في الوغى ؟
وما بأله قادَ هذا الرّاعيلَ

و قَلَدَ ذَا الصَّارِمِ الْمُنْتَضِي
و أَقْبَلَهُ الْمَزْنُ فِي جِحْفَلِ
و أَكْذَبَ أَنْ صَدَّعَنِي الْكُرَى
أَسْمِيكَ يَا بَرَقَ شَيْمِ النَّجِيمِ
وَمَا فِيكَ لِي بَلَلٌ مِنْ صَدَى
كِلَانَا طَوَى الْبَيْدَ فِي لَيْلِهِ
فَأَضْعَفْنَا يَتَشَكَّى الْوَجَى
فَجَبَّتِ الْغَمَامَ وَجَبَّتِ الْغَرَامَ
حَنَانِيكَ لَيْسَ سُرَىً مِنْ سُرَى
أَعْنِي عَلَى اللَّيْلِ لَيْلِ التَّمَامِ
و دَعْنِي لَشَانِي إِذَا مَا انْقَضَى
فَلَوْ كُنْتُ أَطْوِي عَلَى فَتْكِهِ
تَكشَّفَ صَبْحِي عَنِ السَّنْفَرِي
و مَا الْعَيْنُ تَعشَقُ هَذَا السَّهَادَ
وَوَدَّ الْقَطَا لَوْ يَنَامُ الْقَطَا
أَقُولُ وَقَدْ شَقَّ أَعْلَى السَّحَابِ
و أَعْلَى الْهَضَابِ وَأَعْلَى الرَّبَى
أَذَا الْوَدْقُ فِي مِثْلِ هَذَا الرَّبَابِ
وَذَا الْبُرْقُ فِي مِثْلِ هَذَا السَّنَا
أَلَا انْهَلْ هَذَا بِمَاءِ الْقُلُوبِ
وَأَوْقَدْ هَذَا بِنَارِ الْحَشَا
فِيهِمِي عَلَى أَقْبَرِ لَوْ رَأَى
مَكَارِمَ أَرْبَابِهَا مَا هَمَى
و فِي ذِي النِّوَابِيسِ مَوْجُ الْبِحَارِ
وَمَا بِالْبِحَارِ إِلَيْهِ ظِمَا
هَلَمُّوا فَذَا مَصْرَعُ الْعَالَمِينَ
فَمَنْ كَلَّ قَلْبٍ عَلَيْهِ أَسَى
وَإِنَّ التِّيَ أَنْجَبَتِ لِلْوَرَى
كَأَلِ عَلِيٍّ لِأُمِّ الْوَرَى
فَلَوْ عِزَّةٌ أَنْطَقَتْ مُلْحَدًا
لَأَنْطَقَ مُلْحَدَهَا مَا يَرَى
بِكُتْهِ الْمَغَاوِيرُ بِيضُ السِّيُوفِ،
و هَذَا الْعِنَاجِيحُ قَبُّ الْكَلَى
وَلَمَّا أَتَيْنَا سَقْنَهُ الدَّمُوعُ

فما باتت حتى سقاه الحيا
وعُمرُ الفتى من أمانى الفتى
ولكن لبيك اللدى بالدى
وقد خذ في الشمس أخدوده
فبات يظن الثريا السهى
وما ضر من لم يطف بالمقام
وفي ذي النواويس موج البحار
وقالوا الحجون فتم الحجون
وتم الحطيم وتم الصفا
وبين الشمال وبين الجنوب
في هبوة من مهب الصبا
فيهمي على أقر لو رأى
أما كان في واحد ما كفى
أما والركوع به والسجود
إذا ما بكى قانت أو دعا
لذاك الصعيد وذاك الكديد
أحق من الخيف بي أو منى
عليّ وجربني ما اعتدى
وفي الذاهبين وفي من وفى
أنته الحجيح من الرقصات
فمنها فرادى ومنها ثنا
فما لي لا أفتدي بالكرام
وأوثر سنة من قد خلا
إذا ما نحرت به أو عقرت
ولا عزماتي أيادي سبا
ولا ترض إلا بعقر الثناء
ونحر القوافي وإلا فلا
وقلب يسد عليّ القلا
عليه تكوس ذوات الثوى
إذا لم تغادر غريرية
تخب ولا سابحاً يمتطى
وأما العيون ففيها العمى
وأخواله فيه شرعاً سوى
وإن حصاناً نمت جعفرأ

ويحيى لعاديّة المنتمى
فجاءت بهذا كشمس النهار
وجاءت بهذا كبدر الدّجى
ثرى بهما أسديّ جحفل
وما أجأ إلا حصانٌ ويعبوب
ألم تك من قومها في الصّميم
ومن مجدها في أشمّ الدّرى
فمن قومك الصّيّد صيدُ الملوك
ومن قومها الأسدُ أسدُ الشرى
فوارسٌ تنضي المذاكي الجيادَ
إذا ما قرعن العُجا بالعجا
يُضيءُ عليهم سنا الأكرمينَ
إذا ما الحديدُ عليهم دجا
فجئتَ كما شئتَ من جانبك
فأنتَ الحياةُ وأنتَ الرّدى
فصيلُك يُرقى ولا يستجيبُ
فلو كنتُ أطوي على فتكهِ
ومن ذاك أضنيتَ صرفَ الزمانِ
فلم يُخفهِ عنك إلا الضنى
فلم تغمدِ السيفَ حتى انثنى
ولم تصرفِ الرّمحَ حتى انحنى
وإنّ الذي أنتَ صنوّ له
لماضي العزائمِ عرذُ النّسا
يُبيرُ عداك إذا ما سطا
ويُعرفُ فيهم إذا ما احتبى
ويحيى لعاديّة المنتمى
إذا سألوا من فتىّ قيلَ ذا
بنو المنجياتِ بنو المُنجبينَ
فمن مُنجباتٍ ومنم مجتبى
لأمانتنا نصفُ أنسابنا
فما لي لا أفتدي بالكرام
دعائمُ أيامنا في الفخار
وأكفأءُ آبائنا في العلى
ألم ترَ هنّ يباريننا

فِيمرُفَنَّا وَيَلَنَ المدى
كفلنَ لنا بظلال الخيام
وأكفلننا بظلال القنا
وتغدو فمهنَ أسماعنا
وأبصارنا في حجال المها
فلو جازَ حكميَ في الغابرينَ
وعدلتَ أقسامَ هذا الورى
لسميتُ بعضَ النساءِ الرجالَ
وسميتُ بعضَ الرجالِ النساءِ
إذا هي كانتُ لكشفِ الخطوبِ
فكيفَ البنونَ لضرَبِ الطلى
تولتُ مرقةً للملوكِ
فمن مصطفى النجلِ أو مرتضى
وأكثرُ آمالها فيكما
وفي القلبِ منها كجمر الغضا
فقد أدركتُ ما تمتتُ فلا
تضيقا عليها بباقي المني
فلولا الضريحُ لنادتكما
تُعيدُ كما من شماتِ العدى
فإما تزيدان في أنسها
وإما تذودان عنها البلى
فقد يُضحكُ الحيُّ سنَّ الفقيدِ
فتَهتَرُ أعظمُه في الثرى
ومهما طلبتَ دليلَ الكرامِ
فإنَّ الدليلَ انتلافُ الهوى
وما فيك لي بللٌ من صدَى
فما بيدٍ عن يدٍ من غنى
وليسَ الرماحُ بغيرِ السيوفِ
وليسَ العمادُ بغيرِ البنا
ومن لا يُنادي أخاً باسمِه
فليسَ يخافُ ولا يُرتجى

أقول دميّ وهي الحسانُ الرَّعائِبُ

أقول دميّ وهي الحسانُ الرَّعائِبُ
ومن دون أستار القبابِ مَحَارِيبُ
نوىً أبعدتْ طائيةً ومزارها
ألا كلُّ طائيٍ إلى القلبِ محبوب
سَلوا طيءَ الأَجبالِ أينَ خيامُها
وما أجأُ إلا حِصانٌ ويعبوب
هُمُ جنبوا ذا القلبِ طوعَ قيادهم
وقد يشهدُ الطَّرْفُ الوعى وهو مجنوب
وهم جاوزوا طلح الشواجن والغضا
تخبَّ بهم جردُ اللقاء السراحيب
قِبابٌ وأحبابٌ وجُلْهَمَةُ العدى
وخيلٌ عرابٌ فوقهنَّ أعاريب
إذا لم أذُدَّ عن ذلك الماءِ وردَهُمُ
وإنَّ حنَّ وِرْادٌ كما حنَّ اللَّيب
فلا حَمَلتْ بيضَ السيفِ قوائمُ
ولا صَحِبتْ سُمَرَ الرماحِ أنابيب
وهل يَرُدُّ العَيْرانُ ماءً وِرَدَّتُهُ
إذا وردَ الضَّرْعانُ لم يَلِغِ الذنَبُ
وعهدي بهِ والعيشُ مثلُ جمامه
نميرٌ بماءِ الوَرْدِ والمسكِ مقطوب
وما تفتأُ الحسناؤُ تُهدِي خيالها
ومن دونها إسنادُ خمسٍ وتأويب
وما راعني إلا ابنُ ورقاءَ هاتِفُ
بعينَيْهِ جَمْرٌ من ضلوعِي مشيوب
وقد أنكرَ الدَّوْحَ الذي يستظله
وسحَّتْ له الأغصانُ وهي أهاضيب
وحتَّ جناحيه ليخطفَ قلبه
عشاءً سذانيقُ الدجى وهو غريب
ألا أيُّها الباكي على غيرِ أيُّكهِ
كلانا فريدٌ بالسماوةِ مَغلوب
فوادكُ خفاقٌ ووكرَكُ نازِحُ
وروضكُ مطلولٌ وبانكُ مهضوب
هلمّا على أُنِّي أفيكُ بأضلعي

فأملكذ مع عنك وهو شأبيب
تُكُكُ لي موشيةً عبقريةً
كُريشكُ إلا أهُنَّ جلابيب
فلا شدو إلا من رنينك شائقُ
ولا دمَعُ إلا مع من جفوني مسكوب
ولا مدحُ إلا للمعرَّ حقيقةً
يفصلُ درأً والمديحَ أساليب
فجُبَّتَ العَمَامَ وجُبَّتَ الغرامُ
أقول دميَّ وهي الحسانُ الرعايبُ
يصلني عليه أصفُرُ القدحِ صائبُ
وعوجاء ومرنان وجرداء سرحوب
وأسمرُ عرَّاصُ الكعوبِ متقفُ
لأسيافه من بدنه وعصاته
نجيعان مهرأقُ عبيطُ ومصبوب
فلم يبقَ إلا ارتهافُ الطَّيبي
وإن يكُ سلمُ فالشوى والعراقيب
أعرَّةُ من يُحذى التَّعالَ أدلةً
وفي القلبِ منها كجمر الغضا
وما هو إلا أن يشيرَ بلحظه
تُكُكُ لي موشيةً عبقريةً
فلا قارعُ إلا القنا السمرُ بالقنا
إذا فرعتُ للحادثات الطنابيب
ولم أرَ زواراً كسيفك للعدى
فهل عند هام الروم أهلٌ وترحيب
إذا ذكروا آثارَ سيفك فيهمُ
فلا القطر معدودٌ ولا الرَّمْلُ محسوب
أهُضُمُ لا نبتعي مرحةً
وفيما أذيقوا من عذابك تأديب
ولكن لعلَّ الجائلقَ يغرّه
على حَلَبِ نَهَبُ هنالك منهب
وتغرُّ بأطرافِ الشَّامِ مضيقُ
وتفريقُ أهواءِ مراضٍ وتخريب
وما كلُّ ثغرٍ ممكنٌ فيه فرصةُ
ولم أرَ كالمرءِ وهو اللبيبُ

ومن دون شِعْبٍ أنتَ حاميه معرَكُ
وبيءٌ وتصعيدُ كريةٍ وتصويب
وصعقُ بركن الأفقِ وابنُ طهارة
يذبُّ عن الفرقانِ بالثَّاجِ معصوب
وجردُ عناجيجٍ وبيضُ صوارمٍ
وصيَّابةٌ مُرتوكرامةٌ شيب
أو الوجدُ لي راجعُ ما مضى ؟
جلتُ عن بياضِ النصرِ وهي غرابيب
وما راعني إلا ابنُ ورقاءِ هاتِفٌ
سبوحُ لها ذيلٌ على الماءِ مسحوب
لقيتُ بني مروانَ جانبَ ثغرهمُ
وحظُّهمُ من ذاكِ خسِرٌ وتثيب
وعارٌ بقومٍ أنْ أعدوا سوابحاً
صفوناً بها عن نصرَةِ الدينِ تنكيب
وقد عجزوا في ثغرهمُ عن عدوهمُ
بحيثَ تجولُ المقربياتُ اليعابيب
وجيشكُ يعتادُ الهرقلَ بسيفه
ومن دونه اليمُّ العُطامطُ واللُوب
يُخضُخضُ هذا الموجَ حتى عُبابه
إذا التَّجَّ من هامِ البطاريقِ مخضوب
فمأنورٌ ذكرُ المجدِ فيها مُفضَّضٌ
وفوقَ حديدِ الهندِ منهُنَّ تذهيب
ومن عجبٍ أنْ تشجَّرَ الرومُ بالقنا
فتوطأُ أعمارٌ وهضبُ سناخيب
ونومُ بني العباسِ فوقَ جنوبهم
ولا نصرَ إلا قينةٌ وأكاويب
وأنتَ كلوهُ الدهرِ لا الطرفُ هاجعُ
ولا العزمُ مردوخٌ ولا الجأشُ منخوب
هُمُ أهلُ جراها وأنتَ ابنُ حربها
ففي القربِ تبعيدٌ وفي البعيدِ تقريب
ولا عجيبٌ والثغرُ ثغرُكُ كله
وأنتَ ولي الثَّارِ والثَّارُ مطلوب
وأنتَ نظامُ الدينِ وابنُ نبيِّه
وما جادهُ المزنُ من غُلةٍ

سيجلو دجى الدين الحنيف سراق
من الشمس فوق البرّ والبحر مضروب
وعزمٌ يظلُّ الخافقين كأنه
على أفق الدُّنيا بناءً وتظنيب
ويسلمُ أرمنيةً وذواتها
صليبٌ لنصح الأرمنيّين منصوب
وحسبي مما كانَ أو كائنٌ
على أنّ مثلي رحيبُ اللبان
ولم تخترقْ سجفَ الغيوبِ هو اجسي
ولكنه من حاربَ الله محروب
هلموا فذا مصرعُ العالمين
فلا القولُ مأفوكٌ ولا الوعدُ مكذوب
وأنتَ معدُّ وارثِ الأرض كلها
فقد حُمّ مقدورٌ وقد خُطّ مكتوب
ولله علمٌ ليس يُحجبُ دونكم
ولكنه عن سائر الناس محجوب
ألا إنّما أسمائكم حقٌّ مثلكم
وكلُّ الذي تسمى البريّةُ تلقيب
إذا ما مدحناكم تَضَوَّعَ بيننا
وبينَ القوافي من مكارمكم طيب
فإن ألكُ محسوداً على حرّ مدحك
ولو غيرُ ريبِ المَنونِ اعتدى
أراني إذا ما قلتَ بيتاً تنكرتُ
أفضتُ مضاجعهُ فاشتكى
أفي كلِّ عصرٍ قلتُ فيه قصيدةً،
علي لأهل لومٍ وتثريب
وقد خدّ في الشمس أخذودَه
ومن لي بمثل سلاح الزّمان
وما قصدُ مثلي في القصيدِ ضراعةٌ
ولا من خلالي فيه حرصٌ وترغيب
أرى أعيناً خزرأ إليّ وإنما
دليلاً نفوس الناس بشرٌ وتقطيب
أبن موضعي فيهم ليفخرَ غالبٌ
أأهضمُ لا تَبَعْتِي مَرَحَةً

وتضوَع الكافورُ من أردانهم
عبقاً فظنوه عجاباً أشهباً
حتى إذا نبذوا الصوارمَ بينهم
قُطِعاً وسُمِرَ الزّاعبيّةُ أكعباً
قطرتُ غلائلهم دماً وخذودهم
خجلاً فراحوا بالجمال مخضباً
قد صرَّ أذانُ الجيادِ توجساً
وكتمنَ إعلانَ الصّهيلِ تهيّباً
وغدا الذي يلقى ندامى ليله
متبسّماً في الدارعينَ مقطباً
ويكلفُ الأرماحَ لينَ قوامه
فيذمُّ ذا يَزَنَ ويظلمُ قُعضباً
كسرى شهنشاهِ حَدثته
هذا فأين تُظنُّ منه المَهْرَباً
من لا يبيتُ عن الأحبّةِ راضياً
فوارسُ تُنضي المذاكي الجيادَ
من زيه أن لا يجيءَ مقتعاً
حتى يقدّ متوجاً ومعصباً
يرى ملءَ عينيّه ما لا يرى
حتى ظننتُ النوبهارَ له أبا
وفيما اصطلوا من حرّ بأسك واعظُ
فلقد أمدته لساناً معرباً
فلولا الضّريحُ لنادتكما
فلقد يكونُ إلى النفوسِ محبباً
قمّ فاخترط لي من حواشي لحظه
سيفاً يكونُ كما علمتَ مجرباً
وأعرّ جناني فتكةً من دله
كيما أكونَ بها الشجاعَ المحرباً
وأمدني بتعلةٍ من ريقه
وما راعني إلا ابنُ ورقاءِ هاتِفُ
وراعى النجومَ فأعشنيّه
سأفضّ بين يديه هذا المقنّباً
أولم يكنْ ذا الخشفُ يألّفُ وجرةً
فلولا الدّماءُ إذا أُقبلتُ

عهدي بهِ والشمسُ دايةُ خدره
توفي عليه كلَّ يومٍ مرقبا
ما إن تزالُ تخرُّ ساجدةً له
من حين مطلعها إلى أن تغربا
فعلى القلوبِ القاسياتِ مغلباً
وإلى النفوسِ الفاركاتِ محبباً
حتى إذا سرَّقَ القوابلُ شَنَفَه
عوَضْنَه منه صَفِيحاً مِقْضَباً
لما رأينَ شُدُونَه أبرَزْتَه
من حيثُ يألفُ كَلَهَ لا سبباً
وَسَنانَ من وَسَنِ المَلَاحَةِ طرفه
وجفونَه، سكرانُ من خمرِ الصَّبَا
قد واجهَ الأسدَ الضواري في الوغى
ولكن سَبَقنا به في الثرى
فإذا رأى الأبطالَ نصَّ إليهمُ
جيداً وأتلَعَ خائفاً مترقبا
بكنه المغاويرُ بيضُ السيوفِ،
وأتى به خوضُ الكرائه قلبا
قد سيرتُ في الميدانِ يومَ طرادهم
فعجيبُ حتى كدتُ أن لا أعجبا
فَمَرَّ لهم قد قَلْدُوهُ صارماً
لو أنصفوه قَلْدُوهُ كوكبا
صبغوه لونا بالشَّفِيقِ وبالرحبِ
ق وبالبنفسجِ والأفاحي مُشرباً
وعزمُ يُظَلُّ الخافقين كأنه
سيفاً رقيقَ الشفرتين مُشطباً
قد ماجَ حتى كادَ يسقطُ نصفه
وألينَ حتى كادَ أن يتسرباً
خالسته نظراً وكانَ مورداً
فاحمرَ حتى كادَ أن يتلهباً
هذا طرازُ ما العيونُ كتنبه
لكنه قِبَلِ العيونِ تكتباً
أنظرُ إليه كأنه متنصلُ
فلقد يكونُ إلى النفوسِ مُحِبباً

وكانَ صفحةَ خَدِّهِ وعذارَةَ
تُفاحَةَ رُمَيْتٍ لثِقَلِ عَقْرِبَا
فمن كلِّ قلبٍ عليه أَسَى
لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجِبَا
من آلِ ساسانٍ منارٌ للصِّبَا
قد بتُّ أسألُ عنه أنفاسَ الصِّبَا
أجني حديثاً كانَ أَلطفَ موقِعَا
وأعلمُ أن الله مُنجزٌ وعَدِهِ
ردني له حتى أَرَدَ سلامه
عبقاً بريحانِ السلامِ مطيبَا
هلاً أنا البادي ولكنَّ شيمتي
فغَيْرُ نُكْيرٍ في الزمانِ الأعاجيبِ
لم أمطرِ الوسميَّ إلا بعدَ ما
أقولُ دميَّ وهيَ الحسانُ الرَّعابيبُ
أقولُ دميَّ وهيَ الحسانُ الرَّعابيبُ
سمعَ الزمانُ أقلَّهُ فتعجبَا
وما نقتأُ الحسناهُ تُهدي خيالها
واخضرَ منه الأفقُ حتى أعشبا
في كلِّ يومٍ لا تزالُ تحيةُ
كرمٍ يخبُ بها رسولٌ مجتبي
فتكادُ تبلغني إليه تشوقاً
وتكادُ تحملني إليه تطربا
هي أيقظتُ بالي وقد رقدَ الوري
واستنهضتُ شكري وقد عُقدَ الحُبي
إن يكرمُ السيفُ الذي قلدتني
فتمخرُ فُلكُ أو تُعدَّ مقانيب
لستُ الخطيبُ المسهبُ الأعلى إذا
وما من سجايا مثلي الإفكُ والحوب
لو كنتَ حيثُ ترى لساني ناطقاً
لرأيتَ شقشقةً وقرماً مصعبا
ولأنصرَ إلا قينَةَ وأكاويب
وإن اختلفنا حينَ تنسبنا أبَا
قومٍ يعمُ سراًةَ قومي فخرُهم
ويخصُّ أقربَ وائلٍ فالأقربا

فأضعفنا يَتَشَكَّى الوَجَى
من قَبْلِ يعرَبَ كانَ عاقِدَ يشجبا
ذرنى أجددَ ذلكَ العهدَ الذي
أعيا على الأيام أنْ يتَقَشِّبا
وما جادَه المزنُ من غُلَّةٍ
بيديّ أمضى من لسانى مضربا
المانعينَ حماهمُ وحمى الندى
وحمى بني قحطانَ أنْ يُتَّهَبَا
همُ قَطَّعُوا بأكفهمُ أرحامهمُ
فتوطأ أعمارُ وهضبُ سناخيب
ووفوا فلمْ يدعوا الوفاءَ لجارهمُ
حتى تشنتَ شملهمُ وتخربا
لولا الوفاءُ بعهدهمُ لم يفتكوا
بكليبٍ تغلبَ بينَ أيدي تغلبا
يومَ اشتكى حرَّ الغليلِ فقيلَ قدْ
جاوزتَ في وادي الأحصَ المشربا
وكفالكَ أنْ أطريتهمُ ومدحتهمُ
جهدَ المديحِ فما وجدتَ مكذبا
الواهبينَ حمىً وشولاً رتعا
وأباطحاً حواً وروضاً معشبا
فلم يُخفِه عنك إلا الضنى
وما فيك لي بللٌ من صدَى
لو شَيَّدوا الخيماتِ تشييدَ العُلَى
أمنتُ ديارُ ربيعةً أنْ تخربا
فهمُ كواكبُ عصرهمُ لكنهمُ
منهُ بحيثُ ترى العيونَ الكوكبا
من ذا الذي يثني عليكَ بقدر ما
وليسَ التواظُرُ إلا القلوبُ
وما جادَه المزنُ من غُلَّةٍ
حتى يعدّ له الحصىَ والأثلبا
من كانَ أولَ نطقه في مهده
أهلاً وسهلاً للعفاةِ ومرحبا
عذلوهُ في بذلِ التلادِ وإنما
عذلوهُ أنْ يدعى الغمامَ الصَّيبا

لا تعذلوهُ فلنُ يحوّل عاذلُ
ما كان طبعاً في النفوس مركباً
نفسٌ ترقُّ تأدباً وحجىً يضد
يءٌ تلهياً ويذُّ تذوبُ تسرباً
فيزيدها درُ السّماح تحرقاً
خالسته نظراً وكانَ مؤرداً

أحببتُ بتيّاك القبابِ قبابا

أحببتُ بتيّاك القبابِ قبابا
لا بالحدّاءِ ولا الركابِ ركابا
فيها قلوبُ العاشقينَ تخالها
عتماً بأيدي البيضِ والعُبابا
بأبي المها وحشيةً أتبعتها
نفساً يشيخُ عيسها ما أبأ
والله لولا أن يسقهنى الهوى
ويقولَ بعضُ القائلينَ تصابى
لكسرتُ دملجها بضيقِ عناقها
ورشفتُ من فيها البرودِ رُضابا
بئثمُ فلولا أن أُغيرَ لمتي
عيتاً وألقاكمُ عليّ غضابا
لخضبتُ شيباً في عذارى كاذباً
ومحوتُ محو النقسِ عنه شبابا
وخلعتُهُ خلعَ العذارِ مذمماً
واعترضتُ منْ جلبابهِ جلبابا
كالخصمِ تسوّروا المحرابا
لو أنني أجدُ البياضَ خضابا
وإذا أردتَ على المشيبِ وفادةً
فاجعلْ إليه مطيبكُ الأحقابا
فلتأخذنَ من الزمانِ حمامةً
ولتدفعنَّ إلى الزمانِ غرابا
ماذا أقولُ لريبِ دهرِ جانرِ
جمَعَ العداةَ وفرّقَ الأحبابا
لمُ ألقَ شيئاً بعدكمُ حسناً ولا
ملكاً سوى هذا الأغرّ لبابا

هذا الذي قد جَلَّ عنْ أَسْمَانِهِ
حتى حَسِبْنَاها له أَلْقَابَا
مَنْ لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يُسَمَّى جَعْفَرًا
حتى يُسَمَّى جَعْفَرَ الوَهَابَا
يَهَبُ الكَتَائِبَ غَانِمَاتٍ وَالمَهَا
مُسْتَرْدِفَاتٍ وَالجِيَادَ عَرَابَا
فكأنما ضَرَبَ السَّمَاءَ سِرَادِقًا
بِالزَّابِ، أَوْ رَفَعَ النُّجُومَ قِيَابَا
قد نَالَ أسبابًا إِلَى أَفلاكِهَا،
وَسَيِّتَعِي مِنْ بَعْدِهَا أسبابَا
لَيْسَ الصَّبَاحُ بِهِ صَبَاحًا مُسْفَرًا
وَسَقَتْ شَمَائِلُهُ السَّحَابَ سَحَابَا
قد بَاتَ صَوْبُ المِزْنِ يَسْتَرِقُ النَّدَى
مِنْ كَفِّهِ فَرَأَيْتُ مِنْهُ عَجَابَا
لَمْ أَدْرُ أُنَى ذَاكَ إِلَّا أَنِّي
قد رَابِنِي مِنْ أَمْرِهِ مَا رَابَا
وَبِأَبِي أَنْمَلُهُ أَطَافَ وَلَمْ يَخْفَ
مِنْ بَأسِهَا سَوَطًا عَلَيْهِ عَذَابَا
وَ هُوَ الغَرِيقُ لِنَنْ تَوَسَّطَ مَوْجِهَا
وَالبِحْرُ مُلْتَجٌّ يُعْبُ عُبَابَا
مَاضِي العِزَائِمِ غَيْرُهُ اغْتَنَمَ اللُّهَى
فِي الحَرْبِ وَاعْتَنَمَ النُّفُوسَ نِهَابَا
فكأنه وَالأَعْوجِيَّ إِذَا انْتَحَى
قَمْرٌ يُصْرَفُ فِي العِنَانِ شِهَابَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَرَى بَشْرًا كَذَا
لَيْتًا وَلَا دِرْعًا يَسْمَى غَابَا
وَرَدَا إِذَا أَلْقَى عَلَى أَكْتَادِهِ
لِبِدَا وَصَرَ بَحْدَ نَابِ نَابَا
فَرَشَتْ لَهُ أَيْدِي اللِّيُوْثِ خَدُودَهَا
وَ رَضِيْنَ مَا يَأْتِي وَكَنَّ غَضَابَا
لَوْلَا حَفَائِظُهُ وَصَعْبُ مَوَاسِيهِ
مَا كَانَتْ العَرَبُ الصَّعَابَ صَعَابَا
فَمَنْ أَجَلُ ذَا نَجْدِ الثَّغُورِ عَذَابَا
لَوْ شَقَّ عَنِ قَلْبِي امْتِحَانُ وَدَادِهِ

لوجدت من قلبي عليه حجابا
و قد كنتُ قبلَ نذاك أُرْجى عارضا
فأشيمُ منه الزَّبْرَجَ المُنجابا
أليتُ أصدرُّ عن بحارك بعدما
قسنتُ البحارَ بها فكنتُ سرايا
لم تُذِنِي أرضُ إليك وإئما
جئتُ السماءَ ففتحتُ أبوابا
و رأيتُ حولي وفدَ كلِّ قبيلةٍ
حتى توهمتُ العراقَ الزابا
و سمعتُ فيها كلَّ خطبةٍ فيصل
حتى حسبتُ ملوكها أعرابا
و رأيتُ أجبلَ أرضها منقاداً
فحسبتها مدّتُ إليك رقابا
و سألتُ ما الذهرُ فيها أشيباً
فاذا به من هولٍ بأسك شابا
سدَّ الإمامُ بكِ الثغورَ وقبله
هزَمَ النبيُّ بقومك الأحزابا
لو قلتُ إنَّ المرهفاتِ البيضَ لم
تُخَلِّقْ لغيركمُ لقلتُ صوابا
أنتمُ ذوو التيجانِ من يمنِ إذا
عدَّ الشريفُ أرومةً ونصابا
إن تمثيلُ منها الملوكُ قصوركُم
فالطالما كانوا لها حجابا
هَلْ تشكرنَ ربيعةُ الفرسَ التي
أوليئموها جيئةً وذهابا
أو تحمدُ الحمراءً من مضرٍ لكمُ
ملكاً أعرَّ وقادةً أنجابا
أنتمُ منحتُم كلَّ سيِّدٍ معشر
بالقربِ من أنسابكم أنسابا
هبكمُ منحتُم هذه البدرَ التي
عملتُ فكيف منحتُم الانسابا
قلتمُ فأصمتَ ناطقٌ وصمتمُ
فبلغتمُ الإطنابا والإسهابا
أقسمتُ لو فارقتُم أجسامكم

لَبَقِيئُكُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَحِبَابَا
و لو أنْ أوطانَ الدِّيَارِ نبتْ بكم
لسكنتُم الأخلاقَ والأدابا
لكَ هذه المهجُ التي تدعى الورى
فأمرُ مُطاعِ الأمرِ واذعُ مُحابا
لو لم تكن في السلم أنطقَ ناطق
لكفأكَ سيفك أن يحيرَ خطابا
ولئن خرجتَ عن الظنون ورجمها
فلقدُ دخلتَ الغيبَ باباً بابا
ما الله تاركَ ظلمِ كفأكَ للهِى
حتى يُنزلَ في القصاصِ كتابا
ليس التّعجبُ من بحاركَ إنني
قسنتُ البحارَ بها فكنَّ سرابا
لكن من القدرِ الذي هو سابقُ
إن كانَ أحصى ما وهبتَ حسابا
إني اختصرتُ لك المديحَ لأنه
لم يشفني فجعلتهُ إغبابا
و الذنبُ في مدحِ رأيتكَ فوقهُ
أيُّ الرجالِ يُقالُ فيكَ أصابا
هَبْنِي كذي المحرابِ فيكَ ولومي
فأنا المنيبُ وفيه أعظمُ أسوةٍ
قد خرَّ قبلي راعياً وانا بابا

حلفتُ بالسَّابغاتِ البيضِ واليَلبِ

حلفتُ بالسَّابغاتِ البيضِ واليَلبِ
وبالأسِنَّةِ والهدْيِيَّةِ القُضْبِ
لأنتَ ذا الجيشِ ثمَّ الجيشُ نافلةٌ
وما سواكَ فلعوٌ غيرُ محتسبِ
ولو أشرتَ إلى مصرِ بسوطكَ لم
تحوجك مصرٌ إلى ركضِ ولا خبيبِ
ولو تئنيتَ إلى أرضِ الشَّامِ يداً
ألقتُ إليكِ بأيديِ الذلِّ من كئيبِ
لعلَّ غيركَ يرجو أن يكونَ له
علوٌ ذكركَ في ذا الجحفلِ اللجيبِ

أو أن يصرفَ هذا الأمرَ خاتمهُ
كما يصرفُ في جدِّ وفي لعبِ
هيهاتَ تأبى عليهم ذاكَ واحدةً
أن لا تدورَ رحيَّ إلا على قطبِ
أنتَ السَّبيلُ إلى مصرٍ وطاعتها
وئسرةَ الدِّينِ والإسلامِ في حلبِ
و أينَ عنكَ بأرضِ سستها زمناً
و ازدانَ باسمِكَ فيها منبرُ الخطبِ
ألسْتَ صاحبَ أعمالِ الصَّعيدِ بها
قَدماً وقائِدَ أهلِ الخَيْمِ والطَّنْبِ
تَشوقُ المشرقُ الأقصى إليك وكمْ
تركتَ في الغَرْبِ من ماثورةٍ عَجَبِ
و كمْ تخلفُ في أوراسَ من سيرِ
سارتَ بذكرِكَ في الأسماعِ والكتبِ
وكانَ خيساً لآسادِ العرينِ وقد
غادرته كوجارِ الثعلبِ الخربِ
قد كنتَ تملأهُ خيلاً مضمرَّةً
يخْمِلنَ كلَّ عتيدِ البأسِ والغضبِ
وأنتَ ذاكَ الذي يدوي الصَّعيدُ كأنْ
لم تثنأَ عن أهلهِ يوماً ولم تغيبِ
كن كيفَ شئتَ بأرضِ المشرقينَ تكن
بها الشَّهابُ الذي يعلو على الشَّهبِ
فأنتَ من أقطعِ الأقطاعِ واصطنعَ الـ
معروفَ فيها ولم تظلمَ ولم تحبِ
فسرُ على طرقتكِ الأولى تجدُ أثراً
من ذيلِ جيشِكَ أبقى الصخرِ كالكتبِ
و نفحةً منك في إخميمَ عاطرةً
مسكيَّةً عبقَّتْ بالماءِ والعشبِ
فلا تلاقبتِ إلا من ملكتَ ومن
أجرتَ من حادثِ الأيامِ والنُّوبِ
ولا تُمرُّ على سيهلٍ ولا جَبَلِ
لم تُروهِ من ندىٍّ أو من دمِ سربِ
أرضاً غنيتَ بها عزّاً لمُعْتَصِبِ
سيراً لمكتسبِ مالاً لمنتهبِ

فما صفا الجوُّ فيها منذُ غبتَ ولا
له انفراجٌ إلى حيٍّ من العربِ
وقلَّ بعدك فيهم من يُذَّبُّ عن
جارٍ ويدفعُ عن مجدٍ وعن حسَبِ
فإن أُثيبتهم عن قترَةٍ فهمُ
كما عهدتهم في سالفِ الحقبِ
إذ تجنَّبُ الحصنَ الجردَ العناقِ بها
وإذ تُصَبِّحُ أهلَ السَّرجِ والجلبِ
و تخضبُ الحلقَ الماذيَّ من علقِ
كأنما صاعها داوُدُ من ذهبِ
إذ القبائلُ إمَّا خائفٌ لك أو
راجٍ فمن ضاحكٍ منهم ومنتحبِ
فحلهٌ قد أجابت وهي طائعةٌ
وقبلها حلةٌ عاصت ولم تجببِ
فتلك ما بينَ مستنٍّ ومنتعشِ
و هذه بينَ مقتولٍ ومنتهبِ
فكم ملاعبِ أرماحٍ تركتَ بها
تدعو حلائله بالويل والحربِ
و كم فتى كرمٍ أعطاك مقوده
فاقتادَ كلُّ كريمٍ النفسِ والنسبِ
إن لا تقدرَ عظمَ ذا الجيشِ اللهم فقد
شاركتَ قائده في الدرِّ والحلبِ
فالناسُ غيرك أتباعٌ له خولٌ
وأنتَ ثانيه في العليِّ من الرتبِ
أيدتهُ عضداً فيما يحاوله
وكُنْتما واحداً في الرأي والأدبِ
فليسَ يسلكُ إلا ما سلكتَ ولا
يسيرُ إلا على أعلامك اللُّحْبِ
فقد سرى بسراجٍ منك في ظلمِ
وقد أعينَ بسيلٍ منك في صبيبِ
جرَّيْتما في العليِّ جريَّ السواءِ معاً
فجنُّتما أولاً والخلقُ في الطلبِ
و أنتما كغراري صارمٍ ذكرِ
قد جرَّدا أو كغربي لهدمٍ ذربِ

وما أدامت له الأيام حزمك أو
عاداتِ نصرِكَ في بدءٍ وفي عقب
فليسَ يعيا عليه هولُ مطلع
وليسَ يبعُدُ عنه شأوُ مُطلب

قد كتبنا في قطعةٍ من جرابٍ

قد كتبنا في قطعةٍ من جرابٍ
وجعلنا المقالَ غيرَ صوابٍ
ودَعُونَاكَ لا لتجمعَ شملاً
وبَعْنَا ابنَ دأيةٍ بالكتابِ
فإِذَا جئتنا فحىً بنديمٍ
و سماعٍ ومجلسٍ وشرابِ

و ثلاثةٌ لم تجتمعَ في مجلسٍ

و ثلاثةٌ لم تجتمعَ في مجلسٍ
إِلا لمثلِكَ والأديبُ أريبُ
الوردُ في رامشنةٍ من نرجسٍ
والياسمينُ وكُلْهُنَّ غريبِ
فاحمرَّ ذا واصفرَّ ذا وابيضَ ذا
فببتُ دلانلُ أمرهنَّ عجيبِ
فكأنَّ هذا عاشيقٌ وكأنَّ ذا
كَ معشوقٌ وكأنَّ ذاكَ رقيبُ

وأبيضُ كلسانِ البرقِ مختَرطٍ

وأبيضُ كلسانِ البرقِ مختَرطٍ
من دونِ حقِّ معزِّ الدينِ إصليتِ
منيَّةٌ ليسَ تبغي غيرَ طالبها
و كوكبٌ ليسَ يبغي غيرَ عفريتِ

عَبْرَاتٌ تَحْنُهَا زَفْرَاتٌ

عَبْرَاتٌ تَحْنُهَا زَفْرَاتٌ
هُنَّ عَنْهُ بِالسُّنِّ نَاطِقَاتٌ
وَيَحَهُ إِذْ أَطَاعَهُ جِيْدُ ظَبِي
و لواءٌ إِلَى الهوى منصاتِ
عَطَفَ الدَّهْرُ عَطْفَةً فَرَمَاهُ

بسهايم تريشها التكببات
أيها الصَّبُّ لا ترعُ فالليالي
فرحاتُ تشوبها ترحات
و كذا الحبُّ ضحكةٌ وبكاءُ
و كذا الدهرُ ألفةٌ وشتات

لمن صَوْلجانٌ فوقَ خَدِّكَ عابِثُ

لمن صَوْلجانٌ فوقَ خَدِّكَ عابِثُ
و من عاقِدٌ في لحظِ طرفِكِ نافِثُ
و من مذنبٌ في الهجرِ غيرِكِ مجرِّمُ
و من ناقصٌ للعهدِ غيرِكِ ناكثُ
مليكُ إذا مالَ الرَضَى بجفونهِ
رأيتَ مميتاً بينَ عينيه باعثُ
عيونَ المها لا سهمكَنَ ملبَّثُ
ولا أنا مما خامَرَ القلبَ لابِثُ
أيحسبُ ساري الليلةِ البدرَ واحداً
و في كلِّ الأظعانِ ثانٍ وثالثُ
سرينَ بفضبِ البانِ وهي مواندُ
تنثى وكُتِبَ الرَّمَلِ وهي عثاعثُ
أريدُ لهذا الشملِ جمعاً كعهدنا
وتأبى خطوبُ للنوى وحوادثُ
عبثتُ زماناً بالليالي وصرفها
فها هي بي لو تعلمون عوابِثُ
لئن كان عشقُ النفسِ للنفسِ قاتلاً
فإني عن حتفي بكفيَ باحثُ
و إن كان عمر المرءِ مثلَ سماحهِ
فإنَّ أميرَ الزَّابِ للأرضِ وارثُ
إذا نحن جننناه اقتسمنا نواله
كما اقتسمتُ في الأقربينَ الموارثُ
و إن حراماً أن يؤمَلِ غيرُهُ
كما حُرِّمتُ في العالمينَ الخباثُ
تَبَسَّمتُ الأيامُ عنه ضواحاكاً
كما ابتسمتُ حُوَّ الرياضِ الدماثُ
وسدَّ تُغورَ المُلْكِ بعدَ انتلامِها

و قد أظلمت تلك الخطوب الكوارث
فما راد في بـحبوحة المـلك رائد
و لا عاث في عريسة الليث عاث
وقد كان طاح، الملك لولا اعتلاقه
حبالل هذا الأمر وهي رثائث
رمى جبل الأجل بالصيلم التي
يغشي جبين الشمس منها الكناكث
و ما راعهم إلا سراق جعفر
تحف به أسد اللقاء الدلايث
فجدلهم عن صهوة الطرف راكب
و أظعنهم عن جانب الطود ماكث
صقيل النهى لا ينكت السيف عهد
إذا غرت القوم العهود النكاث
مضاعف نسج العرض يمشي كأنما
يلوث به سربال داود لاث
قديم بناء البيت والمجد أسست
قواعده شر الأمور الحدائث
سريع إلى داعي المكارم والعلی
إذا ما استريث النكس والنكس رائث
و ما تستوي الشغواء غير حثيثة
قوادمها والكاسرات الحثائث
شجاً لعداه لا مزار نفوسهم
قريب ولا الأعمار فيهم لوابث
لعمرى لئن هاجوك حرباً فإبها
أكف رجال عن مداها بواحث
تركت فواد الليث في الخيس طائراً
وقد كان زأراً فيها هو لاهث
فلا تُقض الرأي الذي أنت مُبرم
ولا خذل الجيش الذي أنت باعث
تورعت عن دنياك وهي غريرة
لها ميسم برد وفرغ جثاجت
و ما الجود شيئاً كان قبلك سابقاً
بل الجود شيئاً في زمانك حادث
كأنك في يوم الهياج مرئح

تهيجُ المثاني شجوه والمثالث
لئن أنتَ ما بيني وبينك في الندى
فإن فروع الواشجات أثاث
نظمتُ رقيقَ الشعر فيك وجزله
كأني بالمرجان والدرّ عابث
سقيتُ أعاديك الدُعاء مُملاً
كأنّ حبابَ الرّمْل من في نافث
حلفتُ يميناً إني لك شاكرٌ
وإني وإن برتَ يميني لحانث
و كيف ولم تشكركَ عني ثلاثة
و ما ولدت سامٌ وحامٌ ويافث

أَمْنِكَ اجْتِنَاؤُ البرقِ يَلْتَاخُ فِي الدُّجَى

أَمْنِكَ اجْتِنَاؤُ البرقِ يَلْتَاخُ فِي الدُّجَى
تَبَلَّجَتْ مِنْ شَرْقِيَّةٍ فَتَبَلَّجَا
كَأَنَّ بِهِ لَمَّا شَرَى مِنْكَ وَاضِحاً
تَبَسَّمَ ذَا ظَلَمٍ شَنِيباً مُفْجَا
مَطَارُ سَنَى يَزْجِي غَمَاماً كَأَمَّا
يُجَاذِبُ خَصْرًا فِي وَشَاكُكَ مُدْمَجَا
بِنَوْءٍ إِذَا مَا نَاءَ مِنْكَ رِكَامُهُ
بِرَادِقَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ مِنَ الْوَجَى
كَأَنَّ يَدَا شَقَّتْ خِلَالَ غَيُومِهِ
جُيُوبًا أَوْ اجْتَابَتْ قِبَاءَ مُفْرَجَا
هَلَمَّا نَحْيِي الْأَجْرَعِ الْفَرْدَ وَاللُّوَى
وَعُوجَا عَلَى تَلْكَ الرَّسُومِ وَعَرَجَا
مَوَاطِي هِنْدٍ فِي ثَرَى مُتَنَقِّسِ
تَضَوَّعَ مِنْ أَرْدَانِهَا وَتَارَجَا
مَنْعَمَةٌ أَبَدَتْ أَسْبِلًا مَنْعَمًا
تَضَرَّجَ قَبْلَ الْعَاشِقِينَ وَضَرَجَا
إِذَا هَرَّ عَطْفِيهَا قَوَامٌ مُهْفَهَفٌ
تَدَاعَى كَثِيبٌ خَلْفَهَا فَتَرْجَرَجَا
أَنَافِسُ فِي عَقْدٍ يَقْتَلُ نَحْرَهَا
وَأَحْسُدُ خَلْخَالَهَا عَلَيْهَا وَدُمْلَجَا
لَقَدْ فَرَّتْ يَوْمَ النَّابِضِينَ بِنَظْرَةٍ

فلم تلقَ إلا بدرَ تمَّ وهو دجا
وأسعدني مُرْقَضُ دمعِي كأنها
تساقطُ رادَ اليومِ دُرّاً مُدَحَّرَجَا
ألدُّ بما تطويه فيكِ جَوَانِحِي
وأشجى تباريحاً وأسْتَعْذِبَ الشَّجَا
أجذكَ ما أنفكُ إلا مُغْلَسَا
يجوز الفلا أو ساري الليل مدلجا
ترقعَ عناً سحفه فكأته
يُحْيِي بيحيى صبحه المتبلجا
ترامى بنا الأكوارُ في كلِّ صَحْصَحِ
تظلُّ المهاري عسجاً فيه وسجاً
سرينا وفودَ الشكر من كلِّ تلعةٍ
إذا ما وزَّ عنا الليلَ باسمك أسرجا
غمرت ندىً فلا البرقُ خلباً
لديك ولا المزنُ الكنهورُ زبرجا
وما أمك العافون إلا تعرفوا
جنابك مائوساً وظلك سَجَسَجَا
ولم تُرَ يوماً غيرَ عاقِدِ حُبوةٍ
لتدير ملكٍ أو كميأ مدججا
وكنتُ إذا ثارتُ عجاجةُ قسطل
فجألت الأفقَ النهيمَ بَرَنَدَجَا
تخللتها في المعركِ الضنكِ مُقَدِّمًا
وخضتَ غمارَ الموت فيها ملججا
فلم ترَ إلا بارقا متألقا
تخللها أو كركبا متأججا
فداوك نفسي ماجدا ذا حفيظةٍ
يُدِير رُحَى العَلِيَا على فُطْبِ الحَجِي
وسيدُ ساداتِ إذا رأتُه
عرفتُ يمانِي النَّجَارِ متوخا
تألق في أوضاحه وحجوله
فلم تُرَ عيني منظرًا كان أبهجا
لقد نبه الأدابُ بعد خمولها
وجددَ منها عافيَ الرسمِ منهجا
له شيمه كالأري صفو سجالها

وما السَّمُّ إلا أن يُقَاتَى ويُمَزَجَا
ألا لا يَرُعُه بأسُ يومِ كَرِيهَةٍ
فلن يُدْعَرَ اللَّيْثُ الهَزْبَرُ مُهَجَجَا
نَحَى المَغْرِبِ الأَقْصَى بِسَطْوَةٍ بِأَسِيهِ
فغادرَه رِهُوًّا وقد كَانَ مَرْتَجَا
مطلًّا على الأعداءِ يَنْهَجُ بَيْنَهَا
بِسْمَرِ العَوَالِي والقَوَاضِبِ مِنْهَجَا
لِيَالِي حُرُوبٍ شِدَّتْ فِيهَا لَجَعْفَرُ
مَأْتِرًا لَمْ يُخْلِفْنَهُ فِيكَ مَا رَجَا
وَكَمْ بَتًّا يَقْضَانِ الجُفُونَ مُسْهَدًا
تَرِيهِ شَمُوسِ الرَّأْيِ فِي غَسَقِ النَّجَى
فَلَاحَظَ عَضْبًا عَنِ يَمِينِكَ مُرْهَفًا
وَطَرْفًا جَوَادًا عَنِ يَسَارِكَ مُسْرَجَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ بِهَا جَدٌّ مَعْلَمٌ
يَصْلِي الأَعَادِي جَمْرَهُ المَتَوَهَجَا
تَقُومُ بِهِ بَيْنَ السَّمَاطِينَ خَاطِبًا
إِذَا يَوْمَ فَخْرٍ ذُو النِّبَانِ تَلْجَلْجَا
أَيَا زَكْرِيَاءَ الأَعْرَ أَهْبُ بِهَا
وَقَانَعِ الهَجْنِ القَرِيضِ فَالْهَجَا
لِيَتَهَيَّنُكَ أَمْثَالُ القَوَافِي سَوَائِرًا
وَكُنْتَ حَرِيًّا أَنْ تَسْرَّ وَتَبْهَجَا
فَدُمُ لِلشَّبَابِ المُرْجَجِنِ وَعَصْرِهِ
تُوْمَلُ فِينَا لِلخُطُوبِ وَتُرْتَجَى

هَلْ كَانَ ضَمَخَ بِالْعَبِيرِ الرِّيحَا

هَلْ كَانَ ضَمَخَ بِالْعَبِيرِ الرِّيحَا
مُزْنٌ يُهَزُّ البَرَقُ فِيهِ صَفِيحَا
تُهْدِي تَحِيَّاتِ القُلُوبِ وَإِنَّمَا
تُهْدِي بِهِنَّ الوَجْدَ وَالتَّبْرِيحَا
شَرَقَتْ بِمَاءِ الوَرْدِ بِلَلِ جَبِيحَا
فَسَرَتْ تَرَقْرُقُ دَرَّهُ المَنْضُوحَا
أَنْفَاسُ طَيِّبٍ بَثْنِ فِي دَرْعِي وَقَدْ
بَاتَ الخِيَالُ وَرَاءَهُنَّ طَلِيحَا
بَلْ مَا لِهَذَا البَرَقِ صَلاً مَطْرَقًا

ولأبي شمل الشمائمين أتيجا
يدني الصباح بخطوه فعلام لا
يدني الخليط وقد أجد نزوجاً
بتنا يؤرقنا سناه لموحا
ويشوقنا عرذ الحمام صدوحا
أمسهذي ليل التمام تعاليا
حتى تقوم بماتم فننوحا
ودرا جلابيباً شقّ جيوؤها
حتى أضرّجها دماً مسفوحا
فلقد تجهمني فراق أحبتي
وغدا سنيخ الملهيات بريحا
ويعدت شأو مطالب وركائب
حتى امتطيت إلى الغمام الريحا
حجّت بنا حرم الإمام نجائب
ترمي إليه بنا السهوب الفيحا
فتمسحت ليمّ به شعنت وقد
جننا نقبل ركنه الممسوحا
أما الوفود بكل مطلع فقد
سرحت عقل مطيهم تسريحا
هل لي إلى الفردوس من إذن وقد
شارفت باباً دونها مفتوحاً
في حيث لا الشعراء مضممة ولا
شأو المدائح يُدرك الممدوحا
ملك أناخ على الزمان بكلكل
فأذل صعباً في القياد جموحا
يمضي المنيا والعطايا وادعاً
تعبت له عزامته وأريحا
ندعوه مننقماً عزيزاً قادراً
غفار موبقة الذنوب صفوحا
أجد السماح دخيل أنساب ولا
أقاه إلا من يديه صريحا
وهو الغمام يصوب منه حياتنا
لا كالغمام المستهل دلوحا
نعش الجدود فلو يُصافح هالكاً

ما وسدته يد المنون ضريحا
فل للجبابة الملوكة تغنموا
سلماً كفى الحرب العوان لقوفا
بعيونكم رهج الجنود قوافلاً
بالأمس تنتعل الدماء سفوحا
أمتك بالأسرى وفود قبائل
لا يجتديك سبيك الممنوحا
وصلوا أسي بغليل تذكاري كما
وصل الشاوي بالعبوق صبوحا
لو يعرضون على الدجئة أنكرت
ذاك الشحوب الكرك والتلويحا
ولقد نصحتهم على عدوانهم
لكنهم لا يقبلون نصيحا
حتى قرنت الشمل والتفريق في
عرصاتهم والتبث والتصويحا
ونصرت بالحيش الأهام وإنما
أعدته قبل الفتوح فتوحا
أفق يمر فيه عجاجة
بحر يموج البحر فيه سبوحا
لو لم يسر في رحب عزمك أنفا
لم يلف منحرق الخبوت فسيحا
يُزجيه أروغ لو يدافع باسمه
علوي أفلاك السماء أزيحا
قاد الخضارمة الملوكة فوارساً
قد كان فارس جمعها المشبوحا
فكأنما ملك القضاء مفدراً
في كل أوب والحمام متيحا
وافي بهيبة ذي الفقار كأنما
وشحته بنجاده توشيحا
حتى إذا غمر البحار كتائباً
لو يرتشفن أجاجها لأميحا
زخرت غواشي الموت ناراً تلتظي
فأرت عدوك زندك المقدوحا
فكأنما فغرت إليه جهنم

منهنّ أو كلحتُ إليه كلوحا
وأميةٌ تحفى السّوالَ وما لمنُ
أودى به الطوفانُ يذكُرُ نوحا
بهتوا فهم يتوهّمونك بارزاً
والتاج مؤتلفاً عليك لموحا
تتجاوبُ الدّنيا عليهم مأتماً
فكأنما صبحتمُ تصبيحا
لبسوا معائبهم ورزءَ فقيدهم
كاللابساتِ على الحدادِ مُسوحا
أنفدَ قضاءَ الله في أعدائه
لثراحٍ من أوتارها وثريحا
بالسابقين الأولين يؤمّمهم
جبريلُ يعتيقُ الكُماةَ مُشيحا
فكأنّ جدك في فوارس هاشم
منهم بحيثُ يرى الحسينَ ذبيحا
أعليكَ تختلفُ المنابرُ بعدما
جَنحتُ إليك المشرقانِ جُنوحا
أم فيكَ تختلجُ الخلائقُ مريّةً
كلا وقد وضحَ الصّباحُ وضوحا
أوتيتَ فضلَ خلافةٍ ... كنبوةٍ
ونجىّ إلهامٍ كوحى يوحى
أخليفةَ الله الرضىّ وسبيبةُ
ومنارهُ وكتابهُ المشروحا
يا خيرَ من حجّتُ إليه مطيّةً
يا خيرَ من أعطى الجزيلَ منوحا
ماذا نقولُ جلتَ عن أفهامنا
حتى استوينا أعجماً وفصيحا
نطقتُ بك السبعُ المثاني السّنا
فكفّينا التعريضَ والتصرّيحا
تسعى بنور الله بينَ عبادِهِ
لتضىّ برهاناً لهم وتلوحا
وجدَ العيانُ سناكَ تحقيقاً ولم
نُحطِ الظنونُ بكنهه تصرّيحا
أخشاكَ تنسى الشمسَ مطلعها كما

أنسى الملائكَ ذكركَ التَّسبيحا
صوَّرتَ من ملكوتِ ربِّكَ صورةً
وأمدَّها علماً فكنتَ الرُّوحا
أقسمتُ لولا أن دعيتَ خليفةً
لُدعيتَ من بعدِ المسيحِ مسيحا
شَهِدْتَ بحُخركَ السَّمواتِ العُلى
وتنزَّلَ القرآنُ فيكَ مديحا

أنظلمُ أن شمنا بوارقَ لَمَّحا

أنظلمُ أن شمنا بوارقَ لَمَّحا
وضحنَ لساري الليلِ من جنبِ توضحا
بعينك، أن باتت تُحرقُ كُورَها،
محجَّلةً غرّاً من المُزنِ دلَّحا
ولمَّا احتضنَ أرهفنَ خصره
فباتَ بأثناء الصِّباحِ مُوشَّحا
تحمَّلَ ساريها إلينا تحيةً
فهيجَ تذكراً ووجدا مُبرِّحا
وعارضه تلقاءَ أسماءَ عارضُ
تكفى ثبيرُ فوقه فترجعا
ولمَّا تهادى نكبَ البيدَ معرضاً
وأثاقَ سجلاً للرياضِ فطَّحاً
تدلى فخلتُ الدُّكنَ من عذباته
كواسرَ فتحاً في حفاقيه جَّحاً
لِئَعْدُ غواديهِ بمنعرجِ اللوى
موانحِ رِقراقِ من الرِّيِّ مُثَّحا
سفته فمجتُ صانكَ المسلكِ حَقَّلاً
تسحُ وأذرتُ لؤلؤَ النظمِ نَضَّحا
فلم تبقَ من تلكِ الأجارِ ع أجراً
ولم تبقَ من تلكِ الأباطحِ أبطحا
وللهِ أظعانُ ببرقةٍ ثمهٍ
وقد كربتُ تلكِ الشَّموسُ لتجنحاً
أجَدَّكَ ما أنفَكُ إلا مُعَبَّها
بكأسِ النوى صيرُفاً وإلا مصبَّحا
وأبيضَ من سِرِّ الخِلافةِ واضِحاً

تجلى فكان الشمس في رونق الضحى

عنيفاً ببذل الوقر يلحي غفاته

على صفة ما كان تُهزّة من لحي

توخّاهم قبل السؤال تبرّعا

بمعروف ما يُولي، وسيل فأنجحا

صحا أهل هذا البذل ممن علمته

وأمسك بالأموال نشوان ما صحا

ذروا حاتما عنا وكعباً فإننا

رأينا بالدينا على الدين أسما

أريك به نهج الخلافة مهيعاً

يُبين وأعلام الخلافة وضّاحاً

كثير وجوه الحزم أردى به العدى

وأنحى به لئث العريئة فانتحى

ولما اجتباها والملائك جنده

لمهلكهم دارت على قُطبها الرّحى

فقلدها جم السياسة مدرهاً

إذا شاء رام القصد أو قال أفصحا

نحاهم به أمضى من السيف وقعه

وأجزل من أركان رضى وأرجا

وقد نصحت فوادها غير أنني

رأيت ربيب الملك للملك أنصحا

راه أمير المؤمنين كعهده

لديه ولم تنزخ به الدار منزحا

ولما نعتت جانب الأرض فتنة

تشب لظى الهيجاء ألقح الفحا

رمى بك قارون المغارب عاتياً

وفرعونها مستحيياً ومدبّحا

ورام جماعاً والكتائب حوله

فوفالك في ظلّ السرادق أجمحا

فلما اطلخ الأمر أخفت زاره

فمجمع تعريضاً وقد كان صرّحا

مردّد جاش في التراقي فضحتّه

وكانت له أم المنية أفضحا

ومطرّح الأراء ما كرت طرفه

ولا ارتدّ حتى عادَ شِلْواً مُطْرَحاً
فلم يُدْعَ إرناناً ولا اصْطَفَقَتْ له
حلائله في ماتمّ اللّوحِ نوّحا
وغُوْدِرَ في أشباعه نبأً وقد
مَحَوَتْ به رسمَ الدّلالة فامحى
وأدركتُ سولاً في ابنِ واسولِ عنوةً
وَزَحَزَحَتْ منه يذْبُلًا فتزَحزَحَا
وإلا أبئنه في العُصاةِ فإبئني
أرى شارباً منهم يميلُ مرثحاً
يموت ويحيئاً بينَ راجٍ وأيسٍ
فكانَ له الهلُّكُ المُواشِكُ أروحا
تضمّنه حَجَلٌ كَلْبَةٌ أرقم
إذا خرسَ الحادي ترثمَ مفصحا
أريكَ بمرآةِ الإمامةِ كاسمها
على كورِ عنسٍ والإمامَ المرثحا
وقد سلّيته الزّاعيةُ ما ادعى
فأصبحَ تَبِينًا وأمشَ ذُرْحَرَحَا
فما خطبه شاهتُ وجوه دعائه
وجدعَ من مأفونِ رأيٍ وقبّحا
وكانَ الجذاميُّ الطويلُ نجاده
بهيمًا مدى أعصاره فتوضّحا
عجلتَ له بطشاً وإن وراءه
لخرقاً من البيدِ المروراتِ أفحيا
مُعاشيرُ حربٍ يلببُ الدهرَ أشطراً
فلم يتركُ سعياً ولم يأتِ منجّحا
أقولُ له في موثقِ الأسرِ عاتباً
تجاذبه الأغلّالُ والقيدُ مقمحا
لئن حمّلتُ أشياغَ بغيكَ فادحاً
يغولُ لقد حمّلتَ ما كانَ أفدحا
ولا كابنه أذكى شهاباً بمعركِ
وأجمَحَ في ثئي العنانِ وأطمحا
مرت لك في الهيجاءِ ماءً شبابه
وأنكَلتَه منه القضيبُ تَهصرتُ
أعاليه والرّوضُ المُفوّفُ صوّحا

لعمري لئن ألقته أهل وده
لقد كان أوحاهم إلى مأزق الرحي
وكم هاجع ليل البيات اهتبلته
فصبحته كأس المنية مصبحا
وهدمت ما شاد العناد وقد رست
وأخيه في تلك الهزاهز رجحا
صفحت عن الجانبين ماء ورأفة
وأعانه حتى هوت فتفسحا
وقد كان بابا مرتجا دون جنة
فلما دنت تلك اليمين تفتحا
ليالي حروب كن شهيا ثواقبا
لها شعل كانت سمائم لقا
وعقى على إثر الفساد وأصلحا
دعاك إلى تأمينه فأجبتة
ولو لم تداركة بعارفة طحا
وفي آل موسى قد شنتت وقائعا
أهبت لهم تلك الرعازع لقا
فلما رأوا أن لا مقر لهارب
وأبدت لهم أم المنية مكلحا
وأكدى عليهم زاخر اليم معبرا
وضاق عليهم جانب الأرض مسرحا
صفحت عن الجانبين ماء ورأفة
وكنت حريا ان تمن وتصفا
وقد أزمعوا عن ذلك السيف رحلة
فمكنت أولاهم عنانا مسرحا
وكان مشيد الحصن هضب متالع
فغادرته سهبا بتيماء صحصا
قضى ما قضى منه البوار فلم يقل
نعمت ولا حيتت ممسى ومصبحا
معالم لا يند بن أونة ولا
تنوخ حمام الأيك فيهن صدحا
وكانوا وكانت فترة جاهلية
فقد نهج الله السبيل وأوضحا
لأفلح منهم من تركى وقاده

حواري أملك تزكى وأفلحا
حلفت بمستن البطاح أليّة
وبالركن والغادي عليه مُمسّحا
لردّوا إلى الآيات معجزةً فلو
لمست الحصى فيهم بكفيك سبّحا

سرى وجناح الليل أقيم أفتخ

سرى وجناح الليل أقيم أفتخ
ضجيع مهادٍ بالعبير مضمخ
فحييت مزور الخيال كأنه
محجّب أعلى قبة الملك أبلخ
وما راع ذات الدلّ إلا معرسي
وملقى نجادي والجلال المنوخ
وخرق له لئدة الليث مرتع
وفي لهوات الأرقم الصلّ مرسخ
إذا زارها اغطت عقاب منية
وليس لها إلا الجمجم أفرخ
يحلّ على الأمواهش تنلغ دونها
رؤوس العوالي والمذاكي فتشدخ
بحيث مجرّ الجيش وهو عرمرم
واجبله من قسطل وهي شمخ
بميثاء ثروي المسك بالخمير كلما
تسلسل فيها جدول يتنضخ
كأن القنا فيه طهاة وطبخ
خدور ندمي أو نحور تلخخ
لئن كان هذا الحسن يُعجم أسطراً
لأنت التي ثملين والبدر ينسخ
تكلتك شمساً من وراء غمامة
وجنة خلدس دونها حال برزخ
فإن تسأليني عن غليل عهده
فكالجمر في خديك لا يتبوخ
ألا لا تُنهني الخطوب بحدث
فلي همّة تيري الخطوب وتنتخ
فلا تشمخ الدنيا علي بقدرها

فإني بأيام المعزّ لأشمخ
يؤيده المقدارُ بالغِ أمره
ويمدحُ بالسبعِ المثاني ويمدحُ
فمهلاً عداه ما على الله معتبُ
وليس لما يأتي به الوحي منسخُ
لك الأَرْضُ دونَ الوارثينَ وإنما
دَعَوَتِ الورى فيها عُفاهُ فبخبخوا
أشبتَ قرونَ الملكِ قبلَ مشيبه
فأرضاكِ منه أشيبُ الحلمِ أشيخ
رجالُ أضلوا رائداً وهديتُمُ
ولا سرجُ الآياتِ فيهنّ بوخُ
وليس ظهارُ يحجبُ الغيبضِ دونها
ولكنها قدسيّةٌ فيه ترسخُ
على الشمسِ دونِ البدرِ منها أسرةُ
وفي يدبُلِ منها شماریخُ بُدّخ
وقد وقد الأسطولُ والبحرُ طالبي
ندى مزععي هيجاءَ هذا لذا أخ
كما التهبّت في ناظرِ البرقِ سعةُ
تلقي سناها من فمِ الرّيحِ منفخُ
لديك جنودُ الله غضبي على العدى
لها منك في الجندِ الرّبوبي مصرخ
فلو أنّ بحراً يلتهمنَ عبابه
لمرّ نفاثاً بينها يتسوخُ
ترى الفجرَ منها تحتَ ليلِ مسيخُ
كأنّ حداداً فيه بالنّقسِ يلطخُ
لها لجبُ يستجفلُ المزنَ صعفه
ويقرغُ سمعَ الرّعدِ زاراً فيصمخُ
زئيرُ ليوثٍ مدّ في لهواتها
وهذُرُ قرومِ في الشقاشقِ بخبخوا
نظوا كلّ لفحٍ من غرارِ مهيدِ
هو الجمرُ إلا أنه ليس يُنفخُ
يشقُ جيوبَ الغمدِ عنه اتقاده
وللحيّةِ الرّقشاءِ في مسلخِ
إلى كلّ عرّاصِ الكعوبِ كأنه

نوى القسب أنه ليس يرضخ
بكلّ تقافٍ من عواليك مدعسُ
وفي كلذ من الرأس مشدخ
لقد سارت الرُكبانُ بالنبا الذي
يشيبُ له طفلٌ وينصاتُ أجلخ
وضجّت له الأصنامُ إنّ ضجيجها
صدىً من بني مروان حرّان يصرخ
بني هاشم هل غيرُ عصرٍ مدلل
لياليه أقتابٌ عليها وأشرخ
أتيتم وراء الهول فاليمُ مشرّع
وقربتم الأفاق فالأرضُ فرسخ
وكنتم إذا ما ماج عثنون قسطل
كما اغبرّ مجهول المخارم سريخ
قربتم سباع الأرض في كل معرك
كأن القنا فيه طهارةٌ وطبخ
وقدتم إليها كلّ ذي جبريةٍ
على المقرّبات الجرد تباى وتبخ
من الطالبات البرق لالشأو مرهق
ولالعطف مجنوب ولا الردف ابزخ
إذا شدّ خته مشقةٌ أن موقداً
حسيراً كما أن الأميم المشدخ
كثيرُ جهات الحسن ثمهي جداولاً
ولكنها بين المحاجر ثوخ
يعوذت من مكحولة الحشف إن بدا
وينضح نفث الراقات وينضح
فداءً لفاديكم من الناس معشر
لهم روع دهر منكم ليس يفرخ
رجالق أضلوا رائداً وهديتم
وجليتم عنه العماء وطخطخوا
لعمرى لئن كانت قريشاً بزعمها
فإنا وجدنا طينة المسك تسخ
نصحت ملوم العرب والعجم بالتي
يراها عم منهم ويسمع أصلخ
أندرون أي الماء أكثر ساقياً

وأَيُّ جبالِ الله في الأرض أرسخ
هدى واعتصاماً قبل تلمس إوجه
تُشاه بلعن اللاعنين وتُمسخ
معزُّ الهدى لله حوضُ شفاعه
يُسلسلُ تحتَ العرشِ رِيّاً وَيَنفخ
سقيتَ فلا لبُّ اللبيبِ معطشٌ
لديك ولا كافورةُ العهدِ تُسنخ
وأين بثغرِ عنك يبغي سداه
وخليلك في كرخية الكرخ تُكرخ
وقد عجمتُ هذَّ الملوكِ سندها
ليالٍ تركمَ الفيلَ كالذكرِ يفلخ
لأصلبئها ناراً هي النارُ لا التي
تنتخُ فيها ألفَ عامسٍ وتمرخ
فإن يخططفها الدينُ خطفةَ بارق
فمن أسدٍ ناتي البراثن تملخ
أياتُ نصرٍ أم ملانك حومٌ
وأطرافُ أرضٍ أم سماءُ تُدوِّخ
وما بلغتك البردُ أنضاء نيةٍ
ولكنها أرقامُ تفسخ
سريرَ فخلفنَ التجومَ كآتها
هجائنُ عيسٍ في المباركِ نُوخ
فقل للخميس الطهر إن لواءكم
نخا نخوةَ النصرِ المُعزِّي فانتحوا
ألكني إليهم والتنائفُ دونهم
سقتهم أهاضيبٌ من المزن نضخ
كهولٌ بنادي السلم قد عقدوا الحبي
شبابٌ إذا ما ضجَّ في الحيِّ صرَّخ
لنعم وُكورُ الدين تُدرجُ بينها
فإنا رأينا دارجَ الطيرِ يُفرخ
و أخلقُ به فالعنزُ تنتجُ سخلةً
ويبزلُ نابٌ بعد ذلك ويشرخ

يا روضَ علمٍ ويا سحابَ ندى

يا روضَ علمٍ ويا سحابَ ندى
لا زلتَ لا زلتَ لا زلتَ عيشنَا الرَّغدا
يترى علينا ندى يدبك كما
تدافع الموجُ جالَ فاطردا
عوضنا الله من سيواك ولا
عوضنا منك سيّدا أبدا
أيّ هزبر كان الهزبرُ لقد
غادرَ منك الضرغامه الأسدا

بلى ! هذه تيماءُ والأبلىقُ الفردُ

بلى ! هذه تيماءُ والأبلىقُ الفردُ
فسلُ أجماتِ الأسد ما فعل الأسدُ
يقولونَ : هل جاءَ العراقُ نذيرها
فقلتُ لهم ما قالتِ العيس والوخذ
أصيخوا فما هذا الذي أنا سامعُ
برعدٍ ولكنّ قعقع الحلقُ السرد
تؤمُّ أميرَ المؤمنين طوالعاً
عليه طلوعُ الشمسِ يقدّمها السعد
فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضها
لها عند يومِ الفخرِ السنةُ لُدُّ
سيعبِقُ في ثوبِ الخليفةِ طيبها
وما نَمَ كفورٌ عليه ولا نُدُّ
وتعقدُ إكليلاً على رأس ملكه
وئظمُ فيه مثل ما نُظمَ العقد
حروريةٌ ما كبرَ الله خاطبُ
عليها ولا حيا بها ملكاً وقد
وكانتُ هي العجماءُ حتى احتبى بها
ملوكُ بني قحطانَ والشعرُ والمجد
لذلك تراها اليومَ أنسَ من منى
وأفئحَ من نجدٍ وما وصلتُ نجدُ
وما ركزتُ في جوّها قبلك القنا
ولا ركضتُ فيها المسومةُ الجرد
ولا التمعتُ فيها القبابُ ولا التقتُ

بها لأمةٌ سردٌ وقافيةٌ شرد
رفعتَ عليها بالسرادق مثلها
وجلَّتْها نوراً وساحاتها رُيد
يقابل من شمس الضُّحى الأعين الرُّمد
مِباءةٌ هذا الحيِّ من جنِّ عبقر
فليسَ لها بالأنس في سالفِ عهد
تذوبُ لُقرب الماء لولا جَمادُها
وتحرقُ فيها الشمسُ لولا الصِّفا الصِّلد
معَ الفلكِ الدَّوار لا هي كوكبُ
ولا هي مما يشبهُ الرِّيدُ والفند
ولولا الهمامُ المعتلي لتعدرتُ
على أبطن الحياتِ أقطارها الملدُ
وأعيت فلم يحملُ بهابراً فارس
حصانٌ ولم يثبتْ على ظهرها لبد
ولما تجلَّى جعفرٌ صعقتُ له
وأقبلَ منها طورُ سيناء ينهد
شَهدتُ له وأنَّ الملائكَ حوله
مُسومةٌ والله من خلفه رُدُ
أقمنا فمن فُرسائنا خُطبائونا
ومندبرنا من بيض ما تطبعُ الهُدُ
ولولا لم يقمَ فيها بحمدك خاطبُ
علينا وفينا قامَ يخطبنا الحمد
على حين لم يُرْفَعُ بها لخليفةٍ
منارٌ ولم يشدد بها عروةٌ عقد
وكانت شجاً للملكِ سيئين حجةً
وما طيبُ وصلٍ لم يكن قبله صدُ
بها النارُ نار الكفر شنبَ ضرامها
ولو حجبتُ في الزند لا حترقَ الرُّند
فمن جمرهٍ قد أطفئتُ مخلديةٍ
وأخرى لها بالزَّابِ مذ زمنٍ وقد
يقابلُ منك الذَّهرُ فيها شبيهةٌ ما
وفي هذه مَكُونُ ما لم يكن يبدو
وعادَ لها الدَّاءُ القديمُ فأصبحتُ
بها ناقضٌ منه وليس بها ورد

وكف على بحر إلى اليوم موجهُ
فليس له جزرٌ وليس له مدُّ
و عادتُ بهم حرب الأزارق لاقحاً
وإن لم يكن فيها المهلبُ والأزد
حوادثُ غلبُ في لويِّ بن غالبِ
وخطبُ لعمرُ الله في أدبِ إدُّ
أطافت بخرقُ يسوقُ القولَ فعلُهُ
فليس ليوميه وعيدٌ ولا وعد
فليس له من غير طرفِ أريكةٍ
و ليس له من غير سابغةٍ برد
فتىً يشجعُ الرّعيديُّ من ذكر بأسه
و يشرفُ من تأمليه الرجلُ الوغد
و لما اكفهرُ الأمرُ أعجلتُ أمرها
فألقَتُ وليدَ الكفر وهي له مهد،
أخذتُ على الإعداء كلَّ تنيّةٍ
واعقبتُ جنداً واطناً ذيله جند
كأنَّ لهم من حادث الدهر سائفاً
يسوفُهُم أو حادياً بهم يحدو
كأنك وگلت الغمام بحريهم
فمن عارض يمسي ومن عارض يغدو
كأنَّ عليهم منك عنقاء تعلي
فليس لها من أن تخطفهم بدُّ
من الصائداتِ الإنسَ بينَ جفونها
إذا ما جرتُ برقٌ وفي ريشها رعد
فلما تقنصت الصراغم منهمُ
فلم يبقَ إلا كسعةٌ خلفهم تعدو
كثيرٌ رزاياهم قليلٌ عديدهم
وكانوا حصى الدهناء جمعاً إذا عدوا
أتوك فلم يرددُ منيبٌ ولم يبح
حريمٌ ولم يُخمش لغانيةٍ خدُّ
وما عن أمان يومَ ذلك تنزّلوا
ولكن أمانُ العفو أدركهم بعد
ألا ربَّ عان في يديك مصفدٍ
شكتُ ذفرياه القدَّ حتى اشتكى القدُّ

بعينيَّ يومَ العفو حتى أعدته
نشوراً وحتى شقَّ عن ميِّتٍ لحد
نُهِيتُ عن الإكثار في جعفرٍ ولنُ
يقاسَ بشيءٍ كلُّ شيءٍ له ضدُّ
إذا كانَ هذا العفو من عزَمَاتِهِ
ففي أيِّ خطبِ الدهرِ يستغرقُ الجهد
إذا كانَ تدبيرُ الحلائقِ كلَّهَا
له لعباً فانظرُ لمن يذخرُ الجدُّ
فما ظنُّكم لو كانَ جَرَدَ سيقُهُ
إذا كانَ هذا بعضَ ما فَعَلَ العِمْد
ما كانَ بينَ الجوِّ بالشمسِ فوقهم
تكوَّرُ إلا أن يسلَّ له حدُّ
لأمرٍ غدتُ في كَفِّهِ الأرضُ قبضةً
وقربَ فُطْرِيهَا وبينهما بُعد
وغودِرَ شَأُو السابِقينَ لسابق
له مهيعٌ من حيثُ لم يعلموا قصد
ألا عبقرِيُّ الرأيِ يَفْرِي فَرِيَهُ
ألا ندسُ طبُّ الأَ حازِمُ جلد
وأحرى بمنْ أقبالُ قُحطانِ كُلِّهَا
له خَوْلٌ أن لا يكونَ له نِد
فيا أسدَ المسلِّطِ فيهمُ
اتعلمُ ما يلقي بكُ الأسدُ الورْدُ
و لله فيما شئتُ فينا مشيَّةً
فإما قناءً مثلَ ما قيلَ أو خُلْد
شهدتُ لقد ملكتَ بالزَّابِ تدمراً
وفُتِحَ في أيامِ إقبالِكَ السُدُّ
ومثلكَ من أَرْضِي الخليفةَ سعيُّهُ
فإن رضىَ المولى فقد نصحَ العبدُ

قُلْ لِلْمَلِكِ ابْنِ الْمَلُوكِ الصَّيِّدِ

قُلْ لِلْمَلِكِ ابْنِ الْمَلُوكِ الصَّيِّدِ
قولاً يسدُّ عليه عَرْضَ البيدِ
لهفي عليكَ أما ترقُّ على العُلَى
أم بينَ جناحتيكَ قلبُ حديدِ

ما حقُّ كَفَكْ أَنْ تَمَدَّ لِمَبْضَعٍ
من بعد زعزعةِ القنا الاملود
ما كان ذاك جزاؤها بمجالها
بينَ النَّدى والطعنةِ الاخدود
لو نابَ عنها فصدُّ شيءٍ غيرها
لوقيتُ معصمها بحبلٍ وريدي
فاردُّدُ إليك نجيعها المُهراق إنْ
كان النجيعُ يُردُّ بعدَ جمود
أو فاسقنيه فإبني أولى به
من أن يراقَ على ثرىٍّ وصعيدٍ
ولئن جرى من فضةٍ في عسجدٍ
فيغير علم الفاصدِ الرَّعديد
فصدتكِ كفاهُ وما درتا ولو
يذري عداةَ المشهدِ المشهود
أجرى مباحضهُ على عاداتها
فجرتُ على نهجٍ من التَّسديد
واعتاقهُ عن ملكها الجزعُ الذي
يعتاقُ بطشةَ قرنكِ المرديد
قد قلتُ لآسي حنانكِ عانداً
فلقد قرعتُ صفاةَ كلِّ ودود
أو ما اتَّقيتَ الله في العضو الذي
يَفديه أجمعُ مُهجةِ الصنديد؟
أوما خشيتَ من الصَّوارمِ حوله
تهتزُّ من حنقٍ عليكِ شديد
أولم تُهلُ من ساعدِ الأسدِ الذي
فيه خضابٌ من دماءِ أسود
ولما اجترأتَ على مجسةِ كَفِّه
إلأ وأنتَ من الكُماةِ الصيِّدِ
وعلامُ نَفْصِدُ مَنْ جرىَ من كَفِّه
في الجودِ مثلُ البحرِ عامٌ مُدود؟
فبحسبه ممَّا أرادوا بذلُّه
في المجدِ نفسُ المتعَبِ المجهود
قالوا دواءٍ نبتغي فأجبتهم
ليس السَّقَامُ لمثلِهِ بعقود

لَمْ لَا يَدَاوِي نَفْسَهُ مِنْ جُودِهِ
مَنْ كَانَ يُمْكِنُهُ دَوَاءُ الْجُودِ؟
مَا دَاوُهُ شَيْءٌ سِوَى السَّرْفِ الَّذِي
يَمْضِي وَمَا الْإِسْرَافُ بِالْمَحْمُودِ
عَشَقَ السَّمَّاحَ وَذَلِكَ سِيمَاهُ وَمَا
يَخْفَى دَلِيلُ مَتَيْمٍ مَعْمُودِ
إِنَّ السَّقِيمَ زَمَانُهُ لَا جِسْمُهُ
إِذْ لَا يَجِيءُ لِمِثْلِهِ بِنَدِيدِ
قَعَدَ الزَّمَانُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
إِنَّ الزَّمَانَ السَّوَاءَ غَيْرُ رَشِيدِ
حَسْبِي مَدَى الْأَمَالِ يَحْيِي إِيَّاهُ
أَمْنُ الْمَرْوَعِ وَعَصْمَةُ الْمُنْجُودِ
لَقَدْ اغْتَدَى وَالْمَجْدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَالْغَيْثُ تَحْتَ رَوَاقِهِ الْمَمْدُودِ
أَوْحَشْتَنَّا فِي صَدْرِ يَوْمٍ وَاحِدِ
وَقَيْتَ حَقَّ النَّقْضِ وَالتَّوَكُّيدِ
وَأَقْلُ مِنْهُ مَا يَضُرُّ لَوْعَتِي
وَيَحُولُ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْمَجْلُودِ
لَمْ لَا وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي النَّعَمَ الَّتِي
لَمْ تَبْقَ لِي فِي النَّاسِ غَيْرَ حَسُودِ
حَمَلْتَنِي مَا لَا أَنْوَأُ بِحَمَلِهِ
إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَالتَّأْيِيدِ
لَوْلَا حَيَاتُكَ مَا اغْتَبَطْتُ بِعَيْشَةٍ
وَ لَوْ أَنَّي عَمَّرْتُ عَمْرًا لَبِيدِ
هَدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَإِنَّمَا
عَيْشُ الْوُدُودِ سَلَامَةُ الْمُوْدُودِ
أَوْ مَا تَرَى الْأَعْمَارَ لَوْ قَسَمْتَ عَلَى
قَدْرِ الْكِرَامِ لَفَزْتَ بِالتَّخْلِيدِ؟
أَنْتَ الَّذِي مَا دَامَ حَيًّا لَمْ يَكُنْ
فِي الْمَلِكِ مِنْ أُمَّتٍ وَلَا تَأْوِيدِ
مَا لِلْسَهَامِ وَلَا الْحَمَامِ وَلَا لِمَا
تَمْضِيهِ فِي الْعِزْمَاتِ مِنْ مَرْدُودِ
وَلَقَدْ كَفَيْتَ فَكَنْتَ سَيْفًا لَيْسَ بِالنِّدِ
بِي وَرُكْنًا لَيْسَ بِالمَهْدُودِ

و إذا نظرتَ إلى الأسنَّةِ نظرةً
ألقتَ إليكَ الحربُ بالإقْلِيدِ
وإذا ثنَّيتَ إلى الخِلافةِ اصْبِعاً
وقَّيتَ حقَّ النَّقدِ والتوكيدِ
و إذا تصفَّحتَ الأمورَ تدبُّراً
خَيَّتَ في التَّوفيقِ والتَّسديدِ
و إذا تشاءُ بلغتَ بالتَّقريبِ ما
لا يبلُغُ الحكماءُ بالتبعيدِ
وقبضتَ أرواحَ العدى وبسطتَها
ما بينَ تليينِ إلى تشديدِ
و لقد بعدتَ عن الصِّفاتِ وكنهها
و لقد قربتَ فكنتَ غيرَ بعيدِ
فكأنَّكَ المقدارُ يعرفُه الورى
من غيرِ تكييفٍ ولا تحديدِ
كلُّ الشهادةِ ممكنٌ تكذيبُها
إلا بياسكِ والعلى والجودِ
كلُّ الرجاءِ ضلالةٌ ما لم يكنِ
في اللهِ أو في رأيكِ المحمودِ
لا حكمةٌ مأثورةٌ ما لم تكنِ
في الوحيِ أو في مدحكِ المسرودِ
لم يدَّخرْ عنكِ المديحَ الجَزَلَ مَنْ
وقاكِ غايتهُ من المجهودِ
ولما مدحُتْكَ كي أزيدكِ سودداً
هل في كمالكِ موضعٌ لمزيدِ
ما لي وذلكِ والزيادةُ عندهم
في الحدِّ نقصانٌ من المحدودِ
أثني عليكِ شهادةٌ لك بالعلى
كشهادتي لله بالتوحيدِ

إمسحوا عن ناظري كحلَّ السُّهَادِ

إمسحوا عن ناظري كحلَّ السُّهَادِ
وانفضُّوا عن مضجعي شوكَ القَتَادِ
أو خذوا منِّي ما أبقيتُمُ
لا أحبُّ الجسمَ مسلوبَ الفؤادِ

هل تجيرونَ محبباً من هوى
أو تفكُونَ أسيراً من صفاد؟
أسلوأ عنكمُ أهجركمُ
قلما يسلو عن الماء الصَّواد
إنما كانتُ خطوبٌ فَيُصَّتْ
فَعَدَّتْنا عنكمُ إحدى العواد
فعلى الأيام من بَعْدِكُمْ
ما على الثكلاء من ليس الحداد
لا مزارٌ منكمُ يدنو سوى
أن أرى أعلامَ هضبي ونجاد
قد عقَلْنَا العيسَ في أوطانها
و هي أنضاءُ زميلٍ ووخاد
قل تَنوِيلُ خيالٍ مِنْكُمْ
يَطْبِي بين جفونٍ وسهاد
وحديثٌ عنكمُ أَكْثَرُهُ
عن نسيم الرّيح أو برق الغواد
لم يزدنا القربُ إلا هجرةً
فرضينا بالثَّنائي والبعاد
وإذا شاءَ زمانٌ رابنًا
برقيبٍ أو حَسودٍ أو مُعاد
فهداكمُ بارقٌ من أضلعي
وسُفِيئُمُ بَعْمَامٍ مِن وِداد
وإذا انهَلْتُ سماءَ فَعَلَى
ما رفَعْتُم من سماءٍ وعماد
و إذا كانت صلاةٌ فَعَلَى
هاشمِ البطحاءِ أربابِ العباد
هُمُ أَقْرؤا جانِبَ الدَّهرِ وَهُمُ
أصلحوا الأَيامَ من بعدِ الفساد
من إمامٍ قائمٍ بالقسطِ أو
مُنذِرٍ مُنتخبٍ للوحي هَادٍ
أهلُ حوضِ اللّهِ يجري سلسلاً
بالطهورِ العذبِ والصفو البراد
أسواهم أبْتَغي يومَ النّدى
أم سواهم أرتجي يومَ المَعاد؟

هم أباحوا كل ممنوع الحمى
وأذئوا كل جبار العناد
وإذا ما ابتدّر الناس العلى
فلهم عاديتها من قيل عاد
فلهم كل نجاد مرتدى
ولهم كل سليل مستجاد
تطلع الأعمار من تيجانهم
و عليهم سابغات كالذاد
كل رقراق الحواشي فوقهم
كعيون من أفاع أو جراد
فعلى الأجساد وقد من سنى
وعلى الماذي صيغ من جساد
بجياذ في الوغى صافئة
تفحص الهام وأخرى في الطراد
و إذا ما ضرّ جوهاعلقاً
بدلوا شهباً بشنفر ووراد
وإذا ما اختضبت أيديهم
فرقوا بين الأسارى والصفاد
تلك أيدٍ وهبت ما كسبت
للمعالي من طريف وتلاد
هم أمائوا حاتماً في طيء
مينة الدهر وكعباً في إياد
و هم كانوا الحيا قبل الحيا
و عهداً المزن من قبل العهد
حاصروا مكة في صيابة
عقدوا خير حبي في خير ناد
فلهم ما انجاب عنه فجرها
من قليب أو مصاد أو مراد
أو شعاب أو هضاب أو ربي
أو بطاح أو نجاد أو وهاد
في حريم الله إذ يحمونه
بالعوالي السمر والبيض الجداد
ضاربوا أبرهة من دونه
بعدما لف بياضاً بسواد

شغلوا الفيلَ عليه في الوعى
بتوام الطعن في الخطو الفراد
فيهم نارُ القرى يَكْنُفُها
مثلُ أجيالِ شرورى من رماد
لهمُ الجودُ وإن جادَ الورى
ما بحارٌ مُترعاتٌ من ثِماد
وإذا ما أمرَعتُ شُهْبُ الرُّبى
لم يكنْ عامٌ انتقافٍ واهْتِباد
لكمُ الدَّرْوةُ من تلكِ الدُّرى
و الهوادي الشُّمُّ من تلكِ الهواد
يا أميري أمراءِ الناسِ منْ
هاشمِ في الرِّيدِ منها والمِصاد
و سليلي ليثها المنصورِ في
غيلها منْ مُرَهفاتٍ وصِعاد
يا شبيهيه ندىً يومَ ندىً
و جلاداً صادقاً يومِ جِلاذ
إنما عودُئنا في ذا الورى
عادةَ الأنواءِ في الأرضِ الجِمام
ما اصطناعُ النفسِ في طُرقِ الهوى
كاصطناعِ النفسِ في طُرقِ الرِشاد
إنَّ يحيى بنَ عليٍّ أهلُ ما
جنتماه منْ جزيلاتِ الأياد
كانَ رقاً تالداً أولُهُ
فأتى الفضلُ برقِ مُستفاد
كم عليه منْ غَمامٍ لكما
و لديه منْ رجاءٍ واعتداد
عندهُ ما شاءتِ الاملاكُ منْ
عزْمَةٍ فصلِّ وذبِّ وذياد
و اضطلاعِ بالذئِ حملُهُ
واكتفاءٍ وانتصاحِ واجْتِهاد
مِثلُهُ حاطٌ تُغورَ المُلكِ في
كلِّ دهباءِ على الملكِ نادٍ
أيُّ زنديراً فاقدحاهُ ثم في
أيُّ كَفِّ فصِلاها بامْتِداد

وغنىُّ مثلهُ ما دُمُتْما
عن حسامٍ وقناةٍ وجواد
إنَّ من جرَّد سيفاً واحداً
لمنيعُ الركن من كيد الأعداء
كيف من كان له سيفاً وغىً
منكما وهو كميُّ في الجلاء
إنَّ أكنُ انبيكما عن شاكر
فلقد أُخبرُ عن حَبَّةٍ واد
نعمَ مُنْضِي العيس في ديمومةٍ
ومُكَلُّ الأعوجياتِ الحياتِ
تحتَ برق من حُسامٍ أو غمامٍ
من لواءٍ أو وشاحٍ من نجاد
نَبَّها المُلْكُ على تجريره
فهو السيفُ مَصُوناً في الغمادِ
كَمْ مقامٍ لكما من دونه
يبتني المجدُ على السبعِ الشَّدادِ
نعمُ أصغرها أكبرها
ويَدُ معروفها للخلقِ باد
قد أمنا بعمدي هاشم
نوبَ الأيامِ من ممسٍ وغاد
بالأمير الطاهر الغمر الندى
و الحسين الأبلج الواري الزناد
ذاك لَيْثٌ يَضَعُ اللَّيْثُ وذا
حَبَّةٌ تَأْكُلُ حَيَّاتِ البلادِ
أنتما خيرُ عتادٍ لامرئٍ
هو من بعدكما خيرُ عتادِ
بكما انقادُ لنا الدَّهرُ على
بُعْدِ عَهْدِ مَنَّا بانقيادِ
وبما رَفَعْتما لي علماً
ينظرُ التَّجَمُّ إليه من بُعادِ
والقوافي كالمطايا لم تكنْ
تنبري إذ تنحني إلا بحادِ
جوهرُ آليتُ لا أوقفهُ
موقفَ الدَّلَّةِ في سوقِ الكسادِ

وإذا الشُّعْرُ تَلَاقَى أَهْلُهُ
أَشْرَقَتْ غِرَّتُهُ بَعْدَ اِرْبَادِ
وَإِذَا مَا قَدَحْتَهُ عَزَّةٌ
لَمْ يَزِدْ غَيْرَ اِشْتِعَالِ وَانْقَادِ
كَقِنَاةِ الْخَطِّ إِنْ زَعَزَعْتَهَا
لَمْ تَزِدْ غَيْرَ اِعْتِدَالِ وَاطَّرَادِ
يَا بَنِي الْمَنْصُورِ وَالْقَائِمِ إِنْ
عَدَّ وَالْمَهْدِيِّ الْمَهْدِيِّ الرَّشَادِ
لَا أَرَى بَيْتَ مَدِيحِ شَارِدٍ
فِي سِوَاكُمْ غَيْرَ كَفَرٍ وَارْتِدَادِ
وَلَقَدْ جِئْتُمْ كَمَا قَدْ شِئْتُمْ
لَيْسَ فِي فِخْرِكُمْ مِنْ مُسْتَزَادِ

و هبّ الدهرُ نفيساً فاستردّ

و هبّ الدهرُ نفيساً فاستردّ
رُبَّمَا جَادَلْتُمُ فحسّدُ
إِنَّمَا أُعْطِيَ فَوَاقِي نَاقَةٍ
بِيَدِ شَيْئًا تَلْقَاهُ بِيَدِ
كَاذِبٍ جَاءَ جِهَامًا زَبْرَجًا
بَعْدَمَا أَوْمَضَ بَرْقٌ وَرَعْدُ
إِنَّمَا شَشْنَتُهُ مِنْ أَحْزَمِ
قَلَّمَا دُمَّ بِخَيْلٍ فَحَمِدُ
خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَانًا دَائِمًا
تُعْرَفُ الْبِأَسَاءُ مِنْهُ وَاللُّكْدُ
فَإِذَا مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ نَمَا
وَ إِذَا مَا طَيَّبَ الزَّادَ نَفَدُ
فَلَقَدْ دَكَّرَ مَنْ كَانَ سَهَا
وَ لَقَدْ نَبَّهَ مَنْ كَانَ رَقْدُ
قَلْ لِمَنْ شَاءَ يَهْلُ مَا شَاءَهُ
إِنَّ خَصْمِي فِي حَيَاتِي لِأَلَدُ
مُنْتَضِ نَصْلًا إِذَا شَاءَ مَضَى
رَائِسُ سَهْمًا إِذَا شَاءَ قَصَدُ
فَإِذَا فَوْقَهُ أَنْفَلَّ لَهُ
بَيْنَ صَدِّينَ فُوَادُ وَكَبِدُ

أبدأ يَعْجُمُ مِنِّي نَبْعَةً
وقناةً ليسَ فيها من أود
كُلَّ يومٍ لي فيه مَصْرَعٌ
من سماءٍ أو طرافٍ أو عمدٍ
أوماً يَعْجَبُ مِنَّا أَننا
عربٌ نوترُ لا نعطي القود؟
ماتَ مَنْ لو عاشَ في سرباله
فَنوى العَدْرَ له يومَ وُلد
سَيِّدُ فَوَيْلَ فيه معشرٌ
ليس في أبنائهم مَنْ لَمْ يَسُدْ
نافسَ الذَّهْرُ عليه يعرباً
فرأى موضعَ حَقْدٍ فَحَقَّدَ
هابَ أن يجري عليه حكمه
حيثُ لم ينظر به ريعانه
إِثما استعجلهُ قَبْلَ الامد
أَقْصَدْتُهُ تَرْبَ خمسِ أسهُمٍ
لو رَمْتَهُ تَرْبَ عَشْرٍ لم تكد
إذ بدا في صَهواتِ الخيلِ كالـ
قمرِ المَلانِ والسيفِ الفَرَدِ
ونشرنا عن رداءيه له
صارماً يذكى ورمحاً يطرد
ورجوتاهُ مَلاناً للورى
ودَعَوْتاهُ عَناداً للأبدِ
إِثما كان شهاباً ثاقباً
صعقَ اللَّيلُ له ثمَّ خمد
وردينيّاً هزرنَ متنهُ
فَنَنَّى ساعةً ثمَّ انْقصدَ
أجنوبٌ أمَّ شمالٌ هصرتُ
منك في الأيكةِ باناً فانخضد
قلما يملأ عيناً من سناً
غيرَ ما يملأ قلباً من كمدٍ
لا رجاء في خُلودِ كُننا
وَأرْدُ الماءِ الذي كان وَرْدُ
جاورَتِ رَوْضَ ثراه ديمةٌ

تحملُ اللؤلؤُ رطباً لا البرد
إنَّ في الجوسقِ قُبراً تُربُّهُ
منُ دمِ الباكينِ إضريحُ جسدُ
وطئتُ نفسي عليه قدمي
ومشى في فضلةِ الرُّوحِ الجسد
يومَ عاينتُ كُماةَ الحربِ في
معركاً لو كانَ حرباً لم يردُ
بدلَ الإقدامِ فيه هلعاً
فاستوى الأبطالُ والهيْفُ الخُردُ
واستحالَ الزَّأرُ إرناناً كما
رَجَّعَ الباكي على الأيْكَ الغرد
قد رآهُ وهو مَيِّتٌ فبَكَى
من رآهُ وهو حيٌّ فسجدُ
لو تراخى اليومُ عنه ساعةً
ملاً الأرضَ طعاناً وصَفَدَ
لو حمتهُ الطعنةُ السِّلْكي لما
كان إبراهيمُ فيه يُضْطَهَدُ
ولحالتُ دونه رجْراجة
كعبابِ البحرِ يرمي بالزَّبدِ
وليوتُ يتقى مكروهها
وعنَّاجيحُ طوالٍ تنجرد
ولصرتُ حلقُ ماذيةً
وقناً ذبلُ وأسيافُ تقَدَّ
خيرُ زئدٍ كان في خيرِ يَدِ
منكَ قد نيطتُ إلى خيرِ عضد
غيرَ أنَّ الدُّخَرَ خيرٌ لامرئٍ
لم يحدُ من أحزمِ الأمرينِ بُدُ
لو نجا أشرفُ شيءٍ قدرأ
فازتُ الشمسُ بتخليدِ الأبدِ
ولو أنَّ المجدَ يبقى ماجداً
لم يُنارِغَ جدَّةَ العيشِ أحدُ
لا أرى عروةَ حزمٍ لم تكنُ
من عُرَى الحزمِ الذي كان عقدُ
كلُّ ملكٍ لملكٍ بعدهُ

وقد أكثروا فاحكم حكومة فيصل
قبورُ الثلاثةِ في مصرَ ع
فمدحك مفروضٌ وحكمك مرتضىٌ
وهديك مرغوبٌ وسخطك مرهوب
وذكرك تقديسٌ وأنتَ دلالةٌ
وحُبُّكَ تصديقٌ وبغضك تكذيب
فلولا الضريحُ لنادتكما
وإلا فإنَّ العيشَ همٌّ وتعذيب
شييةٍ أعرَّ فمُنعلاً فمجنبا
فما هو إلا من يمينك موهوب

كذب السلو، العشق أيسرُ مركبا

كذب السلو، العشق أيسرُ مركبا
ومنيةُ العُشاق أهونُ مطلبا
مَنْ راقبَ المقدارَ لم يرَ معركاً
أشياءَ ويوماً بالسُنورِ أكهبا
وكتائباً تردي غواربها القنا
وفوارساً تُعدى صوالجها الطُبي
لا يوردون الماءَ سنبك سابع
أو يكتسي بدم الفوارس طحلبا
لايركضون فوادَ صبِّ هائم
إن لم يُسموه الجوادَ السلهباً
حتى إذا ملكوا أعتننا هوىً
صرفوا إلى البهم العتاق الشُّزبا
ربذاً فخيافناً فيعبوباً فذا
شييةٍ أعرَّ فمُنعلاً فمجنبا
قد أطفأوا بالدهم منها فجرهم
فتكورَّتْ شمسُ النهارِ تغضباً
و استأنفوا بشياتها فجرأ فلو
عقدوا نواصيها أعادوا الغيها
في معركٍ جنبوا به عُشاقهم
طوعاً وكننتُ أنا الذلولَ المُصحباً
لبسوا الصقال على الخدود مفضضاً
والسَّابريَّ على المناكب مذهبا

فهو لغوٌ عندما كان عهد
إن تكنُ غدةٌ صيلٍ مطرق
تدراً الخطبَ فقد كان استعدّ
تخذ الحزمَ عليه كفةً
من مجنّ، وقتيراً من زرد
في سرير الملك إلا أنه
هبط التجمُّ إليه وصعد
فترقى نحوه حتى دنا
و تهادى خلفه حتى بعد
ومضى يقطرُ بالباس دماً
وبكفئته من الأسد ليد
ومن البيض صدورٌ يتك
ومن السمر أنابيبٌ قصد
يا أبا أحمد والحكمة في
قول من قال إلى الله المرء
لا ملومٌ أنت في بعض الأسي
غير أن الحرّ أولى بالجلد
وإذا ما جهشتُ نفسُ الفتى
كان في عسكره الصبرُ مدد
لو يرُدُّ الحزنُ مبيئاً هالكاً
ردّ قحطان وأودُّ بن أدد
واكتستُ أعظم كسرى لحمها
وسعى لقمان أو طار لبد
في علي من علي أسوة
صدع الضلع الذي أنكى الكبد
أي مَفْؤديك تبيكه: أب
هبرزي أنت منه أم ولد
ضمّ هذا نحرَ ذا فاعتنفا
في ثرى الملحود شيلٍ وأسد
خطواتُ قاله عن ذكركها
إنها أقربُ من هزلٍ ود
إن إبراهيم مردودٌ إلى
زمن غصّ وأيام جُد
دولة سعدٍ وفحلٍ منجيب

وشبابٌ مثلُ تفويفِ البرد
وقتىً ودَّتْ زرارُ كُئُها
أُنه منها ولم تُعُفبُ أَحَدُ
والمُنَى أنتِ إذا دُمتَ لنا
دامتِ النِّعماءُ والعيشُ الرَّعَدُ
و هي الأيَّامُ لا يَأمنها
حازمٌ يأخُذُ من يومٍ لَعَدُ
لو مُعافىً من خُطوبِ عُوْفِيَّتِ
لِفَوْهٍ بَيْنَ هِضابٍ وَجُدُ
ترتبي مرهوبةً تحسبها
كوكبَ الليلِ على الليلِ رصدُ
تلكَ أو مغفرةٌ في حالقِ
تَأمنُ الإنسَ إذا الوحشُ شَرَدُ
فهي في قدسٍ أوارتِ إذا
جارورَ الميسُ ثَبِيرًا أو أُحَدُ
حيثُ لا النازلُ معهودٌ ولا
الماءُ مورودٌ ولا القلتُ ثمدُ
تلكَ أو وحشيةٌ أدمانةُ
أُنبتتْ أنقاءَ رَمَلٍ وَعَقْدُ
تَنفُضُ الضَّالَّ بِئِمْماءَ ولا
تَألفُ الخِصلاءَ من ذاتِ الجردِ
تتقرى جانباً من عانِكِ
باردِ الفَيءِ إذا الفَيءُ بَرَدُ
وهي في ظلِّ أراكِ مائِدِ
تُرئدي المرَدِ إذا ذابَ الوَمَدُ
وهي تَعْطوهُ على خوفِ كَمَا
مدَّ رِقاءَ إلى الأرقمِ يَدُ
يقعُ الطلُّ عليها مثلما
قطعتُ عذراءُ عقداً فانسردُ
وبعينيها غريرٌ وسنُ
وُسَدَّتْ أَطْلاَفُهُ مِسْكَاً تَأدُ
ينثني الأيِّكُ على صفحتهِ
وهو كالشعرى إذا لاحَ وَقَدُ
فاذا ما أخطأتهُ فَيَقَّةُ

نَشْدَتْهُ وَهُوَ غَرٌّ مَا نَشَدَ
فَأَتَتْهُ خَرْقًا مُنْطَوِيًّا
بِيَدِيهِ فَوْقَ حَقْفٍ مُلْتَبِدٍ
كَفْتَاةٍ كَسَرَتْ خُلْخَالَهَا
ضَاعَ نَصْفٌ مِنْهُ وَالنَّصْفُ وَجِدَ
تِلْكَ أَمْ أَيْمٌ خَفِيفٌ وَطَوَهُ
يَرْبُؤُا الْفُفَّاءَ كَلْوَاءَ مَا هَجَدَ
بَاتَ يُدْنِي حُمَةً مِنْ حَمَةٍ
وَهُوَ يَطْوِي مَسَدًا فَوْقَ مَسَدٍ
شَرِبَ السَّمَّ بِنَائِيهِ فِيهِ
صَلَوِيَّهُ مِنْهُ سَكْرٌ وَمَيْدٍ
فَقَرَى لِلْبُعْيِ فِي أُعْطَافِهِ
كَانِدْفَاعِ الْمَوْجِ فِي طَامٍ يَمَدَّ
مِثْلَمَا اصْطَقَّتْ قَسِيٌّ فِي الثَّرَى
مَوْتِرَاتٌ فَهِيَ تَرْخَى وَتَشَدُّ
ذَاكَ أَوْ جَبَّارٌ غَيْلٍ أَشِيْبٍ
طَرَدَ الْأَسَادَ عَنْهُ وَانْفَرَدَ
نَازِلٌ كَرَسِيَّ أَرْضِ هَابِهِ
مَلِكُ الْخَابِلِ فِيهَا إِذَا مَرَدَ
ذَا وَلَكِنْ تَبَعُ الْأَكْبَرُ مَنْ
يَمِنْ كَانَ لَخَلْدٍ لَوْ خَلَدَ
وَالْمَلُوكُ الصَّيِّدُ مِنْ ذِي إِصْبَاحٍ
وَرُوعِيْنَ وَبَنِي الشَّاهِ مَعَدَّ
كُلْنَا نَبْشَعُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى
غَيْرَ أَنَا لَا نَرَانَا نَسْتَبِدَّ
نَحْنُ فِي الْإِدْلَاجِ نَبْغِي مِنْهَلًا
وَبِنَاتُ الْخَمْسِ مِنْ عَشْرِ صَدَدٍ
إِنْ تَسَلْنَا فَفَرِيْقٌ ظَاعِنٌ
وَلِيَالِيْنَا بِنَا عَيْسٌ تَخَدُ
فَاتَنِي رَيْبُ زَمَانِي بِالذِّي
أَبْغِيهِ وَهُوَ مَا لَسْتُ أَجْدُ
وَ لَقَدْ فَاتَ بِنَا أَنْفَسْنَا
وَإِذَا مَا فَاتَ شَيْءٌ لَمْ يَرَدَّ
لَيْتَ شَعْرِي أَيَّ شَيْءٍ يَرْتَجِي

من رجاءه أو لماذا يستعدّ
فلقد أسرع ركباً لم يعجُ
و لقد أدبرَ يومٌ لم يعدّ

وأبيض من غير طبع الهند

وأبيض من غير طبع الهند
يجولُ بينَ حدّءٍ والحدّ
أشبهُ بالماء من الفرند
أقدمُ من رامٍ ويَزُدُ جرد
تراثُ يحيى عن أبٍ وجدّ
من بعد ما قَطَعَ أَلْفَ غمِد
جردهُ بينَ يدي معدّ
قدّ ينصرُ المولى بسيف العبد

ومكّال بالدرّ من إفرئده

ومكّال بالدرّ من إفرئده
فيه أكالييلُ من الفولاذ
مما اقتنى الملكُ الهرقلُ فلم يزلْ
حتى تألّقَ فوق رأس قباذ

تقولُ بنو العباسُ هلُ فتحتُ مصرُ

تقولُ بنو العباسُ هلُ فتحتُ مصرُ
فقلْ لبني العباسُ قدّ قضى الأمرُ!
وقد جاوزَ الاسكندريّةَ جوهرُ
تُطالعُه البُشرىَ ويقدمُه النُصر
وقدّ أوفدتُ مصرُ إليه وفودها
وزيدَ إلى المعقود من جسرِها جسر
فما جاءَ هذا اليومُ إلا وقد غدتُ
وأيديكمُ منها ومن غيرها صفر
فلا تكثرُوا ذكرَ الزّمان الذي خلا
فذلكَ عصرٌ قدّ تقضى وذا عصر
أفي الجيش كنتم تمترونَ روبيكمُ!
فهذا القنا العرّاصُ والحفْلُ المجر
وقدّ أشرفتُ خيلُ الإله طوالعاً
على الدين والدنيا كما طلّع الفجر

وذا ابن نبيّ الله يطلّبُ وثره
و كان حرّ أن لا يضيع له وتر
ذروا الوردَ في ماء الفرات لخيّله
فلا الضحّلُ منه تمنعون ولا الغمر
أفي الشمس شكُّ أنها الشمسُ بعدما
تجلّتُ عياناً ليس من دونها ستر
وما هي إلا آيةٌ بعد آيةٍ
وئذْ لكم أن كان يغنيكم النّذر
فكونوا حصيداً خامدين أو ارعوا
إلى ملكٍ في كفه الموتُ والنشر
أطيعوا إماماً للأئمة فاضلاً
كما كانتِ الأعمالُ يفضلها البرُّ
ردوا ساقياً لا تنزفون حياضه
جموماً كما لا تنزف الأبحر النّذر
فإن تتبعوه فهو مولاكم الذي
له برسول الله دونكم الفخر
و إلا فبعداً للبعيد فيبينه
وبينكم ما لا يُقرّبهُ الذّهر
أفي ابن أبي السّبطين أم في طليقم
تنزلت الآياتُ والسورُ الغرُّ
بني نثلةٍ ما أورت الله نثلةً
و ما نسلتُ هل يستوي العبدُ والحرُّ
و أتى بهذا وهي أعدتُ برّقها
أباكم فإياكم ودعوى هي الكفر
ذروا الناس رذوهم إلى من يسوسهم
فما لكم في الأمر عرّف ولا نُكرُ
أسرتم قروماً بالعراق أعزّةً
فقد فكّ من أعناقهم ذلك الأسر
و قد بزّكم أيامكم عصبُ الهدى
وأنصارُ دينِ الله والبيضُ والسمر
ومُقنّبِلُ أيامه متهلُّ
إليه الشبابُ الغضُّ والزمنُ النّصر
أدار كما شاء الورى وتحيرت
على السّبعة الأفلاك أنمله العشر

أتدرون من أزكى البرية منصبا
و أفضلها إن عدد البدو والخضر
تعالوا إلى حكام كل قبيلة
ففي الأرض أقبال وأندية زهر
و لا تعدلوا بالصيد من آل هاشم
ولا تتركوا فهرا وما جمعت فهرا
فجئوا بمن ضمت لؤي بن غالب
وجئوا بمن أدت كنانة والنضر
ولا تدروا عليا معد وغيرها
ليعرف منكم من له الحق والأمر
ومن عجب أن اللسان جرى لهم
بذكر على حين انقضوا وانقضى الذكر
فبادروا وعق الله آثار ملكهم
فلا خير يلقاك عنهم ولا خير
الأ تلکم الأرض العريضة أصبحت
وما لبني العباس في عرضها فتر
فقد دالت الدنيا لآل محم
وقد جررت أذيالها الدولة البكر
ورد حقوق الطالبين من زكت
صنائع في آله وزكا الذخر
معز الهدى والدين والرحم التي
به اتصلت أسبابها وله الشكر
من انتشاهم في كل شرق ومغرب
فبدل أمناء ذلك الخوف والدع
فكل إمامي يجيء كأنما
على يده الشعري وفي وجهه البدر
ولما تولت دولة النصب عنهم
تولى العمى والجهل واللؤم والغدر
حقوق أنت من دونها أعصر خلت
فما ردها دهر عليهم ولا عصر
فجرذ ذو التاج المقادير دونها
كما جردت بيض مضاربيها حمر
فأنقذها من برثن الدهر بعدما
تواكلها القرس المنيب والهصر

فأجرى على ما أنزل الله قسماً
فلم يتخرم منه قل ولا كثر
فدونكموها أهل بيت محمد
صفت بمعز الدين جماتها الكدر
فقد صارت الدنيا إليكم مصيرها
و صار له الحمد المضاعف والشكر
إماماً رأيت الدين مرتبطاً به
فطاعته فوز وعصيانه خسر
أرى مدحه كالمدح لله إنه
قنوت وتسبيح يحط به الوزر
هو الوارث الدنيا ومن خلقت له
من الناس حتى يلتقي القطر والقطر
و ما جهل المنصور في المهدي فضله
وقد لاحت الأعلام والسمة البهر
رأى أن سيئمتي مالك الأرض كلها
فلما رآه قال ذا الصمد الوثر
و ما ذاك أخذاً بالفراسة وحدها
و لا أنه فيها إلى الظن مضطرب
و لكن موجوداً من الأثر الذي
تلقاه من حبر ضنين به حبر
وكنزاً من العلم الربوبي إنه
هو العلم حقاً لا القيافة والزجر
فبشر به البيت المحرم عاجلاً
إذا أوجف التطواف بالناس والنفر
وها فكأن قد زاره وتجانفت
به عن قصور الملك طيبة والسر
هل البيت بيت الله إلا حريمه
و هل لغريب الدار عن داره صبر
منازله الأولى اللواتي يشقته
فليس له عنهن معدى ولا قصر
وحيث تلقى جدّه القدس وانتحت
له كلمات الله والسر والجهر
فإن يتمن البيت تلك فقد دنت
مواقبها والعسر من بعده اليسر

وإن حَنَّ من شوقٍ إليك فإِنَّهُ
ليوجدُ من رِيَاك في جوِّه نَشْرُ
ألستَ ابنَ بانيه فلو جئتُهُ انجلتُ
غواشيه وابيضتُ مناسكُه العُبرُ
حبيبُ إلى بطحاءِ مكَّةَ موسمُ
تحِييَ معداً فيه مكَّةُ والحجرُ
هناك نُضيءُ الأرضُ نوراً وتلتقي
دُنُوءاً فلا يَسْتَعِيدُ السَّعْرَ السَّعْرُ
وتدري فروضَ الحجِّ من نافلاتيه
و يمتازُ عندَ الأُمَّةِ الخَيْرُ والشرُّ
شهدتُ لقد أعزرتَ ذا الدينَ عزَّةً
خَشِيْتُ لها أن يَسْتَبِدَّ به الكيُّرُ
فأمضيتَ عزماً ليس يعصيك بعده
من الناسِ إلا جاهلٌ بك مغترُّ
أهْدِيكَ بالفتحِ الذي أنا ناظِرُ
إليه بعينِ ليس يغمضها الكفرُ
فلم تبقَ إلا البردُ تترى وما نأى
عليك مدىً أقصى مواعيدُ شهرِ
وما ضرَّ مصرًا حينَ أَلْقَتْ قِيادَهَا
إليكَ أمدَ الثَّيلِ أم غاله جَزْرُ؟
وقد حُبِرَتْ فيها لك الخُطْبُ التي
بدائعها نَظْمٌ وألفاظها نثرُ
فلم يهرقُ فيها لذي ذمَّةٍ ذمُّ
حرامٌ ولم يحملُ على مسلمٍ إصرُ
غدا جوهرٌ فيها غمامةٌ رحمةٌ
يَقِي جانبيها كلَّ حادثةٍ تَعْرُو
كأني به قد سارَ في الناسِ سيرةً
تودُّ لها بغدادُ لو أنها مصرُ
وتحسُدُها فيه المشارقُ أنهُ
سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرضِ والقَطْرُ
ومن أين تُعدوهُ سياسةٌ مثلها
وقد فُلِّصَتْ في الحربِ عن ساقه الإزرُ
وتقفُ تثقيبُ الرُّدِينِيَّ قبلها
وما الطَّرْفُ إلا أن يُهدِّبَهُ الضَّمْرُ

وليسَ الذي يأتي بأوّل ما كفى
فشدّ به مُلكٌ وسدّ به تعر
فما بمداه دون مجدٍ تخلفُ
و لا بخطاه دونَ صالحهٍ بهر
سننتَ له فيهم من العدل سنّةً
هي الآيةُ المجلى ببرهانها السّحر
على ما خلا من سيّئةِ الوحي إذ خلا
فأذبالها تضفو عليهم وتنجرُ
وأوصيتهُ فيهم برفقك مُردفاً
بجودك معقوداً به عهدك البرُ
وصاةً كما أوصى بها الله رُسلةُ
وليس بإذن أنت مسمعها وقر
و تثبتها بالكتب من كلّ مدرج
كأنّ جميعَ الخير في طيه سطرُ
يقولُ رجالٌ شاهدوا يوم حكمه
بذا تعمرُ الدنيا ولو أنّها فقر
بذا لا ضياغ حلّوا حرمانها
وأقطاعها فاستنصفي السّهلُ والوعرُ
فحسبكم يا أهلَ مصر بعدله
دليلاً على العدل الذي عنه يفتُرُ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ
كثير سواه عند معروفه نزرُ
رضينا لكم يا أهلَ مصر بدولةٍ
أطاع لنا في ظلّها الأمنُ والوفرُ
لکم أسوةٌ فينا قديماً فلم يكن
بأحوالنا عنكم خفاءً ولا ستر
وهل نحنُ إلا معشرٌ من عُفّايه
لنا الصافناتُ الجرْدُ والعكرُ الدّثر
فكيف موالیه الذين كأنهم
سماءٌ على العافينَ أمطارها تبر
لبسنا به أيامَ دهرٍ كأنما
بها وسنٌ أو مالٌ ميلاً بها السكرُ
فيا مالكا هدي الملائك هديهُ
ولكنّ نجرَ الأنبياء له نجر

ويا رازقاً من كَفِّهِ نَشَأَ الْحَيَا
وإلا فَمِنْ أَسْرَارِهَا نَبَعَ الْبَحْرُ
ألا إِمَّا الْأَيَّامُ أَيَّامُكَ الَّتِي
لَكَ الشَّطْرُ مِنْ نِعْمَائِهَا وَلَنَا الشَّطْرُ
لَكَ الْمَجْدُ مِنْهَا يَا لَكَ الْخَيْرُ وَالْعُلَى
وَتَبَقِيَ لَنَا مِنْهَا الْحَلُوبَةُ وَالذَّرُّ
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَالِ طَالِبٌ
وَأَنْفَقْتَ حَتَّى مَا لِمُنْفُوسَةٍ قُدْرُ
فَلَيْسَ لِمَنْ لَا يِرْتَقِي النُّجْمَ هَمَّةٌ
وَلَيْسَ لِمَنْ لَا يَسْتَفِيدُ الْغِنَى عُذْرُ
وَدَدْتُ لِجِيلٍ قَدْ تَقَدَّمَ عَصْرَهُمْ
لَوْ اسْتَأْخَرُوا فِي حَلِيبَةِ الْعَمْرِ أَوْ كَرُوا
وَلَوْ شَهِدُوا الْأَيَّامَ وَالْعَيْشُ بَعْدَهُمْ
حَدَانِقُ الْأَمَالِ مَوْتَقَةٌ خَضِرُ
فَلَوْ سَمِعَ التَّثْوِيبَ مَنْ كَانَ رَمَّةً
رُفَاتًا وَلَبِيَّ الصَّوْتِ مَنْ ضَمَّمَهُ قَبْرُ
لِنَادَيْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ : حَيَّ بِدَوْلَةٍ
تَقَامُ لَهَا الْمَوْتَى وَيَرْتَجِعُ الْعَمْرُ

ألا هكذا فليهد من قاد عسكرياً

ألا هكذا فليهد من قاد عسكرياً
وأوردَ عن رأي الإمام وأصدرا
هديةً من أعطى النصيحةَ حقها
وكانَ بمن لا يبصر الناسُ أبصرا
ألا هكذا فلتجب العيسُ بدناً
ألا هكذا فلتجنب الخيلُ ضمراً
مُرْقَلَةٌ يَسْحَبْنَ أَذْيَالَ يُمْنَةٍ
وِيرْكُضْنَ دِيبَاجًا وَوَشْيًا مَحْبَرًا
تَرَاهُنَّ أَمْثَالَ الظباءِ عَوَاطِيًا
لِبَسَنِ بِيِيرِينَ الرَّبِيعِ الْمُنَوَّرَا
يَمشِيينَ مَشْيَ الْغَانِيَاتِ تَهَادِيًا
عَلَيْهِنَّ زِيَّ الْغَانِيَاتِ مُشَهَّرَا
وَجَرَّرْنَ أَذْيَالَ الْحَسَنِ سَوَابِغًا
فَعَلَمْنَ فِيهِنَّ الْحِسَابَانَ تَبْخُثْرَا

فلا يسترنّ الوشيّ حسنَ شياتها
فيسئرنّ أحلى منه في العين منظرا
ترى كلّ مكحول المدامع ناظراً
بمقلّةٍ أحوى ينفضُ الضّالّ أحورا
فكمّ قائلٍ لما رآها شوايفنا
أما تركوا ظنياً بنبياء أعفرا؟
وما خلتُ أنّ الروضَ يختالُ ماشياً
ولا أن أرى في أظهر الخيل عبّقرا
غداةً غدتُ من أبلقٍ ومجزّع
ووردٍ ويحمومٍ وأصدى وأشقرا
ومن أدرعٍ قد قنّعَ الليلَ حالكا
على أنّه قد سُرِبَ الصّيحَ مسفرا
وأشعلَ ورديٍّ وأصفرَ مذهبٍ
وأدهمَ وضّاحٍ وأشهبَ أقمرا
وذي كُمّئةٍ قد نازعَ الخمرَ لوّثها
فما تدّعيه الخمرُ إلا تنمّرا
محجّلةً غرّاً وزهراً نواصعاً
كأنّ قباطياً عليها منشّرا
ودهماً إذا استقبلنّ حوّاً كأنما
عُللنّ إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا
يقرُّ بعيني أن أرى من صفاتها
ولا عجبٌ أن يُعجبَ العينَ ما ترى
أرى صوراً يستعبدُ النفسَ مثلها
إذا وجدتهُ أو رأتهُ مُصوّرا
أفكّه منها الطّرفَ في كلّ شاهدٍ
بأنّ دليلَ الله في كلّ ما برا
فأخلصُ منها اللحظَ كلّ مطهّم
ألدّ إلى عينِ المُسهّدِ من كرى
وكلّ صيودِ الإنسِ والوحشِ ثم لا
يُسائلُ أيّ منهمُ كان أحضرا
تودُّ البزاةُ البيضُ لو أنّ قوتها
عليه ولم ترزقُ جناحاً ومنسرا
وودّت مهابةُ الرّمْلِ لو تركتُ له
فأعطتُ بأدنى نظرةٍ منه جودرا

ألا إنما تُهدى إلى خير هاشم
وأفضل من يعلو جواداً ومنبراً
مَنْ اسْتَنَّ تَفْضِيلَ الْجِيَادِ لِأَهْلِهَا
فَأَوْطَأَهَا هَامَ الْعَدَى وَالسَّنَوْرَا
وَجَلَّلَهَا أَسْلَابَ كُلِّ مُنَافِقِ
وَكَلَّ عَنِيدٍ قَد طَغَى وَتَجَبَّرَا
وَقَلَّدَهَا الْيَاقُوتَ كَالجَمْرِ أَحْمَرَا
يُضِيءُ سَنَاهُ وَالزُّمُرُدَ أَخْضَرَا
وَقَرَّطَهَا الدُّرَّ الَّذِي خَلَقَتْ لَهُ
وَفَاقَا وَكَانَتْ مِنْهُ أَسْنَى وَأَخْضَرَا
فَكَمْ نَظْمٍ فُرِطٍ كَالثَّرِيَا مُعَلَّقِ
يَزِيدُ بِهَا حُسْنًا إِذَا مَا تَمَرَمَرَا
وَكَمْ أذُنٍ مِنْ سَابِجٍ قَد غَدَبَتْ بِهِ
يَنَاطُ عَلَيْهَا مَلِكُ كَسْرَى وَقَيْصَرَا
تَحْلَى بِمَا يَسْتَعْرِقُ الدَّهْرَ قِيَمَةً
فَتَخْتَالُ فِيهِ نَخْوَةً وَتَكْبُرَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُخَاضَ بِهَا الرَّدَى
فَتَنْهَشَ تَيْنِيَا وَتَضَعَمَ قَسْوَرَا
فَطَوْرًا تُسْقَى صَافِي الْمَاءِ أَزْرَقَا
وَطَوْرًا تُسْقَى صَائِكِ الدَّمِ أَحْمَرَا
لِذَاكَ تَرَى هَذَا النُّضَارَ مُرْصَعَا
عَلَيْهَا وَذَاكَ الْأَتْحَمِيَّ مُسِيرَا
إِذَا مَا نَسِيحُ الثَّبْرِ أَضْحَى بِظَلِّهَا
أَفَاءَ لَهَا مِنْهُ غَمَامًا كَنْهَوْرَا
وَأَهْلٌ بِأَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ فَائِئُهُ
كَنَاهَا وَسَمَّاهَا وَحَلَى وَسَوْرَا
وَأَسْكَنَهَا أَعْلَى الْقَبَابِ مَقَاصِرَا
وَأَحْسَنَهَا عَاجًا وَسَاجِدًا وَمَرْمَرَا
وَبَوَّأَهَا مِنْ أَطْيَبِ الرِّضِ جِنَّةً
وَأَجْرَى لَهَا مِنْ أَعْدَبِ الْمَاءِ كَوْتَرَا
يُجَدُّ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ سُرَادِقَا
وَيَبْنِي لَهَا فِي كُلِّ عِلْبَاءٍ مَظْهَرَا
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ طَلَانِعُ جَوْهَرِ
بِبَعْضِ الْهَدَايَا كَالْعُجَالَةِ لِلْقَرَى

ولو لم يعجل بعضها دون بعضها
لضاق الثرى والماء طرفاً ومعبرا
أقول لصحبي إذ تلقيت رسلة
وقد عصت البيداء خفاً ومنسرا
وقد مارت البزل القناعيس أجبالاً
وقد ماجت الجرد العناجيج أبحرا
فطابت لي الأنبا كأته
لطائم إبل تحمل المسك أدقرا
لعمري لنن الخلافة ناطقاً
لقد زان أيام الحروب مدبراً
تضح القنا منه لما جشم القنا
وتضرع منه الخيل والليل والسرى
هو الرمح فاطعن كيف شئت بصدرة
فلن يسأم الهيجا ولن يتكسرا
لقد أنجبت منه الكتائب مدرهاً
سريع الخطى للصالحات ميسراً
و صرف منه الملك ما شاء صارماً
وسهماً وخطياً ودرعاً ومغفراً
ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر
و بالهمة العلياء يرقى إلى العلى
فمن كان أرقى همة كان أظهر
و لم يتأخر من يريد تقدماً
ولم يتقدم من يريد تأخراً
و قد كانت القواد من قبل جوهر
لتصلح أن تسعى لتخدم جوهر
على أنهم كانوا كواكب عصرهم
ولكن رأينا الشمس أبهى وأنورا
فلا يعدمن الله عبدك نصره
فما زال منصور البيدين مظفراً
إذا حاربت عنه الملائكة العدى
ملأن سماء باسمك مشعراً
وما اخترته حتى صفا ونفى القذى
بل الله في أم الكتاب تخيراً

ووكَّلْتُهُ بِالْجَيْشِ وَالْأَمْرِ كُلِّهِ
فوكَّلْتَ بِالْغَيْلِ الْهَزِيرَ الْغَضْنَفِرَا
كَأَنَّكَ شَاهَدْتَ الْحَفَايَا سَوَافِرَا
وَأَعَجَلْتَ وَجَهَ الْغَيْبِ أَنْ يَسْتَرَا
فَعَرَفْتَ فِي الْيَوْمِ الْبَصِيرَةَ فِي غَدِ
وَشَارَكْتَ فِي الرَّأْيِ الْقَضَاءَ الْمَقْتَرَا
وَمَا قَيْسَ وَفَرُّ الْمَالِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
بِجُودِكَ إِلَّا كَانَ جُودُكَ أَوْفَرَا
فَلَا بُخْلٌ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مَعْتَرَا
وَ أَطْيِبَ أَبْنَاءِ النَّبِيِّينَ عُنْصُرَا
فَإِنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ جَاهِلَا
وَ إِنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْسُرَا
أَلَا انظُرْ إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى
وَ مَا قَبِضْتَهُ أَوْ تَمَدُّ عَلَى الثَّرَى
فَأَتَّقِبْ مِنْهَا نَارُ زَنْدِكَ لِلْقُرَى
وَأَشْهَرُ مِنْهَا ذِكْرُ جُودِكَ فِي الْوَرَى
بَلَغَتْ بِكَ الْعَلِيَا فَلَمْ أَدْنُ مَادِحَا
لَأَسْأَلَ لِكُنْيِ دَنُوتِ لَأَشْكُرَا
وَ صَدَّقَ فِيكَ اللَّهُ مَا أَنَا قَائِلُ
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ أَقَلَّ وَأَكْثُرَا

مَا شُنَّتَ لَا مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ

مَا شُنَّتَ لَا مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ
فَاحْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ
وَ كَأَنَّمَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
وَ كَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ الْإِنْصَارُ
أَنْتَ الَّذِي كَانَتْ تُبَشِّرُنَا بِهِ
فِي كُتُبِهَا الْأَحْبَارُ وَالْأَخْبَارُ
هَذَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَمَنْ بِهِ
قَدْ دُوِّخَ الطُّغْيَانُ وَالْكَفَّارُ
هَذَا الَّذِي تَرْجَى النِّجَاةُ بِحَبِّهِ
وَ بِهِ يَحْطُ الْإِصْرُ وَالْأَوْزَارُ
هَذَا الَّذِي تَجْدِي شِفَاعَتَهُ غَدَاً
وَ تَفَجَّرَتْ وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُ

من آل أحمدَ كلَّ فخرٍ لم يكنُ
يُئَمِّي إليهم ليس فيه فُخار
كالبدر تحتَ غمامةٍ من قسطل
ضحَيَانُ لا يُخفيه عنك سرار
في جفَلٍ هتمَ الثنايا وقعه
كالبحر فهو غُطامِطُ زَخَار
غمَرَ الرَّعَانَ الباذخاتِ وأغرقَ
الْقَتْنَ المُنيفةَ ذلكَ النَّيَّار
فالسَّهْلُ يَمُّ والجبالُ بحار
لله غزوتهم غداةَ فراقس
وقد استُشِيَّتْ للكريهةِ نار
والمستظلُّ سماؤه من عثير
فيها الكواكبُ لهذمٌ وغرار
وكأنَّ غِيضاتِ الرِّمَّاحِ حدائقُ
لَمَعُ الأسيئةِ بينها أزهار
و ثمارها من عظيمٍ أو أيدع
يَنَعُ فليس لها سواه ثمار
من كلِّ يعبوبٍ سبوحٍ سهلب
حَصُّ السَّيَاطِ عِناثه الطَّيَّار
لا يَطْبِيه غيرُ كَبَّةٍ مَعْرَكٍ
أو هَبْوَةٍ من مَاقِطٍ وَمَعَار
سلطُ السَّنابِكِ باللُّجَيْنِ مَخْدَمٌ
و أذيب منه على الأديم نضار
وكأنَّ وقرتُهُ غَدَائِرُ غَادَةٍ
لم يلقها بؤسٌ ولا إقتار
وأحمُ حَلْكَوكُ وأصفرُ فاقِعُ
منها وأشهبُ أمهقُ زَهَّار
يَعْقَلَنَ ذا العُقَالِ عن غاياتِهِ
وتقولُ أن لن يخطرَ الأخطار
مرَّتْ لغايتها فلا والله ما
علقتُ بها في عدوها الأبصار
وجرتَ فقلتُ أسابِحُ أم طائرُ
هلا استشارَ لوقعهنَّ غبار
من آل أعوجَ والصريحِ وداحس

فيهنّ منها ميسمٌ ونجار
وعلى مطاها فتيّاً شيعيّةً
ما إن لها إلا الولاءَ شيعار
من كلّ أغلبِ باسلٍ مُتخَمَطِ
كاللَيْثِ فهو لقرنه هَصَار
قلقٌ إلى يومِ الهياجِ مغامرٌ
دمُ كلِّ قَيْلٍ في ظبَاهُ جبار
إنْ تخبُ نارُ الحربِ فهو بفتكِهِ
ميقادها مضرامها المغوار
فأدائهُ فضفاضةٌ وتريكةٌ
و متقفٌ ومهتدٌ بِنار
أسدٌ إذا زارت وجارَ ثعالِبِ
ما إن لها إلا القلوبَ وجار
حقوا براياتِ المعزِّ ومن بهِ
تستبشِرُ الأملأُ والأقطار
هل للدمستق بعد ذلك رَجْعَةٌ
فُضِيَّتْ بسيفك منهم الأوطار
أضحوا حصيداً خامدين وأقمرت
عَرَصَاتُهُمْ وتعطلتْ آثار
كانت جناناً أرضهم معروشةً
فأصابها من جيشه إحصار
أمسوا عشاءَ عروبةٍ في غَيْطَةٍ
فأنأخَ بالموْتِ الزَّوَامِ شيار
واستقطع الخَفَقَانُ حَبَّ قلوبهم
وجلا الشرورَ وحلتِ الأدعار
صدعت جيوشك في العجاج وعانشت
ليلَ العجاج فوردها إصدار
ملأوا البلادَ رغائباً وكتائباً
وقواضباً وشوازباً إن ساروا
وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً
وخوائفاً يشناقها المضمار
وجداولاً وأجادلاً ومقاولاً
وعواملاً وذوابلاً واختاروا
عكسوا الزَّمانَ عوانثا ودواخناً

فَالصُّبْحُ لَيْلٌ وَالظَّلَامُ نَهَارٌ
سَفَرُوا فَاخْلَتْ بِالشَّمْسِ جِبَاهَهُمْ
وَتَمَعَّجَرَتْ بِغَمَامِهَا الْأَقْمَارُ
وَهَمَّوْا نَدَىً فَاسْتَحْيَتِ الْأَمْطَارُ
وَتَبَسَّمُوا فَرَهَا وَأَخْصَبَ مَا حَلَّ
وَاقْتَرَّ فِي رَوْضَاتِهِ النَّوَارُ
وَاسْتَبَلُّوا فَتَخَاضَعَ الشُّمُّ الدُّرَى
وَسَطُّوا فَذَلَّ الضِّيغُ الزَّرَّارُ
أَبْنَاءَ فَاطِمَ هَلْ لَنَا فِي حَشْرِنَا
لَجَأُ سِوَاكُمْ عَاصِمٌ وَمَجَارُ؟
أَنْتُمْ أَحِبَّاءُ الْإِلَهِ وَالْهُ
خُلَفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَبْرَارُ
أَهْلُ النَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْهُدَى
فِي الْبَيِّنَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارِ
وَالْوَحْيِ وَالتَّوْبِيلِ وَالتَّحْرِيمِ
وَالتَّحْلِيلِ لَا خُفْ وَلَا إِنْكَارِ
إِنْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا كُمْ خَلْقٌ إِلَيْهِ يَشَارُ
لَوْ تَلَمَّسُونَ الصَّخْرَ لَانْبَجَسَتْ بِهِ
أَوْ كَانَ مِنْكُمْ لِلرُّفَاتِ مُخَاطِبُ
لَبَّوْا وَظَنُّوْا أَنَّهُ إِنْشَارُ
أَمْعَزَ دِينَ اللَّهِ إِنْ زَمَانِنَا
بِكَ فِيهِ بَأَوْ جَلَّ وَاسْتِكْبَارُ
هَا إِنْ مِصْرَ غَدَاةً صَرَّتْ قَطِيئَهَا
أَحْرَى لَتَحْسِدَهَا بِكَ الْأَقْطَارُ
وَالْأَرْضُ كَادَتْ تَفْخَرُ السَّبْعَ الْعَلَى
لَوْلَا يَظْلُكَ سَقْفُهَا الْمَوَارُ
وَالدَّهْرُ لَأَذَّ بِحَقْوَتِكَ وَصَرْفَهُ
وَملوكُهُ وَمَلَانِكَ أَطْوَارُ
وَالْبَحْرُ وَالنِّينَانُ شَاهِدَةٌ بِكُمْ
وَالتَّامَخَاتُ الشُّمُّ وَالْأَحْجَارُ
وَالدُّوُّ وَالظُّلْمَانُ وَالدُّوْبَانُ وَالـ
غَزْلَانُ حَتَّى خَزْنَقُ وَفِرَارُ
شَرُفَتْ بِكَ الْآفَاقُ وَانْقَسَمَتْ بِكَ الـ

أرزاقُ والأجالُ والأعمارُ
عطرت بك الأفواه إذ عذبت لك الـ
أمواه حينَ صَفَّتْ لك الأكدارُ
جئتُ صِفائِكَ أن تُحدَّ بمقولِ
ما يصنعُ المِصدِاقُ والمِكنارُ
و الله خصَّكَ بالقرانِ وفضله
واخجلتني ما تُبلِّغُ الأشعارُ

قفا ! فلأمر ما سرينا وما نسري

قفا ! فلأمر ما سرينا وما نسري
وإلا فمشياً مثلاً مثني القطا الكُدري
قفا! نتبينُ أينَ ذا البرقُ منهمُ
ومن أين تسري الرِّيحُ عاطرةَ النَّشرِ
لعلَّ ثرى الوادي الذي كنتَ مرّةً
أزورهم فيه تَضَوَّعَ للسَّفَرِ
و إلا فذا وادٍ يسيلُ بعنبرِ
وإلا فما تدري الركابُ ولا ندري
أكلَّ كِناسٍ في الصَّرِيمِ تظنُّه
كناسُ الطِّباءِ الدُّعجِ والشَّدنِّ العفرِ
فهلْ علموا أنني أسيرُ بأرضِهِمْ
و ما لي بها غيرُ التعسُّفِ منْ خبرِ
ومن عجبٍ أنني أسألتُ عنهمُ
وهمُ بينَ أحناءِ الجوانحِ والصدرِ
و لي سكنٌ تأتي الحوادثُ دونهُ
فيبعدُ عن عيني ويقربُ منْ فكري
إذا ذكرتهُ النفسُ جاشتْ لذكرهِ
كما عتَرَ السَّاقِي بكأسٍ من الخمرِ
ولم يُبقِ لي إلا حُشاشَةَ مَغْرَمِ
طوى نفسَ الرَّمضاءِ في ظلِّ الجمرِ
وما زلتُ ترميني الليليَّ بنبيلها
و أرمي الليليَّ بالتجلُّدِ والصَّبْرِ
و أحملُ أيَّامي عل ظهرِ غادةٍ
و تحمِلني منها على مركبٍ وعرِ
وآليتُ لا أعطي الزَّمانَ مَقادَةَ

إلى مثل يحيى ثم أغضبي على وتر
وأنجذني يحيى على كل حادث
وقلني منه بصمصامتي عمرو
وخولني ما بين مجد إلى لهي
وأورثني ما بين عقر إلى عقر
حللت به في رأس غمدان منعة
وتوجني تاجاً من العز والفخر
وما عبئه إلا بأبي وصفئه
وشبهه يوماً من الدهر بالقطر
وما ذاك إلا أن ألسنتنا جرت
على عادة التشبيه في النظم والنثر
فلا تسألني عن زماني الذي خلا
فوالعصر إنني قبل يحيى لفي خسر
وحسبي بجذلان كأن خصاله
أكاليل درّ فوق نصل من التبر
رقيق فرند الوجه والبشر والرّضى
صقيل حواشي النفس والظرف والشعر
فيا ابن علي ما مدحتك جاهلاً
فإئك لم تُعدّل بشفع ولا وتر
ويا ابن علي! دُم لما أنت أهله
فأهل لعقد التاج دون بني النضر
فتىّ عنده البيت الحرام لآمل
ولي منه ما بين الحجون إلى الحجر
ولما حططت الرّحل دون عراسه
أخذت أمان الدهر من ثوب الدهر
وكاد نداءه لا يفي بالذي جنى
علي من الإثم المضاعف والوزر
وذلك أني كنتُ أجدُ سيّبه
و معروفه عندي لعجزي عن الشكر
إذا أنا لم أقدرُ على شكر فضله
فكيف بشكر الله في موضع الحشر
حنيني إليه ظاعناً ومُخيماً
وليس حنينُ الطير إلا إلى الوكر
فما راشت الأملاكُ سهماً يريشه

و ما برتِ الأملأكُ سهماً كما يبيري
فقد قيّدَ الجردَ السوابقَ بالرُبي
وقطّعَ أنفاسَ العناجيجِ بالبُهر
فيا جبلاً من رحمةِ اللهِ باذخاً
إليه يفرُّ العرفُ في زمنِ النُّكر
فداوِكُ حتى البدرُ في غسقِ الدجى
منيراً وحتى الشمسُ فضلاً عن البدر
وما هي إلا الشمسُ زَقَّتْ إلى البدر
فهزَّتْهُ فيه ارتعادٌ من الدُّعر
لو قيل لي مَنْ في البريةِ كلُّها
سواكَ على علمي بها قلتُ لا أدري
ألست الذي يلقي الكتائبَ وحدهُ
ولو كُنَّ من آناء ليلٍ ومن فُجرٍ
ولو أن فيها رَدَمٌ يأجوجَ من ظبيٍّ
مشطَبَةٍ أو من ردينيَّةٍ سمر
فرققاً قليلاً أيها الملكِ الرضى
بنفسكُ واتركُ منك حظاً على قدر
فذاك وهذا كلُّهُ أنتَ مدرِكُ
فأشفقُ على العليا وأشفقُ على العمر
فبالسَّعي للعليا يُشادُ بناؤها
و في اللهو أيضاً راحةُ النفسِ والفكر
و من حقِّ نفسٍ مثلِ نفسكِ صونها
ليومِ القنا الخطيِّ والفتكةِ البكر
ولو لم تُرْحُ صيدُ الملوكِ نفوسها
وتينَ لما حُمِّلنَ من ذلك الإصر
عَضارةُ دنيا واعتدالُ شيبيةٍ
فما لك في اللذاتِ واللهو من عُذر
و لا خيرَ في الدنيا إذا لم يفز بها
مليكُ مُقَدَّى في اقتبالِ من العمر
ألا انعمُ بأيامٍ ألدَّ من المنى
تحلَّتْ بأدابٍ أرقَّ من السَّحر
فرغتَ من المجدِ الذي أنتَ شائدُ
فجرُّ ذبولِ العيشِ في الزَّمنِ النَّضر
لئهدا جيادُ ليس تنفكُ من سُرى

و يسكنُ غمضٌ ليس تنفكُ من نفر
ومثلك يدعو المرهفَ العضبَ عزمه
وتدعو هواه كلَّ مرهفةِ الخصر
و ما زلتَ تروي السيف في الروع من دم
فحقك أن تُروي الثرى من دم الخمر
و ترفلَ من دنياك في حللِ خضر
وإنَّ التي زارتك في الجدر موهناً
أحقُّ المها بالخزوانة والكبير
يوذُّ هرقلُ الروم ذو التاج أنه
ينالُ الذي نالته من شرفِ القدر
حباكُ بها من أنتَ شطرُ فؤاده
وما شطرُ شي بالغني من الشطر
أخوكُ فلا عينٌ رأته مثله أماً
إذا ما احتبى في مجلس النهي والأمر
وقد وقعتُ منك الهديةُ إذ أتتُ
مواقعَ برد الماء من غللِ الصدر
فمن ملكٍ سامٍ إلى ملكٍ رضىً
تهادتُ ومن قصرٍ مُنيفٍ إلى قصر
فما هي إلا السعدُ وافقَ مطلقاً
ستتمي لك الأقبالُ من آل يعربٍ
ذوي الجففات البيض والأوجه الغرّ
و قلتُ لمهديها إليك عقيلةُ
مقابلةَ الأنسابِ معركةَ النَّجر
حبوتُ بها من ليس في الأرض مثله
لجيش إذا اصطكَّ العرابُ ولائغر
فيا جعفرَ العلياء يا جعفرَ الندى
و يا جعفرَ الهجاء يا جعفرَ النصر
لنعمَ أماً في كلِّ يومٍ كريهةٍ
تصولُ به غير الهدان ولا الغمر
كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحى
كصرف الردى كالليث كالغيث كالبحر
لعمري لقد أُيدتَ يومَ الوغى به
كما أُيدتُ كفاك بالأنمل العشر
لذلك ناجى الله موسى نبيُّه

فنادى أن اشرح ما يضيقُ به صدري
و هب لي وزيراً من أخي استعن به
وشدَّ به أزري وأشركه في أمري
لنعمَ نظامَ الأمرِ والرُّتبِ العُلى
ونعمَ قوامَ الملكِ والعسكرِ المجر
إليكَ انتمى في كلِّ مجدٍ وسودٍ
ويكفيه أن يعزى إليكَ من الفخر
و خلفكَ لاقى كلَّ قرمٍ مدجج
ومن ججرك اقتاد الزمانَ على قسر
فما جالَ إلا في عجاجكَ فارساً
ولا شَبَّ إلا تحتَ راياتكَ الحُمر
قررتَ به عيناً وأنتَ اصطنعتهُ
وشدَّتْ له ما شِدَّتْ من صالحِ الذكر
فما مثلُ يحيى من أخ لكَ تابع
ولا كبنيه من جاحجةٍ زهر
و لستَ أخاهُ بلُ أباهُ كفلتهُ
وأويتهُ في حالةِ العسرِ واليسر
يودُّ عليَّ لو يرى فيه ما ترى
ليعلمَ أيَّ النَّصلِ والصارمِ الهبر
إذا قامَ يُثني بالذي هو أهلهُ
عليه تناءً واستهلَّ من الغفر
و ما كنتُ أدري قبلَ يحيى وجعفر
بأنَّ ملوكَ الأرضِ تجمَعُ في عصر
عجبتُ لهذا الدهرِ جادَ بجعفر
ويحيى وليسَ الجودُ من شيمِ الدهر
وما كانتِ الأيامُ تأتي بمثلكمُ
قديماً ولكن كنتمُ ببيضةِ العقر
وما المدحُ مدحاً في سواكم حقيقةً
وما هو إلا الكفرُ أو سببُ الكفر
ولو جاد قومٌ بالنفوسِ سماحةً
لما منعتمُ شيمةَ الجودِ بالعمر
إذا ما سألتُ اللهَ غيرَ بقائكمُ
فلا يؤتُ بالإخلاصِ في السرِّ والجهر
أدعو إلهي بالسعادةِ عندكمُ

وأنتم دَراريُ السعود التي تَسري؟
أبغى لديه طالباً ما كفيتهُ
وأسأله السقيا ودجلة لي تجري؟
لعمري! لقد أجزتُموني ببيلكمُ
وحملتُموني منه قاصمةَ الظهر
أسرتُ بما أسديتُم من صنيعَةٍ
وما خلتكمُ ترضونَ للجار بالأسر
فمهلاً! بني عمِّي وأعيانَ معسري
وأملكَ قومي والخضارمَ من نجري
فلا ترهفوني بالمزيدِ فحسبكمُ
وحسبي لديكمُ ما ترونَ من الوفير
أسركمُ أني نهضتُ بلا قوَى
كما سرركمُ أني اعتذرتُ بال عذر؟
وإني لأستعفيكمُ أن تروني
سريعاً إلى التُّعمى بطيناً عن الشكر
فإن أنا لم أستحي مما فعلتُم
فلسنتُ بمستحي من اللؤم والغدر

فتقتُ لكم ريحَ الجلالِ بعنبر

فتقتُ لكم ريحَ الجلالِ بعنبر
وأمدكمُ فلقُ الصبّاحِ المسفر
وجنيتُمُ ثمرَ الوقائعِ يانِعاً
بالنصر من ورَقِ الحديدِ الأخضرِ
وضربتُمُ هامَ الكُمامةِ ورُعُتُمُ
بيضَ الخدودِ بكلِّ ليثٍ مخدرِ
أبني العوالي السّمهريةِ والسيو
فِ المشرفيةِ والعديدِ الأكثرِ
من منكمُ الملكُ المطاغُ كأنهُ
تحتَ السّوابغِ تتعُّ في حميرِ
كلُّ الملوكِ من السروجِ سواقِطُ
إلا الممّلكُ فوقَ ظهرِ الأشقرِ
القائدَ الخيلِ العتاقِ شواذِباً
خُزراً إلى لحظِ السّنانِ الأخضرِ
شُعنتُ النَّواصي حشرةً آذائها

قُبَّ الأياطِلِ ظامِياتِ الأُنسُرِ
تنبو سنابكهنَّ عن عفر الثرى
فيطآنَ في خدِّ العزيرِ الأصعرِ
جيشٌ نَقَمَهُ اللُّبوثُ وفوقها
كالغيلِ من قصبِ الوشيجِ الأسمرِ
وكأتما سَلَبَ القشاعِمِ ريشها
مما يَشُقُّ من العجاجِ الأكرِ
وكأتما اشتملتُ قناهُ ببارقِ
متألقِ أو عارضِ مثنعجرِ
تمنَّدَ السِنَّةُ الصَّواعِقُ فوقه
عن ظلِّي مُزْنٌ عليه كنهورِ
ويقوده اللبثُ الغضنفرُ معلماً
من كلِّ شئنِ اللُّبديتينِ غضنفرِ
نَحَرَ القَبولَ من الذُّبورِ وسارِ في
جَمَعِ الهِرَقْلِ وعزمةِ الاسكندرِ
في فتيةٍ صدأَ عبيرُهُم
وخلوهُم علقُ النجيعِ الأحمرِ
لا يأكلُ السَّرحانُ شلو طعينهم
مما عليه من القنا المتكسرِ
أحلافنا مكائنا من نِسبةٍ
في عبقرِيِّ البيدِ جنةٍ عبقرِ
يَغشونَ بالبيدِ القفارِ وإئما
تلذُّ السبنتي في اليبابِ المقفرِ
قد جاوروا أجمَ الصُّواريِ حولهم
فإذا همُ زاروا بها لم تزارِ
ومشوا على قِطعِ النفوسِ كأتما
تمشي سنابكُ خيلهم في مرمِ
قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهُم
ومبيتهم فوقَ الجبادِ الضمرِ
وتطلُّ تسبِحُ في الدماءِ قبايهمُ
فكأنهنَّ سفائنُ في أبحرِ
فحياضهم من كلِّ مهجةٍ خالعِ
وخيامهم من كلِّ ليدةٍ قسورِ
من كلِّ أهرتِ كالجِ ذِي ليدةٍ

أَوْ كَلَّ أبيضَ واصحَ ذي مغفر
حيُّ من الأعرابِ إلا أنهم
يردون ماءَ الأمنِ غير مكدّر
راحوا إلى أمِّ الرئالِ عشيةٍ
وعدّوا إلى ظني الكتيبِ الأغر
طردوا الأوابدَ في الفدائدِ طردهم
للأعوجيّةِ في مجال العثيرِ
ركبوا إليها يومَ لهو قنيصهم
في زيهم يومَ الخميسِ المصحّر
إنّا لتجمعنا وهذا الحيّ من
بكرٍ أذمةٌ سالفٍ لم تخفر
ولداتنا فكأننا من عنصر
اللابسينَ من الجرادِ الهبّو ما
أغناهم عن لامةٍ وسنور
لي منهم سيفٌ إذا جردته
يوماً ضربتُ به رقابَ الأعصر
وفتكتُ بالزمنِ المُدججِ فتكةً
البرّاضِ يومَ هجائنِ ابنِ المنذر
صعبٌ إذا نُوبَ الزمانِ استصعبتُ
متنمراً للحادثِ المتنمراً
فإذا عفا لم تلقَ غيرَ ممأكٍ
وإذا سطا لم تلقَ غيرَ معقرٍ
وكفالكِ من حُبِّ السماحةِ أنّها
منه بموضعِ مقلةٍ من محجر
فغمامه من رحمةٍ وعراصةٍ
من جنّةٍ ويمينه من كوثرُ

المُدْتَفانِ مِنَ البريّةِ كُلِّها

المُدْتَفانِ مِنَ البريّةِ كُلِّها
جسمي وطرفُ بابليٍّ أحوَرُ
والمُشْرِقاتُ النُّيراتُ ثلاثةٌ:
الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

أكوكبٌ في يمين يحيى

أكوكبٌ في يمين يحيى
أم صارمٌ باتكُ الغرار
حاملُهُ للمعزِّ عبْدُ
والسيفُ عبْدُ لذي الفقار

كانت مُساءلةُ الرُكبانِ تُخبرُنَا

كانت مُساءلةُ الرُكبانِ تُخبرُنَا
عن جعفر بن فلاحٍ أطيّبَ الخبر
ثمّ التقينا فلا والله ما سمعت
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

صدقَ الفناءُ وكذبَ العمرُ

صدقَ الفناءُ وكذبَ العمرُ
وجلَّ العظاّتُ وبالغَ التّدْرُ
إنّا وفي آمالِ أنفُسِنَا
طُولٌ وفي أعمارِنَا قِصْرُ
لنرى بأعينِنَا مصارِعِنَا
لو كانتِ الألبابُ تعتبرُ
مما دهانا أنّ حاضرنَا
أجفائِنَا والغائبِ الفكرُ
فإذا تَدبَّرْنَا جوارِحِنَا
فأكلهنَّ العينُ والنّظرُ
لو كانَ للألبابِ مُمتحنُ
ما عدَّ منها السّمعُ والبصرُ
أيُّ الحياةِ ألدُّ عيشتها
من بعدِ علمي أنّي بشر؟
خرستُ لعمرُ الله ألسننا
لما تكلمَ فوقنا القدرُ
هلُ ينفعني عزُّ ذي يمين
وحجوله واليمنُ والغرر
ومقالِي المحمولُ شارِدُهُ
ولسانِي الصمصامةُ الذكر
ها إنّها كأسٌ بشعتُ بها

لا ملجأ منها ولا وزر
أفتترك الأيام تفعل ما
شاءت ولا نسطو فننتصر
هلا بأيدينا أسنتنا
في حين نُقدِّمها فنتشجر
فانبذ وشيخاً وارم ذا شطبٍ
لا البيض نافعة ولا السمُر
دنيا نُجمَعنا وأنفسنا
شذراً على أحكامها مذر
لو لم تُربنا نابُ حادثها
إنَّا نراها كيف تَأتمر
ما الدهرُ إلا ما تحاذره
هفواته وهناته الكبر
والليثُ لبدته وساعده
ودرِّيَّته النَّابُ والظفر
في كلِّ يوم تحت كلكه
ترة جبارٌ أو دمٌ هدرٌ
وهو المخوفُ بناتٍ سطوته
لو كان يعفو حين يقندرُ
أقسمتُ لا يبقى صباحُ غدٍ
مُتبلِّجٌ، وأحمٌ معتكرُ
تفنى النجومُ الزهرُ طالعةً
والنيرانُ: الشمسُ والقمرُ
ولئن تَبَدَّتْ في مطالعيها
منظومةٌ فلسوفَ تنتثرُ
ولئن سَرَى الفلكُ المُدارُ بها،
فلسوفَ يسلمه وينفطرُ
أعقيلةَ الملكِ المشيعها!
هذا النناءُ وهذه الزمُرُ
شهدَ الغمامُ وإن سفاكَ حياً
أنَّ الغمامَ إليك مُقَوَّرُ
كم من يدٍ لك غيرِ واحدةٍ
لا الدَّمعُ يكفرُها ولا المطرُ
ولقد نزلتِ بنيةٌ علمتُ

ما قد طوته فهي تفتخرُ
تغدو عليها الشمسُ بازغةً
فتحجُّ ناسكةً وتعتمرُ
وتكادُ تذهلُ عن مطالعها
مما تراوحها وتبتكرُ
فقفوا تخرجُ ثم أنفسنا
لا الصافناتُ الجردُ العكرُ
سفحتُ دماءُ الدارينَ بها
حتى كأنَّ جفونهمُ ثغرُ
المهاتكينَ بها الضلوعِ إذا
ما رجَعوا الذكراتِ أو زفروا
راحوا، وقد نضجتُ جوانحهمُ
فيها قلوبهمُ وما شعروا
وحنوا على جمر ضلوعهمُ
فكأنما أنفاسهمُ شررُ
ويكادُ فولادُ الحديدِ مع
المهجاتِ والعبراتِ يبتدرُ
فكأنما نامتُ سيوفهمُ
واستيقظتُ من بعد ما وتروا
فتقطعتُ أغمادها قطعاً
وأنت إليهمُ وهي تعتذرُ
لم يخلُ مطلعها ولا أقلتُ
وبنو أبيها الأنجمُ الزهرُ
وبنو علي لا يُقالُ لهم:
صبراً وهم أسدُ الوغى الضبرُ
إنَّ التي أخلتُ عرينهمُ
أضحتُ بحيثُ الضيغمُ الهصرُ
من ذلِّ الدنيا ووطدها
حتى تلاقى الشاءُ والنمرُ
بلغتُ مراداً من فدانهمُ
والأمُّ في الأبناء تُعقَرُ
تأتي الليالي دونها ولها
في العقرُ مجدٌ ليس ينعقرُ
أبقتُ حديثاً من مآثرها

يَبْقَى وَتَنقَدُ قَبْلَهُ الصُّورُ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِذِكْرِ سُودَدِهَا
لَيْلًا أَتَاكَ الْفَجْرُ يَنْفَجِرُ
وَلَقَدْ تَكُونُ وَمِنْ بَدَائِعِهَا
حِكْمٌ وَمِنْ أَيَّامِهَا سِيرَ
إِنَّا لَنُؤْتِي مِنْ تَجَارِبِهَا
عِلْمًا بِمَا نَأْتِي وَمَا نَذُرُ
قَسَمْتُ عَلَى ابْنِهَا مَكَارِمَهَا
إِنَّ التَّرَاثَ الْمَجْدُ لَا الْبَدْرُ
حَتَّى تَوْلَتْ غَيْرَ عَاتِبَةٍ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا لَهَا وَطَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا ضُرِبَتْ بِهَا مَثَلًا
قُحْطَانُ وَاسْتُحِيتْ لَهَا مُضَرُ
صَفْوٌ فَهَيْنٌ بَعْدَهُ كَدْرُ
وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى مَدَى أَمَلٍ
دَرْكًا فَيَوْمٌ وَاحِدٌ عَمْرُ
وَلْخَيْرُ عَيْشٍ أَنْتَ لَا بَيْسَهُ
عَيْشٌ جَنَى ثَمَرَاتِهِ الْكَبِيرُ
وَلِكُلِّ سَابِقِ حَلْبَةٍ أَمْدٌ
وَلِكُلِّ وَارِدِ نَهْلَةٍ صَدْرُ
وَحُدُودُ تَعْمِيرِ الْمَعْمَرِ أَنْ
يَسْمُو صَعُودًا تَمَّ يَنْحَدِرُ
وَالسَّيْفُ يُبْلَى وَهُوَ صَاعِقَةٌ
وَتُنَالُ مِنْهُ الْهَامُ وَالْقَصْرُ
وَالْمَرْءُ كَالظِّلِّ الْمَدِيدِ ضَحِيٌّ
وَالْفِي يَحْسِرُهُ فَيَنْحَسِرُ
وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ
فَالْأَعْدَابُ الصَّابُ وَالصَّبْرُ
عَرَضٌ تَرَامَانِي الْخُطُوبُ فَذَا
قَوْسٌ وَذَا سَهْمٌ وَذَا وَتَرُ
فَجَزَعْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي جَزَعُ
وَحَذَرْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي حَذَرُ

تنبأ المتنبي فيكم عصرا

تنبأ المتنبي فيكم عصرا
ولو رأى رأيكم في شعره كفرا
مهلاً فلا المتنبي بالنبي ولا
أعدوا أمثاله في شعره السورا
تهتم علينا بمرآه وعلكم
لم تدركوا منه لا عيناً ولا أثرا
هذا على أنكم لم تُنصِفوه ولا
أورثتموه حميدَ الذكر إن دُكرا
ويلمه شاعراً أحمَلتموه ولم
نعلم له عندنا قدراً ولا خطرا
فقد حملتم عليه في قصائده
وما يُضْحِكُ الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ والبَشْرَا
صَحَّفْتُمُ اللَّفْظَ والمعْنَى عَلَيْهِ معاً
في حالةٍ وزعمتم أنه حصرا
إذ تقسمون برأس العير أنكم
شافهتموه فهل شافهتم الحجر؟
فما يقول لنا القرطاس ويلكم
إنا نرى عظةً فيكم ومُعْتَبِرا
شعراً أَحَطَّتمُ بِهِ علماً كأنكم
فاوضتم العيرَ في فحواه والحمرا
فلو يُصِيخُ إليكم سَمْعُ قَائِلِهِ
ما باتَ يَعْمَلُ في تحبيره الفِكْرَا
أريتموني مثالاً من روايتكم
كالأعجمي أتى لا يُفصِحُ الخَبِرَا
أصمُّ أعمى ولكني سهرتُ له
حتى رددتُ إليه السَّمْعَ والبَصْرَا
كانتُ معانيه ليلاً فامتعضتُ له
حتى إذا ما بهرنَ الشمسَ والقمرَا
ضجرتُمُ وأتانا من ملامكم
ومن معاريضكم ما يشبه الضجرا
تتري رسائلكم فيه ورسلكم
إذا أتت زُمرًا أردقتم زُمرَا
فلو رأى ما دهاني من كتابكم

وما دها شعره منكم لما شعرا
ولو حرصتم على إحياء مهجته
كما حرصتم على ديوانه نُشرا
هبوا الكتاب رددناه برمته
فمن يرد لكم أذهانه أخرا؟
لئن أعدت عليكم منه ما ظهرا
فما أعدت عليكم منه ما استترا
أعرثموني نفسياً منه في آدم
فمن لكم أن تعاروا البحث والنظر؟

وليل بت أسقاها سلافاً

وليل بت أسقاها سلافاً
معتقة كلون الجنار
كأن حبابها خرزات درّ
علت ذهباً بأقداح النضار
بكف مفرط يزهي بردف
يضيق بحمله وسع الإزار
أقمت لشربها عبناً وعندي
بنات اللهو تعبت بالعقار
ونجم الليل يركض في الدياجي
كأن الصبح يطلبه بثار

وذي نجاد هرقلي يشرفه

وذي نجاد هرقلي يشرفه
كأنه أجل يسطو به قدر
كأنما مسح القين الجري به
كفاً وقد نهشته حية ذكر

وبنت أيك كالشباب النضر

وبنت أيك كالشباب النضر
كأنها بين العصون الخضر
جنان باز أو جنان صقر
قد خلفته لقوة بوكر
كأنما مجت دماً من نحر
أو نشأت في ثرابة من جمر

أَوْ رَوَيْتُ بَجْدُولٍ مِنْ خَمْرٍ
لَوْ كَفَّ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرَفَ الدَّهْرُ
جَاءَتْ بِمِثْلِ النُّهْدِ فَوْقَ الصَّدْرِ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ اللُّثَاثِ الحَمْرِ
فِي مِثْلِ طَعْمِ الوَصْلِ بَعْدَ الهَجْرِ

وَذِي شُطْبٍ قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ جَوْهَرٍ

وَذِي شُطْبٍ قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ جَوْهَرٍ
فَلَيْسَ لَهُ شَكْلٌ وَلَيْسَ لَهُ جِنْسٌ
كَمَا قَابَلْتُ عَيْنٌ مِنَ الِيمِّ لَجَّةً
وَقَدْ نَحَرْتَهَا مِنْ مَطَالِعِهَا الشَّمْسُ

سَقَتْنِي الخَمْرَ بَعِينِي قَاتِلِي

سَقَتْنِي الخَمْرَ بَعِينِي قَاتِلِي
لَا يَلَاقِي مِنْكَ مِثْلِي عَطْشَا
أَحْبَابًا مَا أَرَى فِي الكَاسِ أُمَّ
صَنَعَ المَرْجُ عَلَيْهَا حَنْشَا؟
بَاتَ سَاقِيهَا كِرَاقِي حَيَّةً
فَإِذَا مَدَّ يَمِينًا نَهْشَا
لَا تَقْلُ عَدْرَ مَنْ تَيْمَنِي
إِنَّمَا طَرَّرَ بِاسْمِي وَوَشَى
إِنَّمَا خَطَّ عَلَى عَارِضِهِ
مِثْلَ مَا فِي خَاتَمِي قَدْ نَقَشَا

قَدْ أَكْمَلَ اللهُ فِي ذَا السِّيفِ حِلْيَتَهُ

قَدْ أَكْمَلَ اللهُ فِي ذَا السِّيفِ حِلْيَتَهُ
وَإِخْتَالَ بِاسْمِ مَعَزِّ الدِّينِ مُنْتَقِشَا
كَأَنَّ أَفْعَى سَقَتْ فَوَلَادَهُ حُمَّةً
وَأَلْبَسَتْ جِلْدَهُ مِنْ وَشِيهَا نَمَشَا

أَحْبَبُ بِهِ قَنْصًا إِلَى مُتَقَنِّصٍ

أَحْبَبُ بِهِ قَنْصًا إِلَى مُتَقَنِّصٍ
وَفَرِيصَةً تُهْدِي إِلَى مُسْتَقْرِصٍ
مَنْ أَيْنَ هَذَا الخَشْفُ جَازِبٌ أَحْبَلِي
فَلْأَفْحَصَنَّ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَفْحَصْ

بل طيفُ نازحةٍ تصرّمَ عهدها
إلا بقايا ودّها المستخلص
تدنيك من كبدٍ عليكٍ عليّةٍ
و تمدُّ من جيبٍ إليكٍ منصّص
شعناءً تسري في الكرى بمحاجر
لم تكتحلّ وغدائر لم تعقص
ثقلتُ روادفها وأدمجَ خصرها
فأنتك بينَ مفعمٍ ومخمّص
ما أنت من صلتان يهدي أينقاً
خوصاً بنجمٍ في الدجئةٍ أحوص
و يميلُ قمتهُ العاسُ كأنهُ
في أخرياتِ الليلِ ذفرى أوقص
و الفجرُ من تلك الملاءةِ ساحبُ
و الليلُ في منقذٍ تلك الأقمص
قد باتَ يَطمئنني سناً حتى إذا
عجلَ الصبّاحُ به فلم يتربّص
ألقي مؤلفه النجوم قلانداً
من كلِّ إكليلٍ عليّةٍ مفصّص
من يذعرُ السرحانَ بعد ركائبي
أو من يصي ليل التمام كما أصي
ذرني وميدانَ الجياد فإتما
تُبلى السوابقُ عندَ مدِّ المِقْبَص
لُقيتُ نِعْماءَ الخُطوبِ ويُسَها
و سبكتُ سبكَ الجواهر المتخلص
فإذا سَعَيْتُ إلى العلى لم أتئذ
وإذا اشترَيْتُ الحمدَ لم أسترخص
شارفتُ أعنانَ السّماءِ بهمتي
ووطئتُ بَهْرَامَ النجوم بأخمصي
مَنْ كان قلبي نصلهُ لم يَهْتِئُ
أو كان يحيى رداه لم ينكص
يا أيّها التالي كتابَ سماجِه
هو ذلك القُصص المعلى فاقصص
قلُ في نوالٍ للزّمان مبخّل
قل في كمالٍ للورى مستنقص

رُدِّي عليه يا غمامةُ جوده
أو أفرديه بالمحامد وخصصي
متهللاً والعرفُ ما لم تجلهُ
بالبشر كالإبريز غيرَ مُخلص
لا ندَّعي دعوى أنتك تكذباً
كتكذبي وتخراً كتخرصي
خطبتِ مآثره الملوكة تعلماً
فنبئت عن المعنى البعيد الأعوص
يا مشرفي استجد له من بينهم
ياباطلُ ازهق يا حقيقةُ حصصي
عشيت به مقل الكماة فلو سري
كردوسة في ناظر لم يشخص
أمختماً منهم بقائم سيفه
وموشحاً بنجاره المتخلص
نيل الكواكب رمت لا نيل العلى
فزدي المكارم بسطة أو فانقص
لله درُّ فوارس أزدية
أقبلتها غير البطان الحيص
يتبسّمون إلى الوغى فشفاهم
هدل إلى أقرانهم لم تقلص
ذرنا من الليث الذي زعموا فهل
جربته في معرك أو مقص؟
ما هاجه أن كنت لم تتحت له
ظفراً وما خطبُ الفريص المفرض
هجرت يداي النصل إن لم أنبعث
بمبحث عن شأنه ومفحص
نظمت معاني المجد فيك نفوسها
بأدق من معنى البديع وأعوص
لو كنت شمس غمامة لم تنتقب
أو كنت بدر دجئة لم تنقص
إن كان جرماً مثل شكري فاغفر
أو كان ذنباً ما أثبت فمحص
تقدبك لي يوم الأسيئة مهجة
لم تظم عندك في حشاً لم تخمص

أَبْنِي عَلِيٌّ! لَا كَفَرْتُ أَيَادِيًا
أَغْلَيْتَنِي فِي عَصْرِ لَوْمٍ مُرْخِصٍ
جَاوَرْتُكُمْ فَجَرْتُمْ مِنْ أَعْظَمِي
وَوَصَلْتُمْ مِنْ رِيثِي الْمَتَحَصِّصِ
لَا جَادَ غَيْرَكُمْ السَّحَابُ فَإِنَّكُمْ
كُنْتُمْ لَذِيذَ الْعَيْشِ غَيْرَ مَنْقُصِ
كَمْ فِي سِرَادِقِ مَلِكِكُمْ مِنْ مَاجِدِ
عَمَمٍ وَفِينَا مِنْ وَلِيِّ مَخْلُصِ
قَدْ غَصَّ بِالْمَاءِ الْقِرَاحُ وَكَانَ لَوْ
يَسْقَى الْمَثْمَلُ عِنْدَكُمْ لَمْ يَغْصَصِ
وَإِذَا اسْتَكَانَ مِنَ التَّوَى وَعَذَابِهَا
فَالِي لِسَانٍ فِي التَّنَاءِ كَمَفْرَصِ
صَنَعٌ يُؤَلَّفُ مِنْ نِظَامِ كَوَاكِبِ
طَلَعَتْ لَغَيْرِ كَثِيرٍ وَالْأَحْوَصِ
مُتَبَلِّجَاتٌ قِيلَ فِي أَرْزِيهَا
مَا قِيلَ فِي أُسْدِيَّةِ ابْنِ الْأَبْرَصِ
هَلْ يَنْهَيْهِ إِنْ حَرَصَتْ عَلَيْكُمْ
فَأَتَى عَلَى الْمَقْدَارِ مَنْ لَمْ يَحْرَصِ
مَنْ قَالَ لِلشَّعْرَى الْعَبُورُ كَذَا عَبْرِي
كَرْهًا وَقَالَ لِأَخْتِهَا الْأُخْرَى اغْمِصِي

أَلُولُوْ دَمْعُ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نَقْطُ

أَلُولُوْ دَمْعُ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نَقْطُ
مَا كَانَ أَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ يُلْتَقَطُ
بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَ الرِّيحِ مَلْحَمَةٌ
قَعَاقِعٌ وَطَبِيٌّ فِي الْجَوِّ تَخْتَرِطُ
كَأَنَّهُ سَاخِطٌ يَرْضَى عَلَى عَجَلِ
فَمَا يَدُومُ رَضَى مِنْهُ وَلَا سَخِطُ
أَهْدَى الرَّبِيعُ إِلَيْنَا رَوْضَةً أَنْفَاءً
كَمَا تَنْقَسُ عَنِ كَافُورِهِ السَّفَطُ
غَمَائِمٌ فِي نَوَاحِي الْجَوِّ عَاكِفَةٌ
جَعْدٌ تَحَدَّرَ مِنْهَا وَابِلٌ سَبِطُ
كَأَنَّ تَهْتَانَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
مَدُّ مِنَ الْبَحْرِ يَعْطُو ثَمَّ يَنْهَبُ

والبرق يظهر في لألاء غرته
قاص من المزن في أحكامه شطط
وللجدّيين من طولٍ ومن قصر
حبلان منقبضٌ عنًا ومنبسط
والأرضُ تنبسطُ في الثرى ورَقًا
كما تنتشرُ في حافاتِها البسط
والريحُ تُبعثُ أنفاساً مُعطرَةً
مثلَ العبيرِ بماءِ الوردِ يختلط
كأنما هي أنفاسُ المعزِّ سرتُ
لا شُبّهةٌ للندى فيها ولا غلط
تالله لو كانت الأنواء تشبّهه
ما مرَّ بُوسٌ على الدنيا ولا قنط
شقّ الزمانُ لنا عن نورِ غرته
عن دولةٍ ما بها وهنٌ ولا سقط
حتى تسلطَ منه في الورى ملكٌ
زينتُ بدولته الأملاك والسُّلط
يخطُّ فوق النجوم الرُّهر منزلةً
لم يدنُ منها ولم يقرنُ بها الخطط
إمامٌ عدلٌ وفى في كلّ ناحيةٍ
كما قضوا في الإمام العدل واشتروطوا
قد بانَ بالفضلِ عن ماضٍ ومؤتيفٍ
كالعقدِ عن طرفيه فضلُ الوسط
لا يغتدي فرحاً بالمال يجمعه
و لا يبيتُ بدنيا وهو مغتبط
لكنه ضدُّ ما ظنَّ الحسودُ به
وفوقَ ما ينتهي غالٍ ومنبسط
يزري بفيض بحار الأرض لو جمعتُ
بنان راحته المُغلوبُ الخميط
وجهٌ بجوهرِ ماء العرشِ متّصلٌ
عرقٌ بمحض صريح المجد مرتبط
شمسٌ من الحقّ مملوءٌ مطالعها
لا يهتدي نحوها جورٌ ولا شطط
يروغ الأسدُ منه في مكانها
سيفٌ له بيمين النّصر مخترط

خابت أمة منه بالذي طلبت
كما يخيب برأس الأقرع المشط
و حاولوا من حضيض الأرض إذ غضبوا
كوكباً عن مرامي شأوها شحطوا
هذا وقد فرّق الفرقان بينكما
بحيث يفرق الرضوان والسخط
الناس غيركم العرقوب في شرف
وأنتم حيث حلّ الثاج والفرط
ولست أشكو لنفسي في مودتكم
لأنكم في فوادي جيرة خلط
يا أفضل الناس من عرب ومن عجم
و آل أحمد إن شئوا وإن شمطوا
ليهنك الفتح لا أتى سمعت به
و لا على الله فيما شاء أشرط
لكن تفاعلت والأقدار غالبية
و الله يبسط أمالاً فتنبسط
ولست أسأل إلا حاجة بلغت
سؤل الإمام بهالركاضة النشط
من فوق أدهم لا يجتاز غايته
نجم من الأفق الشمسي منخرط
يحنه ركب ضاقت مذاهبة
بادي التشعب في عنونه شمط
إن الملوك إذا قيسوا إليك معاً
فأنت من كثرة بحر وهم نقط

أرقت لبرق يستطير له لمع

أرقت لبرق يستطير له لمع
فعصفر دمعى جائل من دمي ردغ
ذكرتك ليل الركب يسري ودوننا
على إضم كثنان بيرين فالجزع
و لله ما هاجت حمامة أيكه
إذا أعلنت شجواً أسر لها دمع
تداعت هديلاً في ثياب حدادها
فخفض فرع واستقل بها فرع

و لم أدر إذ بُنتُ حنيناً مرتلاً
أشدُّوْ على غصن الأراكَةِ أم سَجَع
خليلي! هباً نصطبِحها مدامَةً
لها فلكٌ وثُرٌ به أنجمٌ شَفَع
تليّةٍ عامٍ فُضَّ فيه ختامُها
خلا قبله التسعون في الدنِّ والتسع
إذا أبدت الأزيادَ في الصّحنِ راعنا
برازُ كميّ البأس من فوقه درع
سأغدوا عليها وهي إضريحٌ عندم
لها منظرٌ بدعٌ يجيُّ به بدع
و أتبع لهوي خالعاً ويطيعني
شبابٌ رطيبٌ عُصنهُ وجنيّ ينع
لعمرُ الليالي ما دجى وجهٌ مطلبي
ولاضاق في الأرض العريضة لي ذرع
وتعرفُ مني البيدُ حرقاً كأنما
توغلَ منه بين أرجائها سمع
وأبيضٌ محجوب السُّرادق واضح
كبدر الدجى للبرق من بشره لمع
إذا خرس الأبطالُ راقكُ مقدماً
بحيثُ الوشيجُ اللدنُ تعطفُ والنبع
وكلُّ عميمٍ في التجادِ كأنما
تمطى بمتنيه على قرنه جذع
إلى كلِّ باري أسهم متكبٍ
لهنَّ كأنَّ الماسخيَّ له ضلع
تشكى الأعادي جعفرأ وانتقامه
فلا انجلتِ الشكوى ولا رنبَ الصّدع
و لما طغوا في الأرض أعصرَ فتنةً
وكان دبيبَ الكفر في الدولة الخلع
سموتَ بمجرر جاذبَ الشمسِ مسلماً
و ثارَ وراء الخافقين له نفع
فألقي بأجرامٍ عليهم كأنما
تكفتُ على أرض سمواتها السبع
كتائبُ شلتُ فابذرتُ أميةً
فأوجهُها للخزي أنثيةً سفع

فمهلاً عليهم! لا أباً لأبيهم
فله سهم لا يطيش له نزع
ألا ليت شعري عنهم أملوكهم
تُدبِرُ ملكاً أم إمامهم اللُكع
تجافوا عن الحصن المشيد بناؤه
وضاقَ بهم عن عزم أجنادهم وسع
وقد نَفَدَتْ فيه ذخائرُ ملكهم
تعفَى فما قلنا سقيتَ غمامةً
و لا أنعم صباحاً بعدهم أيها الربع
و راحَ عميدُ الملحدينَ عميدهم
لأحشائه من حرِّ أنفاسه لذع
فقل لمبين الخسر رأيتَ ما
تراءتَ له الرايات تَخْفُقُ والجمع
تشرقتَ من أعلامها ودعوتهُ
فخرًا ملّي دعوةٍ ما له سمع
أظلكَ من دوح الكئهل يا فقع
و تلك بنو مروان نعلًا ذليلةً
لواطئ أقدامٍ وأنت لها تسع
و لو سرقوا أنسابهم يومَ فخرهم
و نزوتهم ما جاز في مثلها القطع
لأجفلَ إجمالاً كنهورُ مزنهم
فلم يبقَ إلا زبرج منه أو قشع
أبا أحمدَ المحمودَ لا تكفرنَ ما
تقلدتَ وليشكرُ لك المنُّ والصنع
هي الدولةُ البيضاءُ فالعفو والرّضى
لمقتبلٍ أو السيفُ والنّطع

رأيتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ

رأيتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ
و قد راعني يومٌ من الحشر أروعُ
غداةَ كأنَّ الأفقَ سدَّ بمثله
فعادَ غروبُ الشمس من حيثُ تطلع
فلم أدر إذ سلّمت كيف أشيخُ
و لم أدر إذ شيّعتُ كيف أودّع

وكيف أخوض الجيشَ والجيشُ لجةً
وإني بمن قد قاده الدهرَ مولع
وأين ومالي بين ذا الجمع مسلئ
ولا لجوادي في البسيطة موضع
ألا إن هذا حشدٌ من لم ينقُ له
غرارَ الكرى جفنٌ ولا بات يهجع
نصيحتهُ للملكِ سدّت مذهبِي
و ما بين قيد الرُمح والرُمحُ إصبع
فقد ضرعتُ منه الرّواسي لما رأنتُ
فكيف قلوب الإنس والإنس أضرع
فلا عسكرٌ من قبل عسكرِ جوهر
تخبُّ المطايا فيه عشراً وتوضع
تسيرُ الجبالِ الجامداتُ بسيره
و تسجدُ من أدنى الحفيفِ وتركُ
إذا حلّ في أرض بناها مدائناً
و إن سار عن أرض ثوتٍ وهي بلقع
سموتُ له بعد الرّحيل وفاتني
فأقسمتُ ألا لآءمَ الجنبِ مضجع
فلما تداركتُ السُّرادقَ في الدّجى
عشوتُ إليه والمشاعلُ تُرْفَع
فتحرقُ جيبَ المزن والمزنُ دالحٌ
وتوقدُ موجَ اليمِّ واليمُّ أسْفَع
فبتُّ وباتَ الجيشُ جماً سميره
يُورقُني والجنُّ في البيدِ هُجَع
ولله عينا من رآه مقوضاً
ولاحتُ مع الفجرِ البوارقُ تلمع
وأوحّتُ إلينا الوحشُ ما الله صانعُ
بنا ويكم من هول ما نتسمَع
و لم تعلم الطيرُ الحوائمُ فوقنا
إلى أين تستذري ولا أين تفرّغُ
إلى أن تُبدي سيفُ دولةِ هاشم
على وجهه نورٌ من الله يسطع
كأنّ ظلالَ الخفقاتِ أمامه
غمائمٌ نصرَ الله لا تنفّسَع

كَأَنَّ السِّیُوفَ الْمُصَلَّتَاتِ إِذَا طَمَّتْ
عَلَى الْبَرِّ بَحْرٌ زَاخِرٌ الْمَوْجُ مَتْرَعٌ
كَأَنَّ أَنْبَابِيبَ الصَّعَادِ أَرَاقِمٌ
تَلْمَظُ فِي أَنْبَابِهَا السَّمَّ مُنْعَعٌ
كَأَنَّ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ مَجْنُوبَةً لَهُ
ظِبَاءٌ تَنْتُ أَجْيَادَهَا وَهِيَ تَتَلَعُ
كَأَنَّ الْكِمَاءَ الصَّيِّدَ لَمَّا تَغَشِمَتْ
حَوَالِيهِ أَسْدُ الْغَيْلِ لَا تَتَكَعَمُ
فَتَخْرُقُ جَيْبَ الْمُزْنِ دَالِحٌ
سَيُولُ نِدَاهُ أَقْبَلْتُ تَتَدَفَعُ
كَأَنَّ سِرَاعَ التُّجَبِ تُنَشِّرُ يَمَّةً
عَلَى الْبَيْدِ أَلٌ فِي الضَّحَى يَتَرَفَعُ
كَأَنَّ صِعَابَ الْبُخْتِ إِذْ ذَلَّلْتُ لَهُ
أَسَارَى مَلُوكِ عَضَّهَا الْفُدُ ضَرَعٌ
كَأَنَّ خَلَائِلَ الْمَطَايَا إِذَا غَدَتْ
تَجَاوَبُ أَصْدَاءُ الْفَلَا تَتَرَجَّعُ
يُهَيِّجُ وَسَوَاسُ الْبُرَيْنِ صَبَابَةً
عَلَيْهَا فَتَغْرَى بِالْحَنِينِ وَتَوَلَعُ
لَقَدْ جَلَّ مَنْ يَقْتَادُ ذَا الْخَلْقِ كَلَهُ
وَ كُلُّ لَهُ مِنْ قَائِمِ السِّیْفِ أَطْوَعُ
تَحْفُ بِهِ الْفَوَادُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ
وَيَقْدُمُهُ زِيُّ الْخِلَافَةِ أَجْمَعُ
وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الْخِلَافَةِ رَادِعًا
بِهِ الْمَسْكُ مِنْ نَشْرِ الْهَدَى يَتَضَوِّعُ
لَهُ حُلُّ الْإِكْرَامِ حُصَّ بِفَضْلِهَا
نَسَائِجَ بِالْبَثْرِ الْمُلَمَّعِ تَلْمَعُ
بُرُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بُرُودُهُ
كِسَاءُ الرِّضَى مِنْهُمْ مَا لَيْسَ يَخْلَعُ
وَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلُهُ بِسُرُوجِهِ
تُقَادُ عَلَيْهِنَّ النَّضَارُ الْمُرْصَعُ
وَ أَعْلَامُهُ مَنَشُورَةٌ وَ قِبَابُهُ
وَ حَجَابُهُ تَدْعَى لِأَمْرٍ فَتَسْرَعُ
مَلِيكٌ تَرَى الْأَمْلَكَ دُونَ بَسَاطِهِ
وَ أَعْنَاقَهُمْ مَيْلٌ إِلَى الْأَرْضِ خَضَعُ

قياماً على أقدامها قد تَنَكَّبَتْ
صوارمها كلُّ يَطِيعُ ويخضع
تَحُلُّ بيوتُ المالِ حيثُ يَحُلُّهُ
و جُمُ العطايا والرِّواقُ المرفَعُ
إذا ما جَ أطنابُ السُّرادقِ بالضُّحَى
وقامتْ حَواليهِ القنا تَنزَعَزَعُ
وسلَّ سيوفَ الهنْدِ حولَ سريره
ثمانون ألفاً دارُ عِ ومقنَعُ
رأيتُ من الدنيا إليه منوطَةٌ
فيمضي بما شاء القضاءُ ويصدع
و تصحبه دارُ المقامةِ حيثُما
أناخَ وشملُ المسلمينَ المجمعُ
و تعنو له الساداتُ من كلِّ معشرِ
فلا سيِّدٌ منه أعزُّ وأمنعُ
فله عينا من رآه مخيماً
إذا جمعَ الأنصارَ للإذنِ مَجْمَعُ
و أقبلَ فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرُ
له أو سؤولٌ أو شفيعٌ مشقَعُ
فلم يفتنوا من حُكمِ عدلٍ يعمُهُمُ
و عارفةٌ تسدى إليهم وتصنع
يسوسُهُمُ منه أبٌ متكَلِّمُ
برعي بنيه حافظٌ لا يضيعُ
فسيرُّ عليهم ففي الملماتِ مُسَبِّلُ
وكثُرٌ لهم عند الأئمةِ مودَعُ
بَطِيءٌ عن الأمرِ الذي يرهونهُ
عَجولٌ إليهم بالندى مُتَسرِّعُ
ولله علينا من رآه مقوضاً
إذا جعلتُ أولى الكتائبِ تسرعُ
و نودي بالترحالِ في فحمةِ الدجى
فجاءته خيلُ النَّصرِ تردِي وتمزعُ
فلاحَ لها من وجهه البدرُ طالعاُ
وفي خَدِّهِ الشَّعْرَى العَبورُ تَطْلَعُ
و أضحى مردىً بالنجادِ كأنهُ
هزبرُ عرينِ ضمَّ جنبه أشجعُ

فكَبَّرتِ الفِرسانُ لله إذ بدا
 و ظلَّ السِّلَاحُ المنتَضى يتقعقع
 وحفَّ به أهلُ الجِلالِ فمُقدِّمٌ
 و ماضٍ وإصليَّتْ و طلقٌ وأروع
 و عبَّ عبابُ الموكبِ الفخمِ حولهُ
 وزَفَّ كما زَفَّ الصِّباحُ المُلَمَّع
 و ثارَ برياً المنديَّ غبارهُ
 و نشَرَ فيه الروضِ والروضِ موقع
 و قد ربَّيتُ فيه الملوكُ مراتباً
 فمن بين متبوعٍ وآخرَ يتبع
 ويقدمُها منه العزيزُ الممَّع
 و ما لومتُ نفسٌ تقرُّ بفضله
 لقد فازَ منه مشرقُ الأرضِ بالتي
 تفيضُ لها من مغربِ الأرضِ أدمع
 ألا كلُّ عَيْشٍ دونهُ فمحرَّم
 و كلُّ حريمٍ بعده فمضَيَّع
 وإنَّ بنا شوقاً إليه ولو عةً
 تكادُ لها أكيادنا تتصدَّع
 و لكنما يسلي من الشوق أنه
 لنا في ثغورِ المجدِ والدِّينِ أنفع
 و أنَّ المدى منه قريبٌ وأننا
 إليه من الإيماءِ باللحظِ أسرَع
 فسيرٌ أيها الملكُ المُطاعُ مؤيِّداً
 فللدينِ والدنيا إليك تطلُّعُ
 و قد أشعرتُ أرضُ العرايينِ خيفةً
 تكادُ لها دارُ السَّلامِ تضعضع
 وأعطتُ فلسطينُ القيادِ وأهلها
 فلم يبقَ منها جانبٌ يتمنَّع
 وما الرَّملةُ المقصورةُ الحظو وحدها
 بأولِ أرضٍ ما لها عنك مفرع
 وما ابنُ عُبَيْدٍ الله يدعوكَ وحدهُ
 غداةَ رأى أن ليسَ في القوسِ منزع
 بل الناسِ، كلُّ الناسِ يدعوكَ، غيره،
 فلا أحدٌ إلا يذلُّ ويخضع

وإنّ بأهل الأرض فقراً وفاقهً
إليك وكلُّ الناس أتيك مُهْطِعُ
ألا إئما البرهانُ ما أنتَ موضحُ
من الرأي والمقدارُ ما أنتَ مزْمَعُ
رحلتَ إلى الفُسطاطِ أيمنَ رحلَةٍ
بأيمنِ فالِ في الذي أنتَ مجمعُ
و لَمَّا حثنتَ الجيشَ لآحَ لأهلهِ
طريقُ إلى أقصى خرسانَ مهيعُ
إذا استقبلَ الناسُ الربيعَ وقد عَدَتُ
مُنونُ الربى في سُنْدُسٍ تتلفَعُ
وقد أخضَلَ المُنزُ البلادَ ففجَّرتُ
ينابيعُ حتى الصَّخْرُ أخضَلَ أمرَعُ
و أصبحتِ الطُّرُقُ التي أنتَ سالِكُ
مُقَدَّسَةَ الظُّهْرانِ تُسقى وتُرْبَعُ
و قد بسطتُ فيها الرياضُ درانكا
من الوشي إلا أنها ليس تُرْقَعُ
و عَرَدَ فيها الطيرُ بالنَّصرِ واكْتَسَتُ
زرايى من أنوارها لا توتَّعُ
سقاها فرواها بك الله أنفاً
فنعَمَ مرَادُ الصَّيْفِ والمُتْرَبِعِ
و ما جهلتُ مصرُ وقد قيل من لها
بأئك ذاك الهبرزيُّ السَّمِيدِعُ
و ألك دون الناسِ فاتحُ قفلها
فأنتَ لها المرجوُّ والمتوقَّعُ
فإن يكُ في مصرِ رجالُ حلومها
فقد جاءهم نيلٌ سوى النيلِ يهرعُ
ويممَّهُمَّ مَنْ لا يَغِيرُ بنعمَةٍ
فيسلبهم لكن يزيدُ فيوسعُ
و لو قد حططت الغيثُ في عقر دارهمُ
كشفتَ ظلامَ المَحَلِّ عنهم فأمرعوا
وداويتهُم من ذلك الذاءِ إتهُ
إلى اليومِ رجزٌ فيهم ليس يُفْلَعُ
و كفكفتَ عنهم من يجور ويعتدي
وأمنتَ منهم من يخافُ ويجزَعُ

إذا لرأوا كيف العطايا بحقها
لسائلها منهم وكيف التبرُّع
وأنساهم الإخشيديَّ من شيسعُ نعلِه
أعزُّ من الإخشيديِّ قدرأ وأرفع
سيعلمُ من نواك كيف مصيرُه
ويُصيرُ من قارعتُه كيف يُقرع
إذا صلتَ لم يكرمُ على السيفِ سيِّدُ
و إن قلتَ لم يقدمُ على النطق مصقع
تقيق الليلي والزمانُ وأهله
ومُصْفِيكَ مخضَ الودِّ والمتصنِّع
وأنتَ امرؤ بالسعي للملك مَوْلِع
تعبتَ لكيما تعقبَ الملكَ راحةً
فمهلاً! فذاك المستريحُ المودِّع
فأشفقُ على قلبِ الخلافةِ إته
تحملتَ أعباءَ الخلافةِ كلها
وغيركُ في أيامِ دنياه يرتع
فو الله ما أدري أصدركُ في الذي
تُدبرُه أم فضلُ حلمك أوسع
نصحتَ الإمامَ الحقَّ لما عرفتهُ
و ما النصحُ إلا أن يكونَ التَّشيعُ
فأنتَ أمينُ الله بعد أمينه
و في يدك الأرزاقُ تعطي وتمنع
سموتَ من العليا إلى الدُّروة التي
ثرى الشمسُ فيها تحت قدركُ إل
إلى غايةٍ ما بعدها لك غايةٌ
وهل خلفَ أفلاكِ السمواتِ مطلع
إلى أين تُبغي، ليس خَلفك مذهبُ
ولا لجوادٍ في لحاقلك مطمع

قد سار بي هذا الزمانُ فأوجفا

قد سار بي هذا الزمانُ فأوجفا
و محا مشيي من شبابي أحرفا
إلا أكنُ بلغتُ بي السنُّ المدى
فلقد بلغتُ من الطريق المنصفا

فَأَمَّا وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ بِلَمَّتِي
وَأَنجَابَ لَيْلٍ عَمَائِي وَتَكْتَنَّفَا
فَلَنُنَّ لَهَوْتُ لَأَلْهُونَ تَصْنَعَا
وَلِنُنَّ صَبَوْتُ لَأَصْبُونَنَّ تَكْلُفَا
وَلِنُنَّ ذَكَرْتُ الْغَانِيَاتِ فَخَطَرَةٌ
تَعْتَادُ صَبًّا بِالْحَسَانِ مَكْلُفَا
فَلَقَدْ هَزَزْتُ غَصُونَهَا بِثَمَارِهَا
وَهَصَّرْتُهِنَّ مَهْفَهْفًا فَمَهْفَهْفَا
وَالْبَانَ فِي الْكُثْبَانِ طَوْعُ يَدِي إِذَا
أَوْمَأْتُ إِيمَاءً إِلَيْهِ تَعَطَّفَا
وَلَقَدْ هَزَزْتُ الْكَاسَ فِي يَدِ مِثْلِهَا
وَصَحَوْتُ عَمَّا رَقَّ مِنْهَا أَوْ صَفَا
فَرَدَدْتُهَا مِنْ رَاحَتِيهِ مَرَّةً
وَشَرَبْتُهَا مِنْ مَقْلَتِيهِ قَرَفَا
مَا كَانَ أَفْتَكُنِي لَوْ اخْتَرَطْتُ يَدِي
مِنْ نَاطِرِيكَ عَلَى رَقِيْبِكَ مَرْهَفَا
وَخَدُورِ مِثْكَ قَدْ طَرَقْتُ لِقَوْمِهَا
مَتَعَرِّضًا وَأَلْرَضَهَا مَتَعَسَفَا
بِأَقْبَ لَا يَدْعُ الصَّهِيلَ إِلَى الْقَنَا
حَتَّى يَلُوكَ خَطَامَهَا الْمَتَقَصَّفَا
يَسْرِي فَأَحْسَبُ عَنَانِي قَائِفًا
مَنْقَرَسًا أَوْ زَاجِرًا مَتَعِيفَا
يَرْمِي الْأُنَيْسَ بِعَسْمَعِي وَحَشِيَّةٍ
قَدْ أَوْجَسَا مِنْ نِبَاةٍ فَتَشْوَفَا
فَتَقَدَّمَا وَتَنَصَّبَا وَتَذَلَّفَا
وَتَلَطَّفَا وَتَشَرَّفَا وَتَحَرَّفَا
وَ تَكْتَفَانِي يَنْفَصَانِ لِي الدَّجِي
فَإِذَا أَمَنْتَ تَرَصَّدَا فَتَخَوَّفَا
فَكَأَنَّمَا وَقَعَ الصَّرِيحُ إِلَيْهِمَا
بِحِصَارِ أَنْطَاكِيَّةٍ فَاسْتَرْجَفَا
ثَغْرُ أَضَاعَ حَرِيمَهُ أَرْبَابُهُ
حَتَّى أَهْيِنَ عَزِيْزُهُ وَاسْتَضَعَفَا
يَصِلُ الرَّنِينَ إِلَى الرَّنِينَ لِحَادِثٍ
يَرِبْدُ مِنْهُ الْبِدْرُ حَتَّى يُكْسَفَا

ما لي رأيتُ الدينَ قلَّ نصيرُهُ
بالمشرفين وذلَّ حتى خَوْفًا؟
يا للزَّمانِ السَّوءِ كيف تصرَّفَا
من كلِّ مسودِّ الضَّميرِ قد انطوى
للمسلمينَ على القلبي وتلقفا
عُبدانُ عُبدانٍ وتبعُ تبعُ
فالفاضلُ المفضولُ والوجهُ القفا
أسقى على الأحرارِ قلَّ حفاظهم
إن كان يُغني الحرُّ أن يتأسفا
لا يُبيدَنَّ اللهُ إلا معشرًا
أضحوا على الأصنامِ منكم عكفا
هلا استعانَ بأهلِ بيتِ محمَّدٍ
من لم يجدْ للذُّلِّ عنكم مصرفا
يا ويلكمُ أفما لكم من صارخ
إلا بثغرِ ضاعَ أو دينِ عفا
فمديئةٌ من بعدِ أخرى تُسئبي
و طريقةٌ من بعدِ أخرى تقتفي
حتى لقد رجفتُ ديارُ ربيعةٍ
و تزلزلتُ أرضُ العراقِ تخوفًا
و الشامُ قد أودى وأودى أهلهُ
إلا قليلاً والحجازُ على شفا
فعجبتُ من أن لا تَميدَ الأرضُ من
أقطارها وعجبتُ أن لا تخسفا
أيسرُ قوماً أنَّ مكةَ غودرتُ
بمجرِّ جيشِ الرومِ قاعاً صنففا
أو أنَّ ملحودَ النبيِّ ورمسهُ
بمدارجِ الأقدامِ ينسفُ منسفا
فترَبَّصُوا فاللهُ مُنجزُ وعدِه
قد أنَّ للظلماءِ أن تتكشفا
هذا المعزُّ ابنُ النبيِّ المُصطفى
سيدُّبُّ عن حرِّمِ النبيِّ المُصطفى
في صدرِ هذا العامِ لا يلوي على
أحدٍ تلقتُ خلقه وتوقفا
و أنا الضَّمينُ له بملكِ قيادهم

طَوْعاً إِذَا الْمَلِكُ الْعَنيفُ تَعَجَّرَا
وَبِعَظْفِ أَنْفُسِهِمْ هَدَى وَنَدَى فُلُو
فَالِي الْعِرَاقِ وَدَرُّ لِمَنْ قَدَّمَتْهُ
مِصْرَافاً فَهَذَا مُلْكُ مِصْرٍ قَدْ صَفَا
وَأَرَى خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَمْ تَكُنْ
بِصَبْرٍ تَجْلُو الْقَضَاءَ الْمَسْدُفَا
فَكَأَنَّنِي بِالْجَيْشِ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ
أَرْضُ الْحِجَازِ وَبِالْمَوَاسِمِ دُفَا
وَبِكَ ابْنَ مَسْتَنِّ الْأَبَاطِحِ عَاجِلَا
قَدْ صِرْتَ غَيْثٌ مِنْ اجْتَدَى وَمَنْ اعْتَقَى
وَعَنْتُ لَكَ الْعُرْبُ الطَّوَالِ رِمَاحَهَا
وَاسْتَجَلْتُ مِمَّا رَأَتْهُ تَخَوْفَا
وَأَزْدَرْتُ قَبْرَ أَبِيكَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
بِمَلَانِكِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَتَكْنَفَا
وَرَقِيتَ مَرْقَاهُ وَفُئْتِ مَقَامَهُ
فِي بُرْدَةٍ تُذْرِي الدَّمُوعَ الدُّرْفَا
مَتَلَقْدَا سَيْفِينَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْ
نَصْرٍ وَسَيْفِكَ ذَا الْفَقَارِ الْمُرْهَفَا
لِيَقْرَ تَحْتِكَ عَوْدُ مَنْبِرِهِ الَّذِي
لَا يَسْتَقِرُّ تَحْسُرًا وَتَلْهُفَا
وَتُعِيدُ رَوْضَتَهُ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ هَزَجْتَ مُلَبِّبَا
وَهَدَجْتَ بَيْنَ شِعَابِ مَكَّةَ وَالصَّفَا
وَكَأَنَّنِي بِلِوَاءِ نَصْرِكَ خَافِقَا
قَدْ حَامَ بَيْنَ الْمُرُوتَيْنِ وَرَفْرَفَا
وَالْحِجْرِ مُطْلِعَا إِلَيْكَ تَشْوُفَا
وَالرُّكْنِ مُهْتَرَا إِلَيْكَ تَشْوُفَا
وَسَأَلْتُ رَبَّ الْبَيْتِ بَابِنِ نَبِيِّهِ
وَجَعَلْتِكَ الزُّلْفَى إِلَيْهِ فَأَزْلِفَا
وَهَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ فِي حَرَمَاتِهِ
أَدْعُوهُ مَبْتَهَلًا وَأَسْأَلُ مَلْحَفَا
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ بَلَغْتَ مَآرِبِي
وَقَيْتُ مِنْ نَسْلِكَ الْمَوَدَّعِ مَا كَفَى
وَخَطَبْتُ قَبْلَ الْقَوْمِ خُطْبَةً فَيَصِلُ

أثني عليك فوعدُ ربك قد وفى
وطببتُ بالزوراءِ أُخرى مثلها
ووقفُ بينَ يديك هذا المواقفا

أليلتنا إذ أرسلتُ واردةً وحفا

أليلتنا إذ أرسلتُ واردةً وحفا
وبتنا نرى الجوزاءَ في أذنّها شنفًا
وباتَ لنا ساقُ يقومُ على الدجى
بشمعةٍ نجم لا تقطُ ولا تطفى
أغنُ غضيضُ خفف اللينُ قدّه
و ثقلتِ الصهباءُ أجفانهُ الوطفا
ولم يُبقِ إرعاشُ المدام له يدًا
ولم يُبقِ إعناتُ النثني له عطفًا
نزيفُ قضاةِ السكرُ إلا ارتجاجه
إذا كلَّ عنه الخصرُ حمّله الردفا
يقولون حففُ فوقه خيزرانةُ
أما يعرفون الخيزرانةَ والحقفا
جعلنا حشايانا ثيابَ مدامنا
و قدتُ لنا الظلماءُ من جلدها لحفا
فمن كبدٍ تدني إلى كبد هوى
ومن شفةٍ توحى إلى شفةٍ رشفًا
بعيشك نبيّه كأسه وجفونه ... فقد نبيّه
فقد نبيّه الإبريقُ من بعد ما أغفى
وقد ولتِ الظلماءُ تقفو نجومها
و قد قام جيشُ الفجر لليل واصطفًا
وولتِ نجومٌ للثريا كأنها
خواتيمُ تُبدو في بنانٍ يدٍ تخفى
ومرّ على آثارها دبرائها
كصاحب ردءٍ كمنّتُ خيله خلفًا
و أقبلتِ الشعري العبورُ مكبةً
بمرزمها اليعيوب تجنبه طرفًا
وقد بادرتُها أختها من ورائها
لثخرقٍ من ثنيّتي مجرتها سجعًا
تخافُ زئيرَ الليثِ يقدمُ نثره

وَبَرَّبَرَ فِي الظَّمَاءِ يَنْسِفُهَا نَسْفًا
 كَأَنَّ السَّمَاكِينَ الَّذِينَ تَطَاهَرُوا
 عَلَى لِبْدَتِيهِ ضَامِنَانِ لَهُ حَتْفًا
 فَذَا رَامِحٌ يُهْوِي إِلَيْهِ سِنَانُهُ
 وَذَا أَعَزَلٌ قَدْ عَضَّ أَنْمَلُهُ لَهْفًا
 كَأَنَّ رَقِيبَ النِّجْمِ أَجْدَلُ مَرْقَبٍ
 يَقْلَبُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي رِيشِهِ طَرْفًا
 كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلٌ
 بِوَجْرَةٍ قَدْ أَضَلَّلْنَ فِي مَهْمِهِ خَشْفًا
 كَأَنَّ سَهِيلًا فِي مَطَالِعِ أَفْقِهِشِ
 مُفَارِقُ إِلْفٍ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ إِلْفًا
 كَأَنَّ سَهَاها عَاشِقٌ بَيْنَ عَوْدٍ
 فَأَوْتَةٌ يَبْدُو وَأَوْتَةٌ يَخْفَى
 كَأَنَّ مُعَلَى فُطَيْهَا فَارِسٌ لَهُ
 لِيَوَاءِ انْ مَرْكُوزَانِ قَدْ كَرِهَ الزَّحْفًا
 كَأَنَّ قُدَامَى النَّسْرِ وَالنَّسْرِ وَقَعٌ
 قِصَصِنَ فَلَمْ تَسْمُو الحَوَافِي بِهِ ضَعْفًا
 كَأَنَّ أَخَاهُ حِينَ دَوْمٍ طَائِرًا
 أَنْ دُونَ نِصْفِ البَدْرِ فَاخْتَطَفَ النِّصْفَا
 كَأَنَّ الهَزِيْعَ الأَبْيُوسِيَّ لَوْنُهُ
 سَرَى بِالنَّسِيْعِ الخُسْرُوَانِيَّ مُلْتَقَا
 كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذْ مَالَ مَيْلَةً
 صَرِيْعٌ مُدَامَ بَاتَ يَشْرَبُهَا صِرْفَا
 كَأَنَّ عَمُودَ الفَجْرِ خَاقَانُ عَسْكَرِ
 مِنَ التَّرِكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيَّ فَاسْتَحْفَى
 كَأَنَّ لِيَوَاءِ الشَّمْسِ غِرَّةٌ جَعْفَرٌ
 رَأَى القَرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتَهُ ضَعْفَا
 وَقَدْ جَاسَتْ الدَّامَاءُ بِيضًا صَوَارِمًا
 وَمَارِيَّةٌ سُمْرًا وَقَضْفَاضَةٌ زَعْفَا
 وَجَاءَتْ عَتَاقُ الخَيْلِ تَرْدِي كَأَنَّهَا
 تَخَطُّ لَهُ أَقْلَامُ أَدَانِهَا صَحْفَا
 هِنَالِكَ تَلْقَى جَعْفَرًا غَيْرَ جَعْفَرِ
 وَ قَدْ بَدَّلْتُ يَمْنَاهُ مِنْ رَفْقِهَا عِنَقَا
 وَ كَأَنَّ تَرَاهُ فِي الكَرِيهَةِ جَاعِلًا

عزيمتهُ برِّقاً ووصولتهُ خطِّفا
و كائنُ تراهُ في المقامةِ جاعلاً
مشاهدهُ فصلاً وخطبتهُ حرفاً
وتأتى عطايهُ عدادَ جنوده
فما افتترقتُ صنفاً ولا اجتمعتُ صنفا
ويَعيناً بما يأتي خطيبٌ وشاعرٌ
وإن جاوز الإطناب واستغرق الوصفا
هوَ الدهرُ إلا أنني لا أرى له
على غير من ناواه خطباً ولا صرِّفا
إذا شهدَ الهيجاءَ مدَّتْ له يداً
كأنَّ عليها دملجاً منه أو وقفا
و صالَ بها غضبانَ لو يستقي الذي
ثريقُ عواليه من الدَّم ما استشفى
جزيلُ الندى والباس تصدُرُ كفه
و قد نازلتُ ألفاً وقد وهبتُ الفا
بُدِّ يستهلُّ الجود فيها مع الندى
ويعبِقُ منها الموتُ يومَ الوغى عرفاً
و ما سدَّد الاملاكُ من قبل جعفر
و لا انكروا نكراً ولا عرفوا عرفاً
هُمُ ساجلوه والسَّماحُ لأهلِهِ
فأكدوا وما أكدى واصفوا وما أصفى
وإذا أصلدوا أورى وإن عجلوا ارتأى
وإن بخلوا أعطى وإن غدروا أوفى
فللمجد ما أبقى وللجود ما اقتنى
وللناس ما أبدى ولله ما أخفى
يغول ظنونَ المَزْنِ والمَزْنُ وافرٌ
ويُغرق موجَ البحرِ والبحرُ قد شفا
فلو أنني شبهتهُ البحرُ زاحراً
خشيتُ بكون المدح في مثله قدُ فا
وما تعدلُ الأنواءُ صغرى بنانه
فكيفَ بشئٍ يعدلُ الزَّندُ والكفا
مليكُ رقابِ النَّاسِ مالكُ ودَّهم
كذلكَ فليستصفِ قوماً من استصفى
فتىَّ تَسحَبُ الدنيا بهِ خِيلاءِها

وقد طمحت طرفاً وقد شمخت أنفا
وتسأله التصف الحوادث هونه
وكانت لقاها لم تسل قبله التصفا
وكانت سماء الله فوق عمادها
إلى اليوم لم تسقط على أحد كسفا
وقد ملئت شهياً فلما تمردت
حواليه أعداء الهدى أحدثت فذفا
ألا فامزجوا كأس المدام بذكره
فلن تجدوا مزجاً أرق ولا أصفى
تبعده منه الزاب حتى رأته
يهب نسيم الروض فيه فيستجفي
تكاد عقود الغانيات تؤوده
رفاهيةً والجو يسرفه لطفاً
بحيث أبو الأيام يلحفني له
جناحاً وأم الشمس تُرضعني خلفاً
فلا منزلاً ضنكاً تحل ركاني
ولا عقداً وعتاً ولا سبباً قفا
تسير القوافي المذهبات أحوها
فتمضي وإن كانت على مجدكم وقفا
من اللاء تغدو وهي في السلم مركبي
ولو كانت الهجاء قدّمها صفا
يمانيةً في نجرها أزديةً
أفصلها نظماً وأحكمها رصفا
صرفت عنان الشعر إلا إليكم
وفيكم فإني ما استطعت لكم صرفاً
وما كنت مداحاً ولكن مؤوهاً
يلبى إذا نادى ويكفى إذا استكفى
أبا أحمد! قد كان في الأرض مؤيلاً
فلم أبع لي ركناً سواك ولا كهفا
وأنت الذي لم يُطلع الله شمسهُ
على أحدٍ منه أبر ولا أوفى
وما الشمس تكسو كل شيء شعاعها
بأسبعٍ عندي من نذاك ولا أضفى
أخذت بضبغي والخطوب رواعم

فسمتُ زماني كلُّه خطةً خسفاً
فمن كبدٍ لَمَّا اعتللتَ تقطعتُ
ومنُ أذنٍ صممتُ ومنُ ناظرٍ كفاً
وقد كان لي قلبٌ فغودرَ جَمْرَةَ
عليك وعيشٌ سجسجُ فغدا رَضفاً
ولم أرى شيئاً مثلَ وصلِ أحببتي
شفاءً ولكن كان بُرؤك لي أشفى
وكيفَ اثراكي فيك بئاً ولو عَةً
ولم تترك رحماً لقومي ولا عطفاً
أمنتُ بكَ الأيامَ وهي مخوفةٌ
ولو ببديك الخلدُ أمنتني الحتفاً

طلبُ المجد من طريقِ السيوفِ

طلبُ المجد من طريقِ السيوفِ
شرفٌ مُؤنسٌ لنفسِ الشريفِ
إنَّ دُلَّ العزيرِ أفضعُ مرأى
بينَ عينيهِ من لقاءِ الحتوفِ
ليس غيرُ الهيجاءِ والضربةِ الأخذِ
حدودِ فيها والطعنةِ الإخطفِ
أنا من صارمٍ وطرفِ جوادِ
لستُ من قبةِ وقصرِ منيفِ
ليس للمجد من يبيتُ على المجدِ
دِ بسعيِ وان ونفسِ عزوفِ
وعدتني الدنيا كثيراً فلم أظ
فَرُّ بغيرِ المطالِ والتسويقِ
كلما قلبَ المحددُ فيها اللحدِ
ظ ولى بناظرِ مطروفِ
علمتني البيداءُ كيفَ ركوبُ الدِ
ليلِ والليلُ كيفَ قطعُ التَنوفِ
إنَّ أيامَ دهرنا سَخِفاتُ
فهي أعوانُ كلِّ وغدِ سخيفِ
زمنٌ أنتَ يا أبا الجعرِ فيه
ليس من تالدٍ ولا من طريفِ
إنَّ دَهراً سَموتَ فيه علواً

لوضيع الخطوبِ وغدُ الصروفِ

إنَّ شأواً طلبتهُ في زمان الـ

ملكٍ عندي لشأوُ بينَ قذوفِ

إنَّ رأياً تديره لمعنىً

بضلالِ الإمضاءِ والتوقيفِ

إنَّ لفظاً تلوكةُ لشبيهةُ

بكُ في منظرِ الجفاءِ الجليفِ

كاذبُ الرِّعمِ مستحيلُ المعاني

فاسدُ النِّظمِ فاسدُ التأليفِ

أنتَ لا تعددي لتدبيرِ مُلكِ

إنما تغتذي لرغمِ الأنوفِ

نلتَ ما نلتَ لا بعقلِ رصينِ

في المساعي ولا برأيِ حصيفِ

أبقِ لي جعفرأ أبا جعفر لا

ترم يوميه بالتأدِ العسوفِ

أنتَ في دولةِ الحبيبِ إلينا

فترقُ بالماجدِ الخطريفِ

فإذا ما نعبتَ شرَّ نعيبِ

فعلى غيرِ ربعه المألوفِ

لستُ أخشى إلا عليه فكن بالـ

أريجِ الرِّؤوفِ جدِّ رؤوفِ

إنما الزَّابُ جنةُ الخلدِ فيها

من نداءُ غضارةُ التفوفِ

كيفَ قارنتَ منه بدرأ تماماً

و له منك جوزهرُ الكسوفِ

كيفَ صاحبتُهُ بأخلاقِ وِغْدِ

لا يني في بيوسةِ وجفوفِ

كيفَ راهنتَ في السباقِ على ما

فيك من ونيةٍ وباعِ قُطوفِ

و اعترامِ يرى الأمورَ إذا ألدِ

قتُ قراعاً بناظرِ مكفوفِ

و خنى حالفِ بأتك ما أصدِ

بحتَ يوماً لغيره بحليفِ

ما عجيبُ بأنُ لعبتَ بدهرِ

نائمٍ طرفُهُ وخطبٍ تريف
و لذا صارَ كلُّ ليثٍ هزبر
قانعاً من زمانه بالغريف
إنَّ في مغربِ الخلافةِ داءً
ليس يُبريه غيرُ أمِّ الحُتوفِ
إنَّ فيه لشعبةٌ من بني مر
و ان تنبي عن كلِّ أمرٍ مخوف
إنَّ في صدرِ أحمدٍ لبني أحد
مدَّ قلباً يهمي بسمِّ مدوف
متخلِّ من اثنين برىءٌ
من إمامٍ عدلٍ ودينٍ حنيف
ليس مستكثراً لمثلك ان يف
رقَ بينَ الشَّريفِ والمشروفِ
يا مُعزَّ الهدى! كفاني أني
لكَ طودٌ على أعاديكَ مؤف
وإذا ما كواكبِ الحربِ شَبَّتْ
لم أكنُ للرَّماحِ غيرَ رديف
أنطوي دائماً على كبدٍ حرى
على حبكمُ وقلبٍ رجوف
أنا عينُ المقرِّ بالفضلِ إنَّ اد
كرَ قومٌ صنائعَ المعروفِ
لم أحاربُ نورَ الهدى بالدِّياجي
وحرُوفَ القرآنِ بالتحريفِ
مثل هذا العميدِ بالجيتِ والطا
غوتِ منهم والهائمِ المشغوفِ
ما استنضاف الهجاء حتى تأنا
ك أبا جعفرأ بغيرِ مُضيف
إنَّ تسرَّت عن عياني فما حيد
لَةُ عينيكَ في الخيالِ المطيف

قمن في ماتم على العُشَّاق

قمن في ماتم على العُشَّاق
وليسنَّ الجدادَ في الأحداق
و بكينَ الدِّماءَ بالعنمِ الرِّ

بِالمُعْتَى وبالْخُدُودِ الرِّقَاقِ
وَمِنْ الفِرَاقِ رِقَّةً شَكُوا
هَنَّا حَتَّى عَشِيقَتُ يَوْمِ الفِرَاقِ
وَمَعَ الجِيرَةِ الذِّينَ غَدُوا دَمِ
عُ طَلِيقٌ وَمَهْجَةٌ فِي وَثَاقِ
حَارِبَتَهُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى
أَدْنُوا بِالفِرَاقِ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَدَنُوا لِلوَدَاعِ حَتَّى تَرَى الأَجْـ
يَادَ فَوْقَ الأَجْيَادِ كالأَطْوَاقِ
يَوْمَ رَاهَنْتُ فِي البِكَاءِ عَيُوناً
فَتَقَدَّمْتُ فِي عَنَانِ السَّبَاقِ
أَمْنَعُ القَلْبَ أَنْ يذُوبَ وَمَنْ يَمِ
نَعُ جَمْرَ العَضَا عَنِ الإِحْرَاقِ
رَبِّ يَوْمٍ لَنَا رَقِيقٌ حَوَاشِي اللِّـ
هُوَ حُسْنًا، جَوَّالَ عَقْدِ اللُّطَاقِ
قَدْ لَيْسَتْأَهُ وَهُوَ مِنْ نَفْحَاتِ الـ
مَسْكَ رِدْعُ الجُيُوبِ رِدْعُ التَّرَاقِي
وَالأَبَارِقُ كَالطَّبَاءِ العَوَاطِي
أَوْجَسَتْ نَبْأَةَ الجِيَادِ العِنَاقِ
مَصْنُغِيَاتٌ إِلَى الغِنَاءِ مُطْلَا
تُّ عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الإِطْرَاقِ
وَهِيَ شَمُّ الأَنُوفِ يَشْمُخْنَ كِبَرًا
ثُمَّ يَرْعُفْنَ بِالدَّمِ المُهْرَاقِ
فَدَمَّتْهَا السَّقَاةُ كِي يُوقِرُوهَا
صَمَمًا عَنِ سَمَاعِ شَادٍ وَسَاقِ
فَهِيَ إِمَّا يَشْكُونَ ثِقْلًا مِنَ الوَفِّـ
ر وَإِمَّا يَبْكِينَ بِالأَمَاقِ
جَنَّبُوهَا مَجَالِسَ اللُّهُوِّ وَالوَصْدِ
ل إِذَا مَا خَلُونَ لِلعَشْتِاقِ
فَهِيَ أَدَهَى مِنَ الوَشَاةِ عَلَى مَكْنُو
ن سِرِّ المُنْتَمِ المُنْتِاقِ
تَرْتَدِي بِالأَكْمَامِ عَنهَا حَيَاءً
وَهِيَ غَيْدٌ يَتَلَعَنُ بِالأَعْنَاقِ
لَا تَسْلِنِي عَنِ اللِّيَالِي الخَوَالِي

وأجرني من الليالي البواقي
ضربتُ بيننا بأبعد ممّا
بين راجي المعزِّ والإملاق
كلُّ أسرارٍ راحتيه عمّامٌ
مُسْتَهْلٌ يوابلٍ غَيْدَاقٍ
فإذا ما سفاكٌ من ظمإٍ جا
وزحذَّ الثُّقيا إلى الإغراق
في يديه خزائنَ الله في الأر
ض ولكنّها على الإنفاق
وإذا ما دعا المقاديرَ للكو
ن أجابتُ لكلِّ أمرٍ وفاق
ليسَ العيدُ منه ما يلبسُ الإيب
مانُ من نصلِ سيفهِ البراق
وجلا الفطرُ منه عن نبويّ
أبيض الوجه أبيض الأخلاق
ساحباً من ذيولٍ مجرٍ لهام
تؤذنُ الأرضُ تحتهُ باصطفاق
ليس في العارض الكنهوَرُ شبيهةُ
منه غيرُ الإرعادِ والإبراق
رفعتُ فوقهُ المغاويرُ شهباً
من قنأ في سَمَاوَةٍ من طراق
وغمامٍ من ظلِّ ألويةِ النصِّ
ر فمِن راجفٍ ومن خفاق
وعرين من كلِّ لَيْثٍ هَـصُورٍ
كالح النَّابِ أسجَرِ الحملاق
فوقهُ خيطةُ اللُّجينِ تهادي
بيدي كلِّ بهمةٍ مصداق
من عدادِ البرهانِ موجودةٌ للخلـ
ق فيها دلائلُ الخلاق
حَسُنْتُ في العيونِ حتى حَسِبْنَا
ها تردَّتْ محاسنَ الأخلاق
قد لبسنَ العجاجَ مُعْتَكِرَ اللو
ن ولكنَّ الحديدَ مرَّ المذاق
فإذا ما توجَّستُ منه ركزاً

نصبت من مؤللاتٍ دقاق
وتراها حُمَرَ السَّنَابِكِ مِمَّا
وطئتُ في الجماحم الأفلاق
اللواتي مرَّقنَ من أضلع النَّصْدِ
ر له أسهُمًا على المُرَاقِ
أنتِ أصفينهنَّ حبَّ سليما
نَ قديماً للصَّافناتِ العناقِ
لو رأى ما رأيتَ منها إلى أنْ
تتوارى شمسٌ بسجفِ الغساقِ
لم يقلْ رَدَّها عليَّ ولا يطُـ
فقُ مسحاً بالسُّوقِ والأعناقِ

أَمِنْ أَفْقِهَا ذَاكَ السَّنَا وَتَأْلُفُهُ

أَمِنْ أَفْقِهَا ذَاكَ السَّنَا وَتَأْلُفُهُ
يُورِقْنَا لو أَنْ وَجَدَا يُورِقَةَ
وما انفكَّ مُجتازٌ من البرقِ لامعٌ
يشوقنا تلقاءً من لا يشوقه
وما إنْ خبا حتى حسبتُ من الدَّجى
على الأفقِ زنجياً تكشَّفَ يلمُّه
تخلَّلَ سِجْفَ اللَّيْلِ لِلَّيْلِ كَالْيَأِ
يراعيه بالصُّبْحِ الجليِّ ويرمقه
ولم يكتحلْ غمضاً فباتَ كأنَّما
يروغُ إلى الفِ من المزنِ يعشقه
فمنْ حُرِّقَ قد باتَ وَهْنًا يَسْتِيهُهَا
بذكراكِ تُذَكِّي في الفؤادِ فُحْرَقَهُ
عنى الواله المتبولِ منكِ ادِّكارُهُ
وأضناه طينفٌ من خيالكِ يطرُّفه
لأبرحتُ من قلبِ إليكِ خفوفُهُ
نزاعاً ومن دَمَعِ عليكِ ثرَقْرُقُهُ
وَحَشْوِ القِبابِ المستَوِّلةِ غَادَةً
أجددُ عهدَ الودِّ منها وتخلقه
غريرةٌ دلَّ ضاقَ درْعُ بزيئها
وأقلقَ مستنَّ الوشاحينِ مُقلِّفه
يميلُ بها اللحظُ العليلُ إلى الكرى

إذا رنقَ التفتيرَ فيه مرثقه
تهادى بعطفي ناعم جادب النقا
منطقه حتى تشكى مقرطقه
يُعاليها سُكْرُ الشبابِ فتننتي
تنتي عُصنَ البانِ يَهْتزُّ مورثه
وما الوجدُ ما يعتادُ صباً بذكرها
ولكنه خيلُ الثصابي وأولقه
بودي لو حيا الربيع ربوعها
ونمق وشي الروض فيها منمقه
تقضت ليالينا بها ونعيمها
فكر على الشمّل الجميع مفرقه
أقول لسباق إلى أمد العلى
بحيث ثنى شأو المرهق مرهقه
لسعيك أبطا عن لحاق ابن جعفر
وسعى جهول ظن أنك تلحقه
لعلك مُودٍ أن تقاذف تشأوه
إلى أمد أعياء عليك تعلقه
له خلق كالروض يندي تبرعاً
إذا ما نبا بالحر يوماً تخلقه
وكالمشرفي العضب يفري غراره
وكالعارض الوسمي ينهل مغدقه
وكالكوكب الدرّي يحمّد في الوعى
تألق بيض المرهفات تألقه
ويعنف في الهيجاء بالقرن رفقه
وأعنف ما يسطو به السيف أرقه
له من جذام في الدوائب محيد
زكا منبأ في مغرس المجد معرفه
رفيع بناء البيت فيهم مشيده
مطنب بالمأثرات مروقه
هم جوهر الأحساب وهولبابه
وإفرنده المعثي العيون ورونقه
إذا ما تجلى من مطالع سعده
تجلى عليك البدر يلتاح مشرقه
لئن ملئت منه الجوانح رهبة

لقد راقها من منظر العين موقه
مُقلَّصُ أثناء التَّجَادِ مَعْصَبُ
بتاج العُلَى بين السماكين مَقرَّه
لُه هاجسُ يَقرِي القَريِّ كَأثُه
شبا مشرفيَّ ليسَ يَنبو مدلَّقه
يُصِيبُ بِيانَ القَولِ يُوفِي بحَقَه
على باطلِ الخِصمِ الإلَدَّ فيمَحَقَه
أطاعَ له بَدءُ السَّماحِ وعودُه
فكانَ عَماماً لا يَعبُ تُدْفُقه
دلوحاً إذا ما شِمتُه افترَّ وبلُه
والهامةُ سحاً عليكِ وريفُه
إذا شاءَ قادَ الأعوجِيَّاتِ فيلقا
ومنَ بينَ أيديها الحمامُ وفيلقه
وكننتُ إذا ازورَّتْ لِقومِ كَنبِيَّةُ
وعارضها من عارضِ الطعنِ مبرقه
تسابقُ وقدَ الرِّيحِ عدواً فتسبِقُه
تخطى إلى النَّهبِ الخَميسَ ودونُه
سرادقُ خطيَّاتِه ومسرِدَقَه
إذا شارَفَنُه قلتُ سربُ أجادِلِ
يُشارِفُ هَضباً من تَبيرِ مُحلِّقَه
رعى اللهُ ابراهيمَ منَ ملكِ حنا
على المَلِكِ حانِيهِ وأشَقَّ مُشِفِقَه
وأورىَ بزندِ الأرقمِ الصَّلَّ جَعفرُ
ولم يُعِيهِ فَنقَّ من الأَرْضِ يَرفِقَه
إلى ذاكِ رأيِ الهَبْرَزيِّ إذا ارتأى
وصِدقُ ظنونِ الأَلَمعيِّ ومَصدَقَه
على كُلِّ فُطرٍ منه لِقَنَةُ ناظِرِ
بُراعي بها الثَّغَرَ القَصيِّ ويَرمُقَه
مُظاهِرُ عَقَدِ الحَزْمِ بالحَزْمِ موثِقَه
فكم فيهم من ذي غرارين قد نَبَا
ومدره قوم قد تلججَ منطقَه
بيرونَ بابِراهِيمَ سَهْماً يَريشُئُه
لهم بالمنايا جعفرُ ويُفوقُه
مؤازرُه في عُنفوانِ شِبابِه

يُسَدِّدُهُ فِي هَدْيِهِ وَيُوقِّفُهُ
يَطِيبُ نَسِيمَ الزَّابِ مِنْ طِيبِ ذَكَرِهِ
كَمَا فَتَقَ الْمَسْكُ الذَّكِيَّ مَفْتَقَهُ
وَيَعَيِّقُ ذَاكَ الثُّرْبَ مِنْ أَوْجِهِ الدَّجِي
كَمَا فَاحَ مِنْ نَشْرِ الْأَحْبَةِ أَعْبَقَهُ
وَقَدْ عَمَّ مِنْ فِي ذَلِكَ الثُّغْرَ نَانِلًا
كَمَا افْتَرَقَتْ تَهْمِي مِنْ الْمَزْنِ فَرَّقَهُ
أَلْخَبَاتُهُ أَحَقَى بِهِمْ أَمْ حَنَائِهِ
وَرَأْفَتُهُ أَمْ عَدْلُهُ وَتَرْفُّهُ
تَوَى بِكَ عَزُّ الْمَلِكِ فِيهِمْ وَلَمْ تَزَلْ
وَأَنْتَ لَهُ الْعَلْقُ النَّفِيسُ وَمَعْلَقَهُ
شَهَدْتُ فَلَا وَاللَّهِ مَا غَابَ جَعْفَرُ
وَلَا بَاتَ ذَا وَجِدِ إِلَيْكَ يُوْرِّقَهُ
وَبِالْمَغْرَبِ الْأَقْصَى قَرِيعُ كِتَائِبِ
تُخَبُّ بِمَسْرَاهُ فِيرَجْفُ مَشْرِقَهُ
سِيرِضِيكَ مِنْهُ بِالْإِيَابِ وَسَعْدَهُ
وَيَجْمَعُ شَمْلًا شَادَ مَجْدًا تَقْرُقَهُ
وَيَشْفِي مَشَوْقًا مِنْكَ بِالْقَرَبِ لَوْعَةً
وَبِرْحَ غَلِيلِ فِي الْجَوَانِحِ يُقْلِقُهُ
وَيُيْهِجُ أَرْضَ الزَّابِ بِهَجَةٍ سَوْدِ
وَتَبْهَجُهُ أَفَوْفُ زَهْرٍ وَتَوْنَقَهُ
لَكَ الْخَيْرِ قَدْ طَالَتْ يَدَايَ وَقَصَّرْتُ
يَدَا زَمَنِ أَلْوَى بِنَحْضِي يَمَزَّقَهُ
كَفَى بَعْضُ مَا أَوْلَيْتَ فَأَدْنُ لِقَافِلِ
بِفَضْلِكَ زُمَّتُ لِلتَّرْحُلِ أَيْقُهُ
أَفْضَتَ عَلَيْهِ بِالنَّدَى غَيْرَ سَانِلِ
بِحَارِكِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّكَ تَغْرِقَهُ
سَأَشْكُرُكَ التُّعْمَى عَلَيَّ وَإِنِّي
بِذَاكَ لَوَانِي الشَّأْوِ عِنَّاكَ مَرَهَّقَهُ
وَمَا كَحْمِيدِ الْقَوْلِ يَنْمِي مَزِيدَهُ
وَلَا كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ عِنْدِي تَحْفَقُهُ
وَمَا أَنَا أَوْ مِثْلِي وَقَوْلٌ يَقُولُهُ
إِذَا لَمْ أَكُنْ أَلْفِي بِهِ مَنْ يُصَدِّقُهُ

أبلغ ربعةً عن ذي الحي من يمن

أبلغ ربعةً عن ذي الحي من يمن
أنا نولفُ شمالاً ليس يفترقُ
أنا وإياكم فرعاً من كرم
قد بوركا وزكا الأثمارُ والورق
فلا طرائقنا يوم الوعى قددُ
شئى النجار ولا أهواؤنا فرق
إننا لتشرُفُ أيامُ الفخار بنا
حتى يقول عدانا إننا الفلق
فأنتم الغيثُ متلجاً غواربه
على العفاةِ ونحن الوابلُ الغدق
لكن سيدنا الأعلى وسيدكم
على الملوك إذا قيست به سوق
الواهبُ الألف إلا أنها بدرُ
والطاعن الألف إلا أنها تسق
تأتي عطايها شئى غير واحدةٍ
كما تدافع موج البحر يصطفق
منها الرديتي في أنبويه خطلُ
يوم الهياج وفي خيشوميه دلق
والمشرفيةُ والخرصانُ والحجفُ الد
منضودُ واليلبُ المزون والحلق
من كل أبيض مسرودِ الدخارص من
أيام شيبان فيه المسكُ والعلق
والماسخيةُ والنبلُ الصوائبُ في
ظباتها الجمر لكن ليس يحترق
و الوشي والعصبُ والخيماتُ يضربها
بالبدو حيث التقى الركبان والطرقُ
وقيةُ الصندل الحمراء قد قبحت
للجود أبوابها والوقد يسبق
والماء والروض ملنفُ الحدائق والد
سامي المشيدُ والمكمومةُ السحق
و الشدقميةُ دعجاً في مباركها
كأنها في الغزير المكلية الغسق
ومن مواهبه الرايات خافقةً

و العادياتُ إلى الهيجاء تستبق
و سوددُ الدَّهرِ والدنيا العريضةُ والـ
أَرْضُ البسيطةُ والدأماءُ والأفُقُ
الطَّاعنُ الأسدُ في أشداقها هرتُ
و القائدُ الخيلُ في أقرابها لحق
جَمُّ الأناةِ كثيرُ العَفْوِ مُبتدِرُ الـ
معروفٌ مدرِّعٌ بالحزمِ منتطقُ
كَأَنَّ أعداءَهُ أسرى حَيائِلِهِ
فما يحصننهمُ شعبٌ ولا نفقُ
أما ووجهكُ وهو الشَّمسُ طالعةٌ
لقد تكاملَ فيكَ الخلقُ والخلقُ
فاعمرُ أبا الفرجِ العلياً فما اجتمعتُ
إلا على حُبِّكَ الأهواءُ والفرقُ
لو أنَّ جودكُ في أيدي الروائحِ ما
أقلعنَ حتى يعمَّ الأُمَّةَ الغرقُ

وشامخُ العرنينِ جاتليقُ

وشامخُ العرنينِ جاتليقُ
مرُوعٌ بمثلنا مطروقُ
باتَ بليلِ الكالىِ الفروقُ
في أحرِيَّاتِ الأطمِ السَّحوقُ
نَبهتُهُ فهبَّ كالقَفِيقُ
يسحبُ ذيلَ الأصيِّدِ البطريقُ
إلى دِيانِ صافناتِ السُّوقِ
فاستلها بميزلِ رقيقِ
وقد أذلُّ للأخِ الشَّقِيقِ
كأنه من صِبغَةِ العَفِيقِ
مضمخُ الكفِّينِ بالخلوقِ
فزفَ لا هوتيةَ الشُّروقِ
لم يبقِ منها الدُّنُّ للرواقِ
إلا كياناً ليسَ بالحقيقِ
مثلَ يقينِ الملحدِ الزَّنديقِ
كأنه حُشاشَةٌ المَشْثوقِ
قد ريعَ بعدَ الهجرِ بالتَّفريقِ

و قامَ مثلَ الغصنِ الممشوقِ
أشْبهُهُ شَيْءٌ عَقْدَحًا بِرَيْقِ
يَسْعَى بِجَبِيْبٍ فِي الْهُوَى مَشْقُوقِ
يَحْتُهَا بَدْلُهُ الْمَوْمُوقِ
أَرْقَ مِنْ أَدِيمِهِ الرَّقِيقِ
وَبَاتَ سُلْطَانًا عَلَى الرَّحِيقِ
يُسَلِّطُ الْمَاءَ عَلَى الْحَرِيقِ
وَيَعْرِسُ اللُّؤْلُؤَ فِي الْعَقِيقِ
كَأَنَّ دَرَّ ثَغْرِهِ الْأَنْبِيقِ
أَلْفَ مِنْ حَبَابِهَا الْفَرِيقِ
أَوْ زَلَّ عَنْ فِيهِ إِلَى الْإِبْرِيقِ
مَا زِلْتُ أُسْقِي غَيْرَ مُسْتَقِيقِ
حَتَّى رَأَيْتَ النَّجْمَ كَالْغَرِيقِ
وَ الصَّبْحُ فِي سِرْبَالِهِ الْفَتِيقِ
يَرْمِي الدَّجَى بِلِحْظِ سَوْدَنِيقِ
هَذَا وَمَا يَسْبِقُ سَهْمِي فُوقِي
فِي سَاعَةِ الْفَوْتِ وَلَا اللُّحُوقِ
مَا نَفَعَ رَأْيِي لَيْسَ بِالْوَثِيقِ
أَوْ خَيْرُ عَقْلٍ لَيْسَ بِالرَّشِيقِ
وَ لَسْتُ أَرْضَى بِالْأَخِ الْمَذُوقِ
وَ لَا اللِّسَانَ الْعَذْبَ ذِي التَّرْوِيقِ
كَذَلِكِ الْعَاشِقِ لِلْمَعشُوقِ
لَا تَجْزِينَنَّ الْبِرَّ بِالْعُقُوقِ
وَ أَغْنِ عَنِ الْعَدُوِّ بِالصَّدِيقِ
وَ وَاصِلِ الصَّبَّوحَ بِالْعَبُوقِ

مَا بِالْهُ قَدْ لَجَّ فِي إِطْرَاقِهِ

مَا بِالْهُ قَدْ لَجَّ فِي إِطْرَاقِهِ
مَا بِالْهُ قَدْ ذَابَ مِنْ أَشْوَاقِهِ؟
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ مَشُوقًا لَهُ
قَدْ مَالَ مَنحَرَفًا إِلَى عَشَّاقِهِ

أرياك أم ردع من المسك صانك

أرياك أم ردع من المسك صانك
و لحظك أم حد من السيف باتك
وأعطاف نشوى أم قوام مهففت
تأود غصن فيه وارنج عانك
وما شق جيب الحسن إلا شقائق
بخديك مفتوك بهن فوانك
أرى بيئها للعاشقين مصارعاً
فقد ضرجهن الدماء السوافك
ألم يبد سر الحب أن من الضنى
رقيباً وإن لم بهتك الستر هاتك
وليل عليه رقم وشي كأنما
تمد عليه بالنجوم الدرانك
سريتنا فطفنا بالرجال وأهلها
كما طاف بالبيت المحجب ناسك
وكنا إذا ما أعين العين رقتنا
أدرن عيوناً حشوهُنَّ المهالك
وتجدي وأكده والمناديح جمّة
بما اصفر من ألواننا لفوانك
تكون لنا عند اللقاء مواقف
ولكنها فوق الحشايا معارك
ننازل من دون النحور أسنة
إذا انتصبت فيها السدي الفوالك
نشاوى قدود للخدود أسنة
و لا طرر من فوقهن حوالك
سرين وقد شق الدجى عن صباحه
كواكب عيس بالشموس رواتك
وكائنها فوق الصعيد مناسم
يطآن وفي سر الضمير مبارك
أقيموا صدور الناعجات فائها
سبيل الهوى بين الضلوع، سواك
ألم تريا الروض الأريض كأنما
أسرة نور الشمس فيها سبانك
كأن كؤوساً فيه تسري براحها

إذا علثها الساريات الحواشك
 كأن الشقيق الغصَّ يحلُّ أعياناً
 و يسفك في لباته الدَّم سافكاً
 و ما تطلع الدنيا شمساً تريكها
 ولا للرياض الزُّهر أيدٍ حوائك
 جلتهنَّ أيامُ المعزِّ الضَّواحك
 سقى الكوثرُ الخديُّ دوحهَ هاشم
 وحيَّت معزَّ الدِّين عفا الملائك
 شهدتُ لأهل البيت أن لا مشاعرُ
 إذا لم تكن منهم وأن لا مناسك
 عليه هوادي مجده و الحوارك
 له نَسبُ الزُّهراءِ دنيئاً يُخصُّه
 و سالفُ ما ضمَّت عليه العواتك
 إمامُ رأى الدنيا بمؤخر عيِّه
 فمن كانَ منها أخذاً فهو تارك
 إذا شاءَ لم تملكُ عليه أناته
 بوادرَ عزمٍ للقضاء موالِك
 لألقتُ إليه الأبحرُ الصُّمُّ أمرها
 وهبَّت بما شاءَ الرياحُ السَّواهِك
 و ما سارَ في الأرض العريضةَ ذكره
 و لكنَّه في مسلكِ الشمسِ سالِك
 و ما كنههُ هذا النُّورِ جبيهِ
 ولكنَّ نورَ اللهِ فيه مشارِك
 له المقرباتُ الجردُ ينعلها دماً
 إذا قرعتْ هامَ لكماةِ السنايك
 و يسبكُ فيها ذائبَ النَّبرِ سابك
 صقيلاتُ أبشارِ البُرُوقِ كأثما
 أمرتْ عليها بالسَّحابِ المداوك
 يُباعذنُ ما بينَ الجَماجِمِ و الطُّلى
 فتدنو مروراتُ بها و دكادك
 لك الخيرُ قلدها أعتةَ جريها
 فهنَّ الصُّفونُ المُلجَماتُ العوالِك
 ووال فتوحاتُ البلادِ كأنها
 مياسِمُ تُغرُّ تُجتلى و مضاحك

يُمَدِّكَ عَزْمٌ فِي شَبَا السِّيفِ قَاطِعٌ
وَبُرْتُنٌ سَطَوٌ فِي طَلَى اللَّيْثِ شَابِكٌ
كَأَنَّكَ لِلْأَخَالِ خَصْمٌ مُمَاحِكٌ
لَكَ الْعَرَصَاتُ الْخُضْرُ يَعْبِقُ ثُرْبُهَا
وَتَحِيَا بَرِيَّاهَا النُّفُوسُ الْهُوَالِكُ
يَدُّ لِأَيْدِي اللَّهِ فِي نَفْحَاتِهَا
غَيٌّ لِعِزَالِي الْمِزْنِ وَهِيَ ضِرَائِكُ
لَكُمْ دَوْلَةٌ الصَّدَقُ الَّتِي لَمْ يَقُمْ بِهَا
نُتَيْلَةٌ وَالْأَيَّامُ هُوجٌ رِكَائِكُ
إِمَامِيَّةٌ لَمْ يَخْزِ هَارُونٌ سَعِيهَا
وَلَا أَشْرَكَتْ بِاللَّهِ فِيهَا الْبِرَامِكُ
تَرُدُّ إِلَى الْفِرْدُوسِ مِنْكُمْ أَرْوَمَةٌ
يَصْلِي عَلَيْكُمْ رَبُّهَا وَالْمَلَائِكُ
تَنَائِي عَلَى وَحْيِ الْكِتَابِ عَلَيْكُمْ
فَلَا الْوَحْيُ مَأْفُوكٌ وَلَا أَنَا أَفَكُ
دَعَانِي لَكُمْ وَدَّ فَلَبَّتُ عَرَائِمِي
وَعَنْسِي وَلِيْلِي وَالنَّجُومُ الشُّوَابِكُ
وَمَسْتَكْبِرٌ لَمْ يَشْعُرِ الذُّلَّ نَفْسُهُ
أَبِيُّ بِأَبْكَارِ الْمَهَاوِلِ فَاتِكُ
وَلَوْ عَلَّقْتَهُ مِنْ أُمِّيَّةٍ أَحْيَلُ
لَجَبَّ سَنَامٌ مِنْ بَنِي الشَّعْرِ تَامِكُ
وَلَمَّا التَّقَتْ أَسْيَافُهَا وَرِمَاحُهَا
شِرَاعاً وَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الْمَسَالِكُ
أَجَزْتُ عَلَيْهَا عَابِراً وَتَرَكْتُهَا
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا تَحْتِ جَنَابِي أَرَاكُ
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا قَدِيمَ تَشْيَعِي
فَنَجَى هَزِيْباً شَدَّهُ الْمَتَدَارِكُ
وَمَا عَرَفْتُ كَرَّ الْجِيَادِ أُمِّيَّةً
وَلَا حَمَلَتْ بَزَّ الْقَنَا وَهُوَ شَابِكُ
وَلَا جَرَدُوا نَصْلاً تُخَافُ شَبَابَتَهُ
وَلَكِنْ فُؤَاداً غَدَا وَهُوَ أَنْكُ
وَلَمْ تَدَمْ فِي حَرْبِ دِرُوعِ أُمِّيَّةٍ
وَلَكِنْ فِيهَا الْإِمَاءُ الْعَوَارِكُ
إِذَا حَضَرُوا الْمَدَاحَ أُحْجِلَ مَادِحُ

و أظلمَ ديجورٌ من الكفر
ستبدي لك التثريبَ عن آل هاشم
ظباتُ سيوفٍ حشوهنَّ المهالك
أالله! تثلُّو كتبكم وشيوخها
بيدر رميمٌ والدِّماءُ صوانك
همُ لحظوكمُ والنِّبوةُ فيكمُ
كما لحظَ الشَّيبَ النَّساءُ الفوارك
و قد أبهجَ الإيمانَ أنْ ثلَّ عرشها
وأنْ حَزَرَتْ لحظًا إليها المَهالك
بني هاشمٍ قد أنجزَ اللهُ وعدهُ
وأطلعَ فيكم شَمْسَهُ وهي دالك
ونادَتْ بثاراتِ الحُسينِ كتابُ
تمطي شراعاً في قناها المعارك
تؤمُّ وصيَّ الأوصياءِ ودونهُ
صدور القنا والمرهفاتُ البواتك
وضربُ مبيِّنٍ للشُّنونِ كأتما
هوتُ بفراش الهامِ عنه التَّيَّازك
فدسُ بهم تلك الوكونُ فإتني
أرى رخماً والبييضُ بيضُ ترائك
لقد آنَ أنَ تجزى قريشُ بسعيها
فإمّا حياةٌ أو حمامٌ مواشك
أرى شعراءَ الملكِ تنحتُ جانبي
توَنبو عن اللَّيْثِ المخاضُ الأوارك
تخبُّ إلى ميدان سقي بطاؤها
و تلك الظنونُ الكاذباتُ الأوافك
رأتني جماماً فاقشعرتْ جلودها
و إني زعيمٌ أنْ تلينَ العرائك
نُسيءُ قوافيها وجودكُ محسنُ
و تنشدُ إرناناً ومجدكُ ضاحك
فما لي غنِّي البال وهي الصَّعالك
أبتُ لي سبيلَ القومِ في الشعرِ هَمَّةٌ
طُمُوحٌ ونفسٌ للدنْيَةِ فارك
وما اقتادت الدنيا رجائي ودونها
أكفُّ الرِّجالِ اللأوياتُ المواعك

وما سرني تأميلُ غير خليفةٍ
و أني للأرض العريضة مالك
فحملٌ وريدي منك ثقلٌ صنيعه
فإني لمضبورُ القرا متلاحك
أبعدَ التماحي التاجَ ملءَ محاجري
يلوكُ أديمي من فم الدهر لأنك
خمولٌ وإقتارٌ وفي يدك الغنى
فمحباً فإني بين هاتين هالك
لأيةٍ ما تسري إليّ نوائبُ
مُتدبّبةٌ عن جانبي سوادك
فهنّ كما هُزّت قنأ سمهريّةٌ
لسربال داودٍ عليّ هواتك
لديّ لها الحربُ العوانُ أشبهها
فإلا تُؤيذني فإني مُتارك
و أيّ لسان ناطقٌ وهو مفحمٌ
و أيّ قعودٍ ناهضٌ وهو بارك

قد مررتنا على مغانيك تلك

قد مررتنا على مغانيك تلك
فرأينا فيها مشابهة منك
عارضتنا المها الخواذلُ أسرا
بأ بأجرعها فلم نسلُ عنك
لا يرغ للمها بدارك سربُ
فلقد أشبهتك إن لم تكنك
مُسعدي عُج فقد رأيتَ معاجي
يومَ أبكي على الديار وتبكي
بحنينٍ مرجعٍ كحنيني
و تشكُّ مرددٍ كتشكي
فائتدُ تسكب الدموع كسكبي
ثم لا تسفكِ الدماء كسفكي
لا أرى كابن جعفر بن عليّ
ملكاً لايسأ جلالةً ملك
تتفادى القلوبُ منه وجيباً
في مقامٍ على المنوّج ضنك

فكأنا صبيحة الإذن نلقى
دونه المشرفي هزاً لبنتك
و طويل النجاد فرج عنه
جانب السجف عن حياة وهلك
لا أراه بتاركي حين يبدو
وأشوب اليقين منه بشكاً
هناك الظلم والظلام به ذو
روعة لا يريب سترأ بهتك
فهو فينا خليفة البدر ما استح
لك ليل إذا تجلى بحك
مثل ماء الغمام يندى شباباً
وهو في حلتني توق ونسك
يطئ الأرض فالثرى لولؤ رط
ب وماء الثرى مجاجة مسك
مئسك للوفود يُعتم قد
أنضى المطايا بطول وخذ ورتك
أنا لولا نواله أنفاً لم
يك لي في شكاية الدهر مُشك
سح شوبويه فأجرى شعابي
و طمى بحره فأغرق فلك
قلت للمزن قد ترى ما أراه
فاحكيه إن زعمت أنك تحكي
و إذا زرع الوشيج وألقى
بجران على الأعادي وبرك
نظم الفارس المدجج طعناً
تحت سرد من لامة وميثك
جعفر في الهياج بأساً كبأس
إن سطا بالعدى وفتكاً كفتك
وإذا شاء فلدته جذام
شرف البيت من أواخ وسمك
منصب فارغ وغاب أسود
لم تدنه الملوك يوماً بملك
حف مأثوره بمجد وفخر
أغنيا فيه عن لجاج ومحك

هالك إحدى المحبرَات اللواتي
لم أثنُبُ صِدْقَهَا بَزُورٍ وإفك
نَظْمُهَا مُحَكَّمٌ فِقَارَنَ بَيْنَ الـ
دِرِّ النَّظْمِ وَأَخْلَصَ النَّبِيرَ سَبِكِ
وَأَقْدَمَنُ أَخَذْتُ مِنْ شُكْرِي نَعْمَا
كَ بِحَطِيٍّ فَكَانَ أَخْذِي كَثْرَكِي
بَوْتُ بِالْعَجْزِ عَنِ نَدَاكَ وَقَدْ أَجـ
هَدْتُ نَفْسِي فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ قَدْ كُـ

فتكاتُ طرفكِ أم سيوفُ أبيك

فتكاتُ طرفكِ أم سيوفُ أبيك
وكؤوسُ خمرٍ أم مَرَاشِفُ فَيْكِ
أجلادُ مرهفةٍ وفتكُ محاجرِ
ما أنتِ راحمةٌ ولا أهلوكِ
يا بنتُ ذا السيفِ الطويلِ نجادهُ
أكذا يجوزُ الحكمُ في ناديكِ
قد كانَ يدعوني خيالكِ طارقاً
حتى دعاني باللقنا داعيكِ
عيناكِ أم مغناكِ موعِدُنَا وفي
وادي الكرى نلقاكِ أو واديكِ
منعوكِ من سينة الكرى وسرواً فلو
عثروا بطيفِ طارقِ ظنوكِ
ودَعَوَكِ نَشَوَى ما سقوكِ مُدَامَةً
لَمَّا تمايلَ عطفكِ اتهموكِ
حسبُ التَّكْهَلِ فِي جَفُونِكِ حَلِيَّةٌ
تاللهِ ما بأكفهمِ كحلوكِ
وجلوكِ لي إذ نحنُ غُصْنَا بَانَةً
حتى إذا احتقلَ الهوى حَجَبوكِ
ولوى مقبلكِ اللثامِ وما دروا
أن قد لثمتُ به وقبَلُ فوكِ
فضعِي اللثامَ فقبلَ خَدَكِ ضُرَجَتِ
راياتُ يحيى بالدمِ المسفوكِ
يا خيله لا تسخطي عزماته
ولئن سخطتِ فقلما يُرضيكِ

إيهاً فمِنَ بَيْنِ الأَسِنَّةِ وَالطُّبَى
إِنَّ الملائكةَ الكرامَ تَلِيكَ
قد قَدَّتْكَ يَدُ الأَمِيرِ أَعْيَةَ
لِتَخَائِلِي وَشكائِماً لِتُلُوِكِي
وَحَمائِكَ أَعْمارَ المِوارِدِ أَنَّهُ
بِالسَّيْفِ مِنْ مَهْجِ العَدِي ساقِيكَ
عِوَجِي بَجْنِجِ اللَّيْلِ فَالْمَلِكُ الَّذِي
يَهْدِي النجومَ إِلى العُلَى هادِيكَ
رَبُّ المَذاكِي وَالعِوَالِي شَرَّعاً
لِكنَّهُ وَثِرٌ بِغَيْرِ شَرِيكَ
هُوَ ذلِكَ اللَّيْثُ الغَضَنَقَرُ فَانْحُ مِنْ
بَطْشِ عَلى مَهْجِ اللَّيْثِ وَشِيكَ
تَلقاهُ فِوقَ رِحالِهِ وَأَقْبَلَ
تَلقاهُ فِوقَ حَشِيئَةٍ وَأَرِيكَ
تَأبَى لَهُ إِلا المِكارِمَ بِشِجْبُ
تَأبَى سِنامَ المِجْدِ غَيْرَ تَمُوكِ
بِيبَتِ سِما بِكَ وَالكواكِبُ جَنَحُ
مِنْ تَحْتِ أبنِيَّةٍ لَهُ وَسُمُوكِ
كَدَبَتِ نَفوسَ الحاسِدِينَ ظَنوُئِها
مِنْ أَفْكَ مِنْهُمِ وَمِنْ مَأْفُوكِ
إِنَّ السَّماءَ لَدُونَ ما تَرُقِي لَهُ
وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ نَهْجِكَ المِسلُوكِ
عَاوَدَتَ مِنْ دارِ الخِلافَةِ مَطْلِعاً
فَطَلَعَتِ سِماً غَيْرَ ذاتِ دِلُوكِ
وَرَأى الخِليفَةَ مِنْكَ بِأَسِ مُهَدِّدِ
بِبيدِيهِ مِنْ رُوحِ الشُّعاعِ سِبيكَ
وَغَدَتِ بِكَ الدُّنْيا زَبْرِجَدَةً جَلَّتْ
عَنْ نَعْرِ لَوْلُؤَةٍ إِليكِ ضَحُوكِ
يَذُكَ الحَميدَةُ قَبْلَ جِودِكَ إِنها
يَذُ مالِكَ يَقْضِي عَلى مِملُوكِ
صَدَقَتِ مُفَوِّقَةَ الأَيادي إِنما
يُوماكَ فِياها طَرَّةَ دَرنوِكَ
الشُّعْرُ ما زَرَّتْ عَليكِ جِبوئُهُ
مِنْ كَلِّ مَوْشِيِّ البِديعِ مَحُوكِ

والفتكُ فتكٌ في صميمِ المالِ لا
ما حدّثوا عن عروة الصُّلوكِ
وأرى الملوكَ إذا رأيتك سوقةً
وأرى عُفاتك سوقةً كملوكِ
الغيثُ أولهم وليس بمُعديمِ
والبحرُ منهمُ وهو غيرُ ضريكِ
أجريتَ جودكَ في الزّلالِ شارِبِ
وسبكته في العسجدِ المسبوكِ
لا يَعدَمُكَ أعوجيُّ صَعَرَتِ
عاداتُ نصرِكَ منه خدٌّ مليكِ
من سابحِ منها إذا استحضرتُهُ
ربذُ البيدينِ وسهلبِ محبوكِ
قيدِ الظُّليمِ مخبّرِ عن ضاحِكِ
من بيضِ أدحيِّ الظُّليمِ تريكِ
لو تأخذوا الحسناءُ عنهُ خصالها
ما طالَ بثُّ مُحبِّها المفروكِ
أو كانَ سُنْبُكُهُ الدَّقِيقُ بكفِّها
نَظَمَتِ قلائدَها بغيرِ سُلوكِ
لكَ كلُّ يومٍ لو تقدّمَ عَصْرُهُ
لم يلهجِ العدويُّ باليرموكِ
وقعاتُ نصرِ في الأعادي حدّثتُ
عن يومِ بدرٍ قبلها وتبوكِ
هل أنتَ تاركُ نصلِ سيفكِ حَقَبَةٌ
في غمدهِ أم ليسَ بالمتروكِ
لو يستطيعُ الليلُ لاستعدى على
مسراكَ تحتَ قناعهِ الحلكوكِ
لاقيتَ كلَّ كَتِيبَةٍ وقللتَ كلَّ
ضريبةٍ وألنتَ كلَّ عريكِ

يومٌ عريضٌ في الفخارِ طويلُ

يومٌ عريضٌ في الفخارِ طويلُ
ما تنقضي عُرٌّ له وحُجُولُ
ينجابُ منه الأفقُ وهو دجئةٌ
ويصيحُ منه الدهرُ وهو عليُّ

مسحتُ ثغورُ الشَّامِ أدمعها به
 و لقد تبلىُّ الثُّرْبَ وهي همول
 و جلا ظلامَ الدِّينِ والدُّنيا به
 مَلِكٌ لما قال الكرامُ فُعول
 متكشَّفٌ عن عزيمةٍ علويَّةٍ
 للكفر منها رئةٌ وعويل
 فلو أنَّ سفناً لم تحملُ جيشهُ
 حَمَلَتْ عِزَّائمهُ صَباً وقبول
 ولو أنَّ سيفاً ليسَ يَبْتِكُ حَدُّهُ
 جدَّ الرِّقَابَ بكفه التَّنزِيل
 مَلِكٌ تَلَقَّى عن أقاصي ثغره
 أنباءَ ذي دُولٍ إليه تدول
 بُشْرَى تَحْمَلُهَا الليالي شُرْداً
 خَيْرُ المَسَاعِي الشارِدُ المحمول
 تأتي الوفودُ بها فلا تَكَرَّرها
 نصبٌ ولا مقرونها مملول
 ويكادُ يَلْقَاهم على أفواههم
 قبلَ السَّماعِ الرَّشْفُ والتقبيل
 يجلو البشيرُ ضياءَ بشرِ خليفةٍ
 ماءُ الهدى في صَفْحَتَيْهِ يجول
 لله عَيْنًا مَنْ رَأَى إخبائهُ
 لما أتاه بريدها الإحْقيل
 و سجوده حتى التقي عفرُ الثرى
 وجبئهُ والنَّظْمُ والإكليل
 لم يَبْتِه عِزُّ الخِلافةِ والعُلَى
 والمجدُّ والتعظيمُ والتبجيل
 بينَ المواقبِ خاشعاً مُتواضعاً
 والأرضُ تَخْشَعُ بالعُلَى وتَميل
 فقَنِيمُوا ذاكَ الصَّعِيدَ فَإِنَّهُ
 بالمِسْكِ من نَقْحَاتِهِ معلول
 سيَصِيرُ بعدك للأئمةِ سُنَّةً
 في الشكرِ ليسَ لمثلها تحويل
 من كانَ ذا إخلاصه لم يُعْيِه
 في مشكلِ ريثٍ ولا تعجيل

لو أبصرتك الروم يومئذٍ درت
أنّ الإله بما تشاء كفيل
يا ليت شعري عن مقالهم إذا
سمعتُ بذلك عنك كيف تقول
وَدُّوا وِداداً أن ذلك لم يكن
صِدْقاً وكلُّ تاكلٍ متكول
هذا يدأهم على ذي عزيمةٍ
لا فيه تسليمٌ ولا تخذيل
أنت الذي تراث البلاد لديهم
فالأرض فالٌ والسجودٌ دليل
فلٌ للدمستقٍ مُوردٍ الجمع الذي
ما أصدرته له قنأً وئصول
سل رهط منويلٍ وأنت غررتهُ
في أيّ معركةٍ توى منويل
منع الجنود من الفول رواجعاً
تَبَّأ له بالمُندياتِ فُقول
لا تُكذبن فكلُّ ما حُذنت من
خبر يسرُ فإِنَّهُ منحول
وإذا رأيت الأمر خالف قصده
فالرأي عن جهةِ النهي معدول
قد فال رأيك في الجلال ولم تزل
أراء أعمار الرجال ثقيل
وبعثت بالأسطول يحملُ عُدَّةً
فأتابنا بالعدَّةِ الأسطول
و رميت في لهواتِ أسد الغاب ما
قد بات، وهي فريسةٌ مأكول
أدى إلينا ما جمعت موقراً
ثم انتنى في البيم وهو جفول
لجبٌ وشو الخافقين سهيل
ولقد يرى بالجيش وهو ثقيل
نقلته من بعد ما وقرته
من لعمرك ما أتيت جزيل
إيهاً كذاك فإنه ما كان من
بر الكرام فإنه مقبول

رمتُ الملوكَ فلم بينَ لكَ بينها
شخصُ ولا سيما وأنتَ ضئيلُ
أتقدُّمًا فيهمُ وأنتَ مؤخَّرُ
و تشبُّهًا بهمُ وأنتَ دخيلُ
ماذا يؤمِّلُ جحدرٌ في باعِهِ
قصرٌ وفي باعِ الخلافةِ طولُ
ذمُّ الجزيرةَ وهيَ خدرٌ ضراغمُ
سامتهُ فيها الخسفَ وهوَ نزيلُ
والأرضُ مسبَّعةٌ تُكلفه القرى
فيجودُ بالمُهجاتِ وهوَ بخيلُ
قد تُستضافُ الأسدُ في آجامها
جهلاً بهنَّ وقد يزارُ الغيلُ
حربٌ يُدبِرُها بطنٌ كاذبُ
هلا يقينُ الحزمِ منه بديلُ
والظنُّ تغريرٌ فكيفَ إذا التقى
في الظنِّ رأى كاذبٌ وجهولُ
وافى وقد جمعَ القبائلَ كلها
وكفالكَ من نصرِ الإلهِ قبيلُ
جمعَ الكتائبَ حاشداً فثناهُمُ
لكَ قبلَ إنفاذِ الجيوشِ رَعيلُ
والنصرُ ليسَ يُبينُ حقَّ بيانهِ
إلا إذا لقيَ الكثيرَ قليلُ
جاؤوا وحشُّوا الأرضَ منهم جحفلُ
ثمَّ انثنوا لا بالرماحِ تقصدُ
بادٍ ولا بالمرهفاتِ فلولُ
نزلوا بأرضٍ لم يمسوا تربها
حتى كأنَّ وقوعهم تحليلُ
لم يتركوا فيها بجعججِ الردى
إلا النجيعَ على النجيعِ يسيلُ
خاضتهُ أوظفةُ السوابقِ فانتهى
منهنَّ مالا ينتهى اللّحجيلُ
إنّ التي رامَ الدُّمستقُ حربها
للهِ فيها صارمٌ مسلولُ
لا أرضها حلبٌ ولا ساحاتها

مِصْرٌ وَلَا عَرْضُ الْخَلِيجِ النَّيْلِ
لَيْتَ الْهَرَقْلَ بَدَا بِهَا حَتَّى انْتَهَى
وَعَلَى الدُّمُسْتَقِ ذَلَّةٌ وَخُمُولُ
تِلْكَ الَّتِي أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ كَلْكَالًا
وَلَهَا بِأَرْضِ الْأَرْمَنِينَ تَلِيلُ
يَرْتَابُ مِنْهَا الْمَوْجُ وَهُوَ غُطَامِطٌ
وَبِرَاعٍ مِنْهَا الْخَطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ
نَحَرَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْأَعَاجِمَ، إِنَّهَا
رَمَحُ أَمْقُ وَلِهَذَا مِصْقُولُ
تِلْكَ الشَّجَا قَدْ مَاتَ مَغْصُوصًا بِهَا
مَنْ لَا يَكَاذُ يَمُوتُ وَهُوَ قَتِيلُ
يَجِدُونَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَسَا
فَكَأَنَّمَا هِيَ زَفْرَةٌ وَعَلِيلُ
وَكَأَنَّمَا الدَّهْرُ الْمُنِيخُ عَلَيْهِمْ
لَا يَسْتَطَاعُ لَصَرْفِهِ تَحْوِيلُ
وَكَأَنَّمَا شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ فَوْقَهُمْ
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حَبَلَ قَطِينَهَا
بِحِبَالِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُولُ
ذَرَّةٌ يَجْمَعُ أَلْفَ أَلْفِ كِتَابَةٍ
فَهُوَ النَّكُولُ وَجَمْعُهُ الْمَفْعُولُ
وَهُوَ الَّذِي يُهْدِي خُمَاةَ رِجَالِهِ
نَفْلًا إِلَيْكَ فَهَلْ لَدَيْكَ قَبُولُ
لَوْ كُنْتَ كَلْفَتَ الْجِيُوشِ مَرَامَهَا
كَلَفْتَهَا سَفْرًا إِلَيْهِ يَطُولُ
فَكَفَاكَ وَشَكُّ رَحِيلِهِ عَنِ أَرْضِهِ
عَنْ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ مِنْكَ رَحِيلُ
حَتَّى إِذَا اقْتَبَلَ الزَّمَانُ أَرِيئَهُ
بِالْعَزْمِ كَيْفَ يَصُولُ مِنْ سَبِيصُولُ
فَلْتَعْلَمِ الْأَعْلَاجُ عِلْمًا ثَاقِبًا
أَنَّ الصَّلِيبَ وَقَدْ عَزَزْتَ ذَلِيلُ
وَلْيَعْبُدُوا غَيْرَ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ فِي
دِينِ التَّرْهُبِ بَعْدَهَا تَأْمِيلُ
مَا ذَاكَ مَا شَهِدْتَ لَهُ الْأَسْرَى بِهِ

إذ يَهْزَأُ الطَّاعِي بِه الضَّلِيلِ
بَرَّئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ تَحْتَ سِيوفِهِ
إِلَّا اعْتِدَادَ الصَّبْرِ وَهُوَ جَمِيلٌ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُلْحِدِينَ وَلَمْ يَكُنْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى الْحَيَاةِ سَبِيلٌ
أَرْضَى بِمَأْتُورِ الْكَلَامِ وَخَلْفَهُ
غَدْرٌ وَمَأْتُورِ الْحَدِيدِ صَقِيلٌ
فَالْحُرُّ قَدْ يَقْنَى الْحَيَاءَ حَفِيظَةً
وَهُوَ الْجَنِيبُ إِلَى الرَّدَى الْمَمْلُولِ
هَلْ كَانَ يُعْرِفُ لِلْبَطَارِقِ قَبْلَ ذَا
بَأْسٍ وَرَأْيٍ فِي الْجَلَادِ أُصِيلِ
أَتَى لَهُمْ هَمٌّ وَمِنْ عَجَبٍ مَتَى
عَدَّتْ اللَّفَاحُ الْخَوْرُ وَهِيَ فُحُولِ
أَهْلُ الْفِرَارِ فَلَيْتَ شِعْرِي عَنْهُمْ
هَلْ حَدَّثُوا أَنَّ الطَّبَاعَ تَحُولِ
الْأَكْثَرِينَ تَخْمَطًا وَتَكْبُرًا
مَا لَمْ تَهْزَأْ أَسِنَّةٌ وَتُصُولِ
حَتَّى إِذَا ارْتَعَصَ الْفَنَاءُ وَتَلَمَّظَتْ
حَرْبٌ شَرُوبٌ لِلنَّفُوسِ أَكُولِ
رَجَعُوا فَأَبْدُوا ذُلَّةً وَضِرَاعَةً
وَإِلَى الْجَبَلَةِ يَرْجِعُ الْمَجْبُولِ
إِذْ لَا يَزَالُ لَهُمُ إِلَيْكَ تَغْلَغُلٌ
وَ سَرَى وَوَحْدٌ دَائِمٌ وَذَمِيلِ
وَإِنَابَةٌ مُنْقَادَةٌ وَإِنَاوَةٌ
وَرِسَالَةٌ مُعَنَّادَةٌ وَرَسُولِ
فَإِذَا قَبِلْتَ فَمِنَّةٌ مَشْكُورَةٌ
لَكَ ثُمَّ أَنْتَ الْمَرْتَجَى الْمَأْمُولِ
وَإِذَا أُبَيَّتَ فَعَزْمَةٌ مَضَاعَةٌ
لَا بُدَّ أَنْ قَضَاءُهَا مَفْعُولِ
وَلِيَعْزُ وَتُهُمُ الْأَحَقُّ بَعْزُوهُمْ
وَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا يَشَاءُ وَكَيْلِ
وَ لَتَدْرِكَنَّ الْمَشْرِفِيَّةُ فِيهِمْ
مَا يَنْتَنِي عَنْ دَرْكِهِ التَّأْمِيلِ
وَلِيُسْمَعَنَّ صَلِيلُهَا فِي هَامِهِمْ

إن كان يُسْمَعُ للسيوفِ صليل
و ليبلغنَ جياذُ خيلكَ حيثُ لم
يَبْلُغَ صَبَاحُ مُسْفَرٍ وَأَصِيل
كم دَوَّخَتْ أوطانهمُ فتركتها
والمالُ نَهَبٌ والديارُ طول
فوراءهم حيثُ انتهوا وأمامهمُ
تطوى بهنَّ تنائفٌ وهجول
فكأنها بينَ الأصابِ نضائضٌ
وكأنها بينَ الهضابِ وُعول
و لقد أتيتَ الأرضَ من أطرافها
ووطئتها بالعزم وهي ذلول
و استشعرتُ أجبالها لك هيبةً
حتى حَسِبْنَا أنها سترُول
نامتُ ملوكٌ في الحشايا وانتنتُ
كسلى وطرفك بالسُّهاد كحيل
لن ينصرَ الدينَ الحنيفَ وأهله
مَن بعضُهُ عن بعضِهِ مشغول
تلهيكَ صلصلةُ العوالي كلما
ألَهتُ أولئكَ قِيَّةً وشمول
و بذاكَ حسيكَ أن تجرَّ لأمةً
وبحسبِ قومٍ أن تُجرَّ ذُيول
لا تُعَدَمَنَّ أمةٌ أغنيبها
وهديبها تجلو العمى وتُنيل
ورعيَّةٌ هُدَّابِ عدلكَ فوقها
سيئرٌ على مُهجانها مسدول
فكأنَ دَوْلَتِكَ المنيرةَ فيهم
ذهبُ على أيامهمُ محلول
لا يَعْدَمُوا ذاكَ التجادَ فإتُهُ
ظلٌّ على تلكَ الدِّماءِ ظليل
مَن يهتدي دونَ المعزِّ خليفةً
إنَّ الهدايةَ دونهُ تضليل
مَن يشهدُ القرآنُ فيه بفضلِهِ
و تصدَّقُ التَّوراةُ والإنجيل
و الوصفُ يمكنُ فيه إلا أنَّه

لا يُطْلَقُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمثِيلُ
وَ النَّاسُ إِنْ قَيَسُوا إِلَيْهِ فَأَيْهَمُ
عَرَضٌ لَهُ فِي جَوْهَرٍ مَحْمُولٍ
تَرَدُّ الْعَيُونُ عَلَيْهِ وَهِيَ نَوَاطِرُ
فَإِذَا صَدَرْنَ فَأَيْهَنَّ عَقُولُ
غَامِرَتُهُ فَعَجَزَتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ
لَكِنَّهُ بِضَمَائِرِ مَعْقُولٍ
كُلُّ الْأَيْمَةِ مِنْ جَدُودِكَ فَاضِلٌ
فَإِذَا خَصَّصْتَ فَكُلَّهُمْ مَفْضُولُ
فَافْخَرُ فَمِنْ أَنْسَابِكَ الْفَرْدُوسُ إِنْ
عَدَّتْ وَمِنْ أَحْسَابِكَ التَّنْزِيلُ
وَ أَرَى الْوَرَى لَعْوًا وَأَنْتَ حَقِيقَةٌ
مَا يَسْتَوِي الْمَعْلُومُ وَالْمَجْهُولُ
وَ شَدَّ الْبَرِيَّةُ كُلَّهَا لَكَ بِالْعَلَى
إِنَّ الْبَرِيَّةَ شَاهِدٌ مَقْبِلُ
وَ اللَّهُ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِصَنْعِهِ
فِينَا وَأَنْتَ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلُ

أَتَظُنُّ رَاحًا فِي الشَّمَالِ شَمُولًا

أَتَظُنُّ رَاحًا فِي الشَّمَالِ شَمُولًا
أَتَظُنُّهَا سَكْرَى تَجْرُ ذِيولًا
نَثَرْتُ نَدَى أَنْفَاسِهَا فَكَأَنَّمَا
نَثَرْتُ حَبَالَاتِ الدُّمُوعِ هَمُولًا
أَوْ كَلَّمَا جَنَحَ الْأَصِيلُ تَنَقَّسْتُ
نَفْسًا تَجَاذِبُهُ إِلَيَّ عَلِيلًا
تَهْدِي صَحَائِفَكُمْ مَنشُورَةً وَمَا
تُغْنِي مُرَاقِبَةَ الْعَيُونِ قَنِيلًا
لَا تَغْمِضُونَا نُظَرَ الرِّضَا فَلَرَبَّمَا
ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَنَاحَهَا الْمَبْلُولَا
وَكَأَنَّ طَيْفًا مَا اهْتَدَى فَبَعَثْتُمْ
مَسِكَ الْحَيُوبِ الرَّدَّعَ مِنْهُ بَدِيلَا
سَأرُوعٌ مِنْ نَضَمَّتْ حَجَالَكُمْ وَإِنْ
عَدَّتِ الْأَسْبَةُ دُونَ ذَلِكَ غِيلَا
أَعْصِي رِمَاحَ الْخَطِّ دُونَكَ شُرْعَا

و أطيعُ فيك صبايةً و غليلا
بشراً و أنقدَ فيكم التفصيلا
يَهْمِي نفوساً أو يُقَدَّ فلولا
ما للمعالِمِ و الطُّلُولِ أما كفا
بالعاشقينَ معالماً و ظلولا
فكأننا شَمَلُ الدَموعِ تَفْرُقاً
و كأننا سرُّ الوداعِ نحولا
ولقد ذممتُ قصيرَ ليلي في الهوى
و حَمِدْتُ من مَثَنِ القنّاةِ طويلا
إني لُنكسِينِي المَحامِدَ هِمّةً
نجمتُ و كَلَفْتُ النُّجومَ أفولا
بكرتُ تلومُ على النَّدى أزدِيّةً
إلا ليصْفَحَ قادراً و تنيلا
يا هذه إن يفنَّ فارطُ مجدهم
فخذي إليك الثَّيْلَ و التَّنويلا
يا هذه لولا المساعي الغرُّ ما
زعموا أباك الماجدَ البهلولا
إنَّ لينجدنا السَّماخُ على التي
تذرُّ الغمامَ المستهلَّ بخيلا
و تُظنُّ في لهواتنا أسياقنا
سيرُّها غوراً لَكُمْ و حُجولا
هذا ابنُ وحيِ الله تأخذُ هديها
لو لم يَفِضْ لك في البريةِ نائلُ
ذو النورِ ثوليه مكارمُ هاشم
شكراً كنائله الجزيلِ جزيلا
لا مثلَ يومٍ منه يومٌ أدلّةٍ
تهدي إلى المتفقهينَ عقولا
في موسمِ النَّحرِ السَّبعِ يروفي
فأغضُ طرفاً عن سناه كليلا
والجوُّ يعثرُ بالأسِنَّةِ و الطُّبى
و الأرضُ واجفةٌ تميلُ ممبلا
والخافقاتُ على الوشيجِ كأنما
حاولنَ عندَ المعصراتِ ذحولا
و الأسدُ فاغرتُ تمطي نبيها

والدَّهْرُ يَنْدُبُ شِلْوَةَ المَأْكُولَا
و السَّمْسُ حَاسِرَةٌ القِنَاعُ وودُّهَا
لو تَسْتَطِيعُ الثَّرِيهَ تَقْبِيلَا
وعلى أمير المؤمنينَ غَمَامَةٌ
نشأتُ نَظْلًا تَاجَهُ تَظْلِيلَا
نهضتُ بِثَقْلِ الدُّرِّ ضَوْعَفَ نَسْجِهَا
فَجَرَّتْ عَلَيْهِ عَسْجَدًا مَحْلُولَا
أَمْدِيرَهَا من حَيْثُ دَارَ لَشَدَّ مَا
زَاحَمَتْ حَوْلَ رَكَابِهِ جَبْرِيَلَا
ذَعَرَتْ مَوَاكِبُهُ الجِبَالَ فَأَعْلَنْتُ
هَضْبَاتِهَا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا
قد ضَمَّ قَطْرِيهَا العَجَاجُ فَمَا تَرَى
بَيْنَ السَّنَانِ وَكَعْبِهِ تَخْلِيلَا
رُفِعَتْ لَهُ فِيهَا قِبَابٌ لَمْ تَكُنْ
ظُغْنًا بِأَجْرَاعِ الحَمَى وَحَمُولَا
أَيْكِيَّةِ الذَّهَبِ المَرْصَعِ رَقْرَقَتْ
فِيهَا حَمَامٌ مَا دَعُونَ هَدْيِلَا
وَتُبَاشِيرُ الفَلَكَ الأَثِيرِ كَأَتْمَا
تَبْغِي بِهِنَّ إِلَى السَّمَاءِ رَحِيلَا
تَدْنِي إِلَيْهَا التُّجْبُ كُلُّ عَذَافِرِ
يَهْوِي إِذَا سَارَ المَطِيُّ ذَمِيلَا
تَتَعَرَّفُ الصُّهْبُ المَوْثَلُ حَوْلَهُ
نَسْبًا وَتُنْكَرُ شَدَقْمًا وَجَدِيلَا
و تَجُنُّ مِنْهُ كُلُّ وَبْرَةٍ لَبْدَةٍ
لَيْبِنًا وَيَحْمِلُ كُلُّ عَضْوٍ فِيلَا
و تَظْنُهُ مُتَخَمِّطًا مِنْ كِبْرِهِ
و تَخَالُهُ مَتَمَّرًا لِيَصُولَا
و كَأَتْمَا الجَرْدُ الجَنَائِبُ خَرْدٌ
سَفَرَتْ تَشْوَقٌ مَتِيمًا مَتْبُولَا
تَبْدُو عَلَيْهَا لِلْمَعْرِزِ جَلَالَةً
فِيكُونُ أَكْثَرُ مَشِيهَا تَجْبِيلَا
و يَجِلُّ عَنْهَا قَدْرُهُ حَتَّى إِذَا
رَاقَتْهُ كَانَتْ نَانِلًا مَبْدُولَا
مِنْ كُلِّ يَعْجُوبٍ يَحِيدُ فَلَا تَرَى

إِلَّا قَذَالاً سَامِيّاً وَتَلِيلاً
وَكَأَنَّ بَيْنَ عَنَانِهِ وَلِبَانِهِ
رَشّاً يَرِيحُ إِلَى الْكِنَاسِ خَذُولاً
لَوْ تَشْرَيْبُ لَهُ عَقِيلَةٌ رَبَّيْ
ظَلَّتْهُ جُودِرَا رَمَلَهَا الْمَكْحُولَا
إِنْ شِيَمَ أَقْبَلَ عَارِضاً مُتَهَلِّلاً
أَوْ رِيحَ أُدْبِرَ خَاضِباً إِجْفِيلاً
تَنْزَلُ الْأُرُوى عَلَى صَهَوَاتِهِ
وَيَبِيْتُ فِي وَكْرِ الْعُقَابِ نَزِيلاً
يَهْوِي بِأَمِّ الْخَشْفِ بَيْنَ فَرْجِهِ
وَيُقَيِّدُ الْأَدْمَانَةَ الْعُطْبُولَا
صَلْتَانَةٌ يَعْنَفُ بِالْبُرُوقِ لَوَامِعاً
وَلَقَدْ يَكُونُ لِأَمَّهَنْ سَلِيلاً
هَذَا الَّذِي مَلَأَ الْقُلُوبَ جَلَالَةً
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْعَزِيْزَ ذَلِيلاً
فَإِذَا نَظَرْتَ نَظْرَةَ غَيْرِ مَشْبِهِ
إِلَّا التِّمَاحَكَ رَايَةً وَرَعِيلاً
يَوْمَ تَجْلَى اللهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ
فَرَأَكَ فِي الْمَرَأَى الْجَلِيلِ جَلِيلاً
جَلِيَّتَ فِيهِ بِنَظْرَةٍ فَمُنْحَتُهُ
نَظراً بَرُويَةً غَيْرَهُ مَشْغُولَا
وَتَحَلَّتِ الدُّنْيَا بِسِمْطِي دُرَّهَا
فَرَأَيْتَهَا شَخْصاً لَدَيْكَ ضَنْبِيلاً
وَلَحِظْتَ مِنْبَرِكَ الْمَعْلَى رَاجِفاً
مِنْ تَحْتِ عَقْدِ الرَّايَيْنِ مَهُولَا
مَسْدُولَ سِتْرِ جَلَالَةٍ أَنْطَقْتَهُ
فَرَفَعْتَ عَنِ حَكْمِ الْبَيَانِ سُؤُولَا
وَقَضَيْتَ حَجَّ الْعَامِ مُؤْتِيفاً وَقَدْ
وَدَّعْتَ عَاماً لِلْجِهَادِ مُحْيِيلاً
وَشَفَعْتَ فِي وَقْدِ الْحَجِيحِ كَأَنَّمَا
نَقَلْتَهُمْ إِخْلَاصَكَ الْمَقْبُولَا
وَصَدَرَتْ تَحْبُو النَّكَثَيْنِ مَوَاهِباً
هَزَّتْ قُؤُولاً لِلسَّمَّاحِ فَعُولَا
وَ هِيَ الْجِرَائِمُ وَالرَّغَائِبُ مَا التَّقْتُ

قد جُدتَ حتى أملتكَ أُميَّةٌ
لو أن وثراً لم يُضِعْ تأميلاً
لم يخلُ جَبَّارُ المُلوكِ بذكره
إلا تَسحَّطَ في الدماءِ قتيلاً
و كأنَّ أرواحَ العدى شاكلنهُ
فإذا دعا لَبى الكميَّ عجولاً
وإذا استنَّضاءَ شهابهَ بطلُّ رأى
صُورَ الوقائعِ فوقه تَحْييلاً
و غذا تدبَّره تدبَّرَ علةً
للنِّيراتِ ونِّيراً معلولاً
لكَ حسنهُ متقلِّداً أو بهاؤهُ
متنكبِّباً ومضاؤهُ مسلولاً
كَنَّبَ الفرندُ عليه بعضَ صفاتكمُ
فعرفتُ فيه التاجَ والإكليلاً
قد كاد يُنذِرُ بالوعيدِ لِطولِ ما
أصغى إليكَ ويعلمُ التأويلاً
فإذا غضبتَ علتَهُ دونكَ ربةٌ
يغدو لها طرفُ النهارِ كليلاً
و إذا طويتَ على الرضى اهدى إلى
شمسِ الظَّهيرةِ عارضاً مصقولاً
سمَاهُ جدُّكَ ذا الفقارِ وإِثماً
سمَاهُ منْ عاديتِ عزرائيلَ
و كأنُّ بهِ لم يبقِ وترأ ضائعاً
في كربلاءَ ولا دماً مَطلولاً
أو ما سمعتمُ عن وقائعِهِ التي
لم تبقِ إشراكاً ولا تبديلاً
سارتُ بها شيعُ القصاصِ شرِّداً
فكأثما كانتُ صَباً وقُبُولاً
حتى قُطِعنَ إلى العراقِ الشَّامُ عن
عُرُضِ وخُضنَ إلى الفُراتِ النِيلا
طلعتُ على بغدادِ بالسَّيرِ التي
سَيرتُها غرراً لكمُ وحجولاً
أجلينَ منْ فكري إذا لم يسمعوا
لسيوفهنَّ المرهفاتِ صليلاً

و لقد هممتُ بأنْ أفكَّ قيودها
لما رأيتُ المحسنينَ قليلا
حتى رأيتُ قصائي منحولةً
و القولَ في أمِّ الكتابِ مقولا
ولئنْ بقيتُ لأخيلينَ لِعُرْها
ميدانَ سبقي مقصراً ومطيبلا
حتى كأني ملهمٌ وكأنيها
سورٌ أرثُلُ آياتها ترتيلا
تلك المهددةُ الرِّفاقُ فلولا
ولقد رأيتُك لا بلحظٍ عاكفٍ
فرأيتُ من شيمِ النبيِّ شكولا
و لقد سمعتُك لا بسمعي هيبهً
لكنْ وجدُّكُ جوهرًا معقولا
أبني النبوةِ هل نبادرُ غايةً
و نقولُ فيكم غيرَ ما قد قيل
إنَّ الخبيرَ بكم أجَدُّ بخلقكم
غيباً فجرَّدَ فيكم التنزيلا
أتاكمُ القدسَ الذي لم يؤتِه
بشراً وأنفدَ فيكم التفضيلا
إنا إستلمنا رُكنكم ودنوتُ
حتى استلمتمْ عرشهُ المحمولا
فوصلتُ ما بيننا وأمدَّكم
برهانهُ سبباً به موصولا
ما عذرکم أن لا تطيبَ فروعكمْ
ولقد رسختُ في السماء أصولا
أعطتكم شَمُ الأنوفِ مقادةً
وركبتمْ ظَهَرَ الزَّمانِ ذلولا
خَلَدْتُمْ في العبشميةِ لعنةً
خلقتُ وما خلقوا لها تعجيلا
راعثهمُ بكم البروقُ كأثما
جرَدتموها في السحابِ نصولا
في مَنْ يظنونَ الإمامةَ منهمُ
إنْ حصلتْ أنسابهمُ تحصيلا
منْ أهلِ بيتٍ لم ينالوا سَعِيهمُ

من فاضلٍ عدلوا به مفضولا
لا تُعْجَلُوا إِنِّي رَأَيْتُ أَنَاكُمْ
وطئاً على كند الزمان ثقيلاً
أَمْتَوَجَّ الخُفَاءَ حَاكِمُهُمْ وَإِنْ
كان القضاء بما تشاءُ كفيلاً
فالكُتُبُ لولا أَنها لكَ شَهْدٌ
ما فَصَّلْتُ آيَاتِهَا تَفْصِيلاً
اللهِ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ
و لقد براكَ وكنْت موثقهُ الذي
أخذَ الكِتابَ وعَهْدَهُ المَسْؤُولاً
حتى إذا استرعاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
أَدْنَى إِلَيْهِ أَبَاكَ إِسْمَاعِيلاً
من بين حجبِ النُّورِ حيثُ تَبَوَّأتُ
أَبَاؤُهُ ظِلَّ الجِنانِ ظليلاً
أَدَى أمانتِهِ وزيدَ من الرَضَى
قريباً فجاورهُ الإلهُ خليلاً
وورثتُهُ البرهانَ والنَّبِيانَ والد
فُرقانَ والتوراةَ والأنجِيلَ
وعلمتُ منْ مكنونِ علمِ اللهِ ما
لم يوتِ جبريلاً وميكائيلَ
لو كنتُ آوئَةً نَبِيًّا مُرْسَلًا،
نُشِرَتْ بِمِبعِثِكَ الفُرونَ الأولى
أو كنتُ نُوحاً مُنذِراً في قومِهِ
ما زادهم بُدعائِهِ تَضليلاً
اللهِ فيكَ سَريرةٌ لو أُعْلِنْتُ
أحياً بذكركَ قاتِلٌ مَقْتولا
لو كانَ أعطى الخَلْقَ ما أُتِيئُهُ
لم يَخْلُقِ التَّشْبِيَةَ والتَّمثِيلَ
لولا حجابُ دونَ علمِكَ حاجزٌ
وَجَدُوا إلى عِلْمِ الغُيُوبِ سَبِيلاً
لولاكَ لَمْ يَكُنِ التَّفْكَرُ واعظاً
والعقلُ رُشْداً، والقياسُ دليلاً
لو لم تَكُنْ سَبَبَ النِّجاةِ لأهلِها
لم يُعْنِ إيمانُ العبادِ فَنِيلاً

لو لم تُعرِّفنا بذاتِ نُفوسنا
كانتْ لدينا عالماً مجهولاً
لو لم يفضْ لكْ بالبريَّةِ نائلٌ
كانتْ مُفوّقة الرِّياضِ مَحولاً
لو لم تكن سَكَنَ البلادِ تُضَعَضَعْتُ
ولزُبَيْلتُ أركانها تزييلاً
لو لم يكنْ فيكْ اعتباراً للورى
ضلُّوا فلم يكنْ الدليلُ دليلاً
نَبَّهْ لنا قُدراً نَغِيظُ بهِ العدى
فلقدْ تجهمنا الزَّمانُ خمولاً
لو كنتَ قبلَ تكونِ جامعِ شملنا
ما نبيلٌ منْ حُرماننا ما نيلاً
نَعْتُدُّ أيسرَ ما ملكتْ رقابنا
وأقلُّ ما نرجو بكِ المأمولاً

كدأبك ابن نبي الله لم يزل

كدأبك ابن نبي الله لم يزل
قتلُ الملوكِ ونقلُ الملكِ والدُّولِ
أينَ الفرارُ لباغِ أنتَ مدرِكُهُ
لأُمَّه ملءُ كفيها منَ الهيلِ
هيهاتَ يضحى منيعٌ منك ممْتنعاً
ولو تَسَمَّ روقَ الأعصمِ الوَعيلِ
ولو غدا بخُلوبِ اللبثِ مُدْرَعاً
أو باتَ بينَ نيوبِ الحيَّةِ العصلِ
أما العَدُوُّ فلا تحفلُ بمهلكهِ
فإنما هو كالمحصُورِ في الطَّولِ
وأبى مستكبرٍ يعيا عليكِ إذا
قدتِ الصَّعابَ فلا تسألُ عن الدُّلِ
خافوكِ حتى تفادوا من جَوانحهم
فما يُناجُونها من كثرةِ الوَهْلِ
ما يستقرُّ لهمُ رأسٌ على جَسَدِ
كأنَّ أجسامهمُ يلعبنَ بالقللِ
هذا المُعزُّ وسيفُ الله في يدهِ
فهلْ لأعدائه في الله من قبلُ

وهذه خيله غراً مسومةً
يخرجن من هبوات النقع كالشعل
إذا سطا بادرَتْ هامُّ مصارعها
كأما تتلقى الأرض للقبل
مؤيداً باختيار الله يصحبه
وليس فيما أراه الله من خلل
تخفى الجلية إلا عن بصيرته
حتى يكون صواب القول كالخطل
فقد شهدت له بالمعجزات كما
شهدتُ لله بالتوحيد والأزل
فأبلغ الإنس أن الجن ما وألت
منه ولو حاربتُه الشمس لم تُئل
عَنوا فغادرت في صحرائهم رهجاً
يمتدُّ منهم على الأفلاك كالظلل
سرى مع الشهب في عليا مطالعها
فكان أولى بأعلى الأفق من زحل
داج وما بحواشي الغيم من طحل
أردتُ سيوفك جيلاً من فراعنة
لم يفتأوا لقديم الدهر كالجبل
هم أسبؤوا بأسلاب اللبوث وهم
جزوا نواصي أهل الخيم والحلل
من عهد طالوت أو من قبله اضطرمت
تغلي مراجلهم غيظاً على الملل
لقد قصمت من ابن الخزر طاغيةً
صعب المقادة إياء على الجدل
إذ لا يزال مطاعاً في عشيرته
تلقى إليه أمور الزبغ والنحل
يكاد يعصي مقادير السماء إذا
رمى بعينه بين الخيل والإبل
حسنت منه قديم الداء متصلاً
بالجاهلية لاه بالعدى هزل
من جاحدي الدين والحق المنير ومن
عادي الأئمة والكفار بالرسل
ومن جبابرة الدنيا الذين خلوا

وأنزل الله فيهم وحيه فتلي
 أتاك يعلوه من عصياته خفر
 حتى كأن به ضرباً من الخجل
 يديره الرمح مهتزاً بلا طرب
 إلى الكتائب مفترأً بلا جدل
 مُرثحاً من خمار الحنف صبَّحه
 و ليس يخفى مكان الشارب الثمل
 كأنما غض جفنيه الأزوم على
 صدر القناة أو استحيا من العدل
 وما نظرت إليه كلما جعلت
 تمتد منه برأس الفارس الخطل
 إلا تبيئت سيما الغدر بيئة
 عليه والكفر للنعماء والغيل
 تُصغي إليه فطوف الهام دانية
 وإن أسمعها عنه لفي شغل
 برز بصفحتيه لولا تقدُّمه
 لم يعرف الليث بين الضب والورل
 إذا التقى رأسه علواً وأرؤسهم
 سقلاً رأيت أميراً قائم الخول
 لو كان يُبصر من لقت عجاجه
 رأى حواليه آجاماً من الأسل
 ولو تأمل من ضمت حريته
 لقسم الطرف بين الفجع والثكل
 لم يلق جالوت من داوود ما لقيت
 شراته منك في حل ورحل
 فمِنْ ظبائك إلى علياً فذاك إلى
 نار الجحيم فما يخلو من الثقل
 قل للبرية غُضني من عنائك أو
 سيرى لشانك ليس الجد كالهزل
 لم ألق في الناس مجهول البصيرة أو
 مُسوّفاً نفسه قولاً بلا عمل
 لم أنقف المرء يعصي من هداه ومن
 نجاه من عثرات الدخض والزلل
 قد قر كرسى عدنان ومنبرها

بفَاتِحِ الْمُدُنِ قَسْرًا مَوْمنِ السَّبِيلِ
مَنْ لَا يَرَى الْعِزْمَ عِزْمًا يَسْتَقَادُ لَهُ
إِذَا جِبَالُ شُرُورِي مِنْهُ لَمْ تَزَلْ
مَنْ صَعَّرَ الْمَشْرِقِينَ الْأَعْظَمِينَ إِلَى
مَنْ فِيهِمَا مِنْ مَلِيكَ الْأَمْرِ أَوْ بَطَلِ
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ مِصْرَ إِلَى حَلِيبِ
خَيْلًا وَرَجُلًا وَلَفَّ السَّهْلَ بِالْجِبَلِ
وَأُورِدَتْ خَيْلُهُ مَاءَ الْفِرَاتِ فَمَا
صَدْرُنَ حَتَّى وَصَلْنَ الْعَلَ بِالنَّهْلِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ دَرْعُ الْقَوْمِ وَافْتَرَقُوا
فِي الذَّلِّ فِرْقَيْنِ مِنْ بَادٍ وَمُمْتَلِ
وَعَادَ طُولُ الْقَنَا فِي أَرْضِهِمْ قِصْرًا
وَأَنْفَدُوا كُلَّ مَذْخُورٍ مِنَ الْحَيْلِ
أَلْقُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْهُ إِلَى سَبَبِ
بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ النَّاسِ مُتَّصِلِ
فَإِنْ يَكُنْ أَوْسَعَ الْأَمْلاكَ مَغْفِرَةً
فَالسَّيْفُ يَسْفُطُ أَحْيَانًا عَلَى الْأَجَلِ
وَإِنْ يَكُنْ عَقْلٌ مِنْ نَاوَاهِ مَخْتَبَلِ
فَإِنَّ لِلتَّصَلِّ عَقْلًا غَيْرَ مُخْتَبَلِ
وَلَيْسَ يَنْكُرُ مِنْ هَادٍ لِأُمَّتِهِ
غَوْلُ الْمَوَاحِدِ لِلْبِقْيَا عَلَى الْجَمَلِ
فَلَا يَسْغُ لِلرُّورِيِّ إِمْهَالَهُ كَرَمًا
فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الْغَايَاتُ بِالْمُهَلِّ
وَلَا يُسَيِّئَنَّ ذُو الذَّنْبِ الطَّنُونُ بِهِ
إِذَا اسْتَقَادَ لَهُ فِي تَوْبٍ مُنْتَصِلِ
فَلَا عَجِيبٌ بَمَنْ أَبَقَتْ ظَبَاهُ عَلَى
مَلُوكِ مِصْرَ أَنْ اسْتَبْقَى وَلَمْ يَغْلِ
فَلَسْتَ مِنْ سُخْطِهِ الْمُرْدِيِّ عَلَى خَطَرِ
مَا دُمْتَ مِنْ عَفْوِهِ الْمُحْيِيِّ عَلَى أَمَلِ
لَعَلَّ حَلْمَكَ أَمَلَى لِلذَّيْنِ هُوَا
فِي غَيْهِمْ بَيْنَ مَعْفُورٍ وَمَنْجَدِ
فَلَا شَفَى دَاءَهُمْ إِلَّا دَوَائِهِمْ
وَالسَّيْفُ نَعَمَ دَوَاءُ الدَّاءِ وَالْعِلَلِ
لَمْ يُتْرَكِ الْيَوْمَ مِنْهُمْ غَيْرُ شَرِّدِمَةٍ

لو أنهم إثمٌ ما حُسَّ في المُقْل
لو بعضَ ما باتَ يطوي في جوانحهم
يسمو لغيلانَ لم يربيع على طلل
فرغتَ للحج من شغل الهياج فلو
سألتَ مكة قالتَ هيتَ فارتحل
وكانَ في الغربِ داءٌ فاتفأكَ له
برأس كلِّ فلان في العدى وقل
فقدَ توطدَ أمرُ الملكِ فيه وقد
نَدَبْتَ نَدْباً إليه غيرَ مُتَكَلِّم
لما شددتَ بعبدِ الهِ عروتهُ
أعزرتَ منه مصونَ العرض لم يذل
عرفتَ في كلِّ صنع الله عارفةً
فما تهمُّ بفعلٍ غير منفعَل
ولاختيارك فضلُ الوحي إنك لا
تأتي المأتي إلا من عل فعل
مُسْتَهْدِيًّا بِدَلِيلِ اللَّهِ تَتَّبِعُهُ
وقادحاً لزنادر الحكمة الأول
وإن ملكاً أقرَّ الله قبتهُ
بابن الإمام لملكٍ غير منتقل
لو نازع النجم ما أعياه منزلهُ
أو نازلَ القدرَ المقدورَ لم يُهَلْ
قد فنتَ من بركاتِ الأبطحيِّ إلى
ما لا يفيءُ إليه الظلُّ في الأصل
توالتُ الباقياتُ الصالحاتُ له
تواليَ الدِّيمِ الوكافةِ الهطل
أليسَ أولَ ما ساسَ الأمورَ أنتُ
عَفواً بما كانَ لم يحسبُ ولم يبخل
فالفَتْحُ من أولِ النعمى به وله
عواقبُ في بني مروانَ عن عجل
بريحه أردتَ الهيجا بني خزر
وباسمه استظهرتُ في الغزو والقفل
فإن تكلُّهُ إلى ماضي عزائمِهِ
تكلُّهُ منها إلى الخطيئةِ الدَّبل
مهما أقامَ فذو التاجِ المقيمُ وإن

تَلَاكَ رَيْثًا فَبَعَدَ الْمَشْهَدَ الْجَلَلَ
وَبَعْدَ تَوَطُّيدِ مُلْكِ الْمَشْرِقِينَ لِمَنْ
ثَوَى وَأَمَّنَ الْعِذَارَى الْبَيْضَ فِي الْكِلَالِ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرَةً دَفَعْتُ
إِلَيْكَ شِبْهَكَ فِي الْأَشْبَاهِ لَمْ يَقُلْ
تَرَى شِمَائِلَ فِيهِ مِنْكَ بَيِّنَةً
لَمْ تَنْقُولْ لَكَ عَنْ عَهْدٍ وَلَمْ تُحُلْ
كَمَا رَأَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ شِمَمَتَهُ
تَبْدُو عَلَيْكَ مِنَ الْمَنْصُورِ قَبْلَ تَلِي
الآنَ لَدَتْنَا لَنَا مِصْرًا وَسَاكِنَهَا
وَلِلسَّوَابِحِ وَالْمَهْرِيَّةِ الدُّمْلُ
مَا مَكْتَنَّا مَعشَرَ الْعَافِينَ إِنْ لَنَا
فِي الْبَيْنِ شِعْلًا عَنِ اللَّذَاتِ وَالغَزَلِ
فَلَيْبِنَا قَدْ أَرَحْنَا هَمَّ أَنْفُسِنَا
أَوْ اسْتَرَاخَتْ مَطَايِينَا مِنَ الْعَقْلِ
لِيَعْقِدَ النَّاجِ هَذَا الْيَوْمُ مَفْتَخِرًا
إِنْ كَانَ ثَوَجَ يَوْمٌ سَائِرُ الْمَثَلِ
أَلَا نَحْرُ لَهُ الْأَيَّامُ سَاجِدَةً
إِذْ نَالَ مَكْرُمَةً أَعْيَتْ فَلَمْ تُنَلْ
تَكَتَفَتْهُ الْمَسَاعِي فَهُوَ يِرْفَلُ مِنْ
وَشْيِ الرَّبِيعِ وَوَشْيِ الْمَجْدِ فِي حُلِّ
فِيهِ الرَّبِيعَانِ مِنْ فَصْلِ الرَّبِيعِ وَمِنْ
وَقَائِعِ النَّصْرِ تَشْفِي مِنْ جَوَى الْغُلِّ
فَقُلْ إِذَا شُنَّتَ فِي الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا
وَقُلْ إِذَا شُنَّتَ فِي السَّرَّاءِ وَالْجَذَلِ
مَا أَحْرَأَ اللَّهُ هَذَا الْفَتْحَ مِنْذُ نَمَا
إِلَّا لِيَصْحَبَهُ بِالْعِدَّةِ الْكَمَلِ
فَيَقْرَنَ الْفِصْلَ بِالْحَفْلِ الْجَمِيعِ ضُحَى
وَتُحْفَةَ الْحَرْبِ بِالْأَسْلُوبِ وَالنَّقْلِ
تَجْمَعُ السَّعْدُ وَالْإِبَانُ فَاتَّفَقَا
وَزَهْرَةُ الْعَيْشِ تَتَلُو زَهْرَةَ الْأَمَلِ
وَمَشْهَدُ الْمَلِكِ طَلَقًا وَالسَّجُودُ إِلَى
شَمْسِ الْهَدْيِ وَاتِّصَالَ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ

فما تكاملَ من قبلي لمرتقبِ
إذناً ولا لخطيبِ ما تكامل لي

هل أجلٌ مما أوملُ عاجلُ

هل أجلٌ مما أوملُ عاجلُ
أرجو زماناً والزمانُ خلّاجلُ
وأعزُّ مَقُودِ شِبابُ عائدُ
من بعد ما ولى وإلفُ واصلُ
ما أحسنَ الدنيا بشمْلِ جامعُ
لكنّها أمُّ البَنينِ الثاكيلُ
جرتِ اللَّيالي والتَّنائي بيننا
أمُّ اللَّيالي والتَّنائي بيننا هابلُ
إلا وكيرانُ المَطِيِّ وذائلُ
وكانما دهرٌ لدهرٍ أكلُ
أعلى الشَّبَابِ أم الخَلِيطِ تَلدُدي
هذا يفارقني وذاك يزائلُ
في كلِّ يومٍ أستزيدُ تجارياً
كم عالمٍ بالشَّيءِ وهو يسائلُ
ما العيسُ ترحلُ بالقِبابِ حميدةُ
لكنّها عَصْرُ الشَّبَابِ الراحِلُ
ما الخمرُ إلا ما تعتَقُهُ النوى
أو أُخِنُّها ممّا تُعَتِّقُ بابلُ
فمزاجُ كأسِ البَابِلِيَّةِ أولقُ
و مزاجُ تلكِ دَمِ الأفاعي القاتلِ
ولقد مررتُ على الدِّيارِ بمنعجِ
وبها الذي بي غيرَ أيِّ السائلِ
فتوافقَ الطَّلانُ هذا دارسُ
في بُردتِي عَصَبِ وهذا مائلُ
فمحا معالمَ ذا نجيعِ سافكُ
و محا معالمَ ذا ملنُّ وابلُ
يا دارُ أشبهتِ المها فيكِ المها
والسَّرَبَ إلا أئهنَّ مطافلُ
نصحتُ جوانحكِ الرِّياحُ بلولُ
للطَّلِ فيه ردغُ مسكِ جانلُ

و غدت بحبيب فيك مشقوق لها
نفس تردده ودمع هامل
هلا كعهدك والأراك أرائك
و الأثل بان والطول خمائل
إذ ذلك الوادي فنا وأسنة
و إذ الديار مشاهد ومحافل
وعوايس وقوانيس وقوارس
و كوانس وأوانس وعقائل
و إذ العراض تبيت يسحب لأمة
فيها ابن هيجاء ويصفن صاهل
وتضج أسار ويصدح شارب
وترن سمار ويهدر جامل
بُعداً لليلات لنا أفدت ولا
بعدت ليال بالغميم قلائل
إذ عيشنا في مثل دولة جعفر
والعدل فيها ضاحك والنائل
ندعوه سيفاً والمنية حده
و سنان حرب والكتيبة عامل
هذا الذي لولا بقية عدله
ما كان في الدنيا قضاء عادل
لو أشرب الله القلوب حنانه
أو رفقه أحيا القتيل القاتل
ولو أن كل مطاع قوم مثله
ما غير الدولات دهر دائل
فكأنهن على العيون غياهب
بشر فليس على البسيطة جاهل
يوماء طعن في الكريهة فيصل
أبدأ وحكم في المقامة فاصل
بطل إذا ما شاء حلى رُمحه
بدم وقرب منه رمح عاطل
أعطى فأكثر واستقل هباته
فاستحيت الأنواء وهي هوامل
فاسم الغمام لديه وهو كنهور
آل وأسماء البحور جداول

وسعتْ له فيها لهيَّ وفواضل
إن لجَّ هذا الودقُ منه ولم يفق
عمَّا أرى هذا الصَّبِيرُ الوابل
فسينقضي طلبُ ويفقدُ طالبُ
وتقلُّ آمالٌ ويُعدَمُ أملُ
شيمٌ مخيلُها السَّمَاخُ وقَلَمَا
تهمي سحابٌ ما لهنَّ مخايل
هبتُ قبولاً والرياحُ رواكدُ
و أنتِ سماءٌ والغيومُ غوافل
تسمو به العينُ الطَّموحُ إلى التي
تفنى الرِّقابُ بها ويقنى النائل
نظرتُ إلى الأعداءِ أولَ نظرةٍ
فقرَّ أيلتُ منه طليٌّ ومفاصل
وتننتُ إلى الدنيا بأخرى مثلها
فتقسمتُ في النَّاسِ وهي نوافل
لم تخلُ أرضٌ من نداءه ولا خلا
من شكرٍ ما يولي لسانٌ قائل
وطيَّ المحولُ فلم يقدِّمَ خطوةً
وأكنافُ البلادِ خمائل
ورأى العفاةَ فلم يزدْهم لحظةً
تأتي له خلفَ الخطوبِ عزائمُ
تنكئُ لها خلفَ الصَّبَّاحِ مشاعل
وكأئنَّ على النفوسِ حبايل
المدركاتُ عدوه ولو أنه
قمرُ السَّماءِ له النُّجُومُ معاقل
و إذا عقابُ الجوّ هدهدَ ريشها
صعقتُ شواهينُ لها وأجادل
ملكٌ إذا صدبتُ عليه دروعه
فلها من الهيجاءِ يومٌ صاقل
و إذا الدَّماءُ جرتُ على أطواقها
فمن الدَّماءِ لها طهورٌ غاسل
مليئتُ قلوبُ الإنسِ منه مهابةً
وأطاعه جنُّ الصرِّيمِ الخابل
فإذا سمعتَ على البعادِ زئيرهُ

فاذهب فقد طرق الهزبرُ الباسل
لو يدعيه غيرُ حيّ ناطق
لغدت أسود الغاب فيه تجادل
تُنسى له فُرساتها قيسٌ ولم
تظلم وتعرض عن كليبٍ وائل
هجماتُ عزمٍ ما لهنَّ مُقابلٌ
وجهاتُ عزمٍ ما لهنَّ مُخائل
فانهض بأعباء الخِلافةِ كلُّها
يدمى نساءً منه ويشخبُ فائل
ولقد تكونُ لك الأسيئةُ مضجعاً
حتى كأنك من حمامك غافل
تعدو على مهج اللبوثِ مُجاهراً
حتى كأنك من بدار خاتل
تلك الخِلافةُ هاشمُ أربابها
و الدّينُ هاديها وأنت الكاهل
هل جاءها بالأمس منك على النوى
يومٌ كيومك للمسامع هائل
و سراك لا تتنيلك حدةُ ماتم
رجفٌ نوادبه وخبلٌ خابل
وقد التقتُ بيدٌ وقطرٌ صائبٌ
ومسالكٌ دُعجٌ وليلٌ لائل
وجرتُ شعابٌ ما لهنَّ مَذانِبُ
و طمتُ بحارٌ ما لهنَّ سواحل
تمضي ويتبعك الغمامُ بوبله
فكأنه لك حيثُ كنتَ مُساجل
سار كأن قنيرَ درعك فوقه
كففاً وجودٌ يدريك منه هامل
و وراء سيفك مصلتنا وأمامه
جيشٌ لجيش الله فيه منازل
مُتعنجرٌ يبزينُ فيهٍ وعالجٌ
و الأخشبان متالعٌ ومواسل
فكأنما الهضباتُ منه أجارغ
و كأنما البكراتُ منه أصائل
و كأنما هوَ من سماءٍ خارجٌ

و كأنما هوَ في سماءٍ داخل
فكأنما الأفاقُ منه خمائل
و الحيرةُ البيضاءُ فيه صوارمُ
بجميعه ظلٌّ وهذا وابل
و الأسدُ كلُّ الأسدِ فيه فوارسُ
و الأرضُ كلُّ الأرضِ فيه قساطل
تُطفي له شعلَ النجومِ أسنةً
و يغيّرُ الأفاقَ منه غياطل
كالمرن يدلحُ فرعودُ غماممُ
في حجرتيه و البروقُ مناصل
فدمٌ كقطرٍ صائبٍ لكنّ ذا
بجميعه ظلٌّ وذا وابل
فيه المذاكي كلُّ أجردٍ صلدم
يدمى نساءً منه و يخشبُ فائل
من طائراتٍ ما لهنّ قوادمُ
أو مقرباتٍ ما لهنّ أياطل
فكأنما عثمتُ لهنّ مرافقُ
و كأنما زفرتُ لهنّ مراكل
اللاء لا يعرفنّ إلا غارةً
شعواءَ فهي إلى الكماة صواهل
اللاحقاتُ وراءها و أمامها
فكأنهنّ جنائبٌ و شمائل
مُفوّرةٌ يكرعنّ في حوض الردى
ورْدُ القُطا في البيدِ وهي نواهل
فالنجدُ في لهواتها و الغورُ و الف
لق الملمعُ و الظلامُ الحائل
و المجدُ يلقي المجدَ بين فُروجها
ذا راحلٌ معها وهذا قافل
حتّى أنختَ على الخيامِ إناخةً
و قطيئهُ فيه أتى سائل
يا ربّ وادِ يومَ ذاكَ تركتهُ
فاجأتُهُ محلاً و فجرتُ الطلى
فجرتُ محانَ تحته و جداول
و وطنتُ بين كِناسِهِ و عرينِهِ

فأصيبَ خادرُهُ وريعَ الخاذلِ
غادرتُهُ والموتُ في عرصاته
حقُّ وتضليلُ الأمانى باطلُ
تمكُّو عليه فرائصُ وثرائبُ
وثرنُ فيه سواجعُ وثواكلُ
لا النارُ أذكتُ حجرتيه وإنما
مزعتُ جبادكُ فيه وهي جوافلُ
لا رأيَ إلا ما رأيتَ صوابهُ
في المشكلاتِ وكلُّ رأيٍ فائلُ
لو كان للغيبِ المُستَرُّ مُدركُ
في الناسِ أدركهُ اللبيبُ العاقلُ
و الحازمُ الداهي يكايدُ نفسه
أعداءهُ فتراهُ وهو مُجاملُ
ويكادُ يخفى عن بناتِ ضميره
مكتومُ ما هو مُبتَغٍ ومحاولُ
إذهبُ فلا يعدمك أبيضُ صارمُ
تسْطو به فذمًا وأسمرُ ذابلُ
لا عريتُ منك الليالي إنها
بك حليتُ والداهباتُ عواطلُ
ما العُربُ لولا أنتَ إلا أئيقُ
زمتُ لطيتها وحيُّ راحلُ
ما الملكُ دونَ يديك إلا عروةُ
مفصومةٌ وعمودَ سَمَكٍ مائلُ
فليتركوا أعلى طريقكُ إنهُ
لكَ مسلكُ بين الكواكبِ سابلُ
قد أكرهُ الحافي فمرَّ على الثرى
رَسفًا وطار على القَتادِ الناعلُ
كلُّ الكرامِ من البريةِ قائلُ
في المكرماتِ وأنتَ وحدكُ فاعلُ
لو أنَ عدلكُ للأحبةِ لم تبتُ
بالعاشقينِ صبايةً وبلايلُ
فتركتَ أرضَ الزَّابِ لا بأسى أبُ
لابنِ ولا تبكي البعولَ حلائلُ
و لقد شهدتُ الحربَ فيها يافعاً

إذ لا بنفسك غيرُ نفسك صائل
والمُلكُ يومئذٍ لواءُ خافقٌ
يَلقى الرِّياحَ وليسَ غيرُكَ حامل
فسعيتَ سعيَ أبيكَ وهو المعتلي
وورثتَ سيفَ أبيكَ وهو الفاصل
أيامَ لم تُضمَمَ إليكَ مضاربٌ
منه ولم تُقلصْ عليكَ حمائل
فخضبتُهُ إذ لا تكادُ تهزُهُ
حتى تنوءَ به يدٌ وأنامل
وأفى بنانَ الكفِّ وهي أصاغرُ
فسطتُ به الهمَّاتُ وهي جلائل
من كان يكفلُ شُعبَةَ من قومه
كرماً فأنتَ لكلِّ شعبٍ كافل
فإذا حللتَ فكلُّ وادٍ ممرعٌ
وإذا ظعنْتَ فكلُّ شعبٍ ماحل
وإذا بَعُدْتَ فكلُّ شيءٍ ناقصٌ
وإذا قُرُبْتَ فكلُّ شيءٍ كامل
خلقَ الإلهُ الأرضَ وهي بلاقعٌ
ومكانٌ ما تَطَّأونَ منها أهل
وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفرُ
و بنو أبيه وكلُّ حيٍّ باخل
لو لم تطيبوا لم يَقُلْ عديتكم
وكذاك أفرادُ النُجومِ قلائل

وأبيضَ من ماء الحديدِ كأنما

وأبيضَ من ماء الحديدِ كأنما
يبببُ عليه من خشونته طلُّ
ألا تكلتُ أمُ امرئٍ هو بزُّه
إذا لم يفارقُ عزَّ أيامه الدُّلُّ

هنالكَ عهدي بالخليطِ المزابل

هنالكَ عهدي بالخليطِ المزابل
و في ذلكَ الوادي أصيبتُ مقاتلي
فلا مثلَ أيامٍ لنا ذهبيةٍ

قصيرة أعمار البقاء قلائل
إذ الشَّمْلُ مجموعٌ بمنزل غبطةٍ
و دار أمان من صروفِ الغوائل
ليالي لم تأتِ الليالي مساءتي
ولم تَقْتَسِمِ دَمْعِي رُسُومُ المنازل
و أسماء لم يبعُدْ لهجر مزارها
و لم تتقطَّعْ باقياتُ الرِّسائل
ألا طرقتْ تسري بأنفاس روضةٍ
وأعطافِ مَيَّاس من البان ذائل
فيا لك وحشياً من العين شارداً
أتيحَ لإنسيّ ضعيفِ الحبال
أسماء ما عهدي ولا عهدُ عاهدٍ
بخدرك يسري في الفيافي المجاهل
فإلك ما تدرين أيّ تنايفٍ
قطعتُ بمكحول المدامع خاذل
تأوَّبَ مرخاةً عليه سُئورُهُ
هُدُوءاً وقد نامتْ عيونُ العوائل
و إني إذا يسري إليّ لخائفُ
عليه حبالات العيون الحوائل
أغارُ عليه أن يُجاذبه الصِّبَا
فُضُولَ بُرُودٍ أو دُيُولَ غلائل
و قد شاقني إيماضُ برقِ بذِي الغضى
كما حُرِّكتْ في الشمس بيض المناصل
إذا لم يَهْجُ شوقي خيالٌ مُورِقُ
تَطَّلِعَ من أفق البُذور الأوافل
و ما النَّاسُ إلا ظاعنٌ ومودِّعُ
وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
فهل هذه الأيامُ إلا كما خلا
و هل نحنُ إلا كالقُرُونِ الأوائل
نُساقُ من الدنيا إلى غير دائمٍ
و نبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجلٌ تُرْجوه إلا كأجلٍ
و لا أجلٍ نخشاه إلا كعاجلٍ
فلو أوطأتني الشمس نعلًا وتوجتْ

عِيدَايَ تِيْجَانَ الْمُلُوكِ الْعِبَاهِلِ
وَلَوْ خُلِدَتْ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا لِبَانَةً
وَ كَيْفَ وَلَمْ تَخْلُدْ لِبَكْرِ بْنِ وَاثِلِ
لِقَوْمِ نَمُوَا مِثْلَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
فَفَاوُوا كَمَا فَاءَتْ شَمُوسُ الْأَصَانِلِ
وَإِنْ بِهِ مِنْهُمْ لَكُفُورًا وَمَقْنَعًا
وَ لَكُنَّا نَأْسَى لِفَقْدِ الْمَقَاوِلِ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَجْزِغْ لِمَنْ كَانَ قَبْلِنَا
لِهَوْنًا عَنِ الْأَيَّامِ لِهَوِّ الْعَقَائِلِ
وَ لَكِنْ إِذَا مَا دَامَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ
فَفِي طَيِّ ثُوبِيهِ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ
تَسَلَّ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَمِثْلُهُ
يَرِيكَ أَبَاهُ فِي صُدُورِ الْمُحَافِلِ
وَ إِنْ مَلُوكًا أَنْجَبْتَ لِي مِثْلُهُ
أَحَقُّ بَنِي الدُّنْيَا بِتَأْبِينِ عَاقِلِ
وَلَوْ زَيْدٌ فِيهَا مِثْلُ دَرَعِ الْحَمَائِلِ
وَ هُمْ خَيْرُ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ
لَهُمْ مِنْ مَسَاعِيهِمْ دَرُوعُ حَصِينَةٍ
تُوقِيهِمْ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَقَائِلِ
وَ هُمْ يَتَّقُونَ الدَّمَ حَتَّى كَأَنَّهُ
دُعَافُ الْأَفَاعِي فِي شِفَارِ الْمَنَاصِلِ
وَ حَقٌّ لَهُمْ أَنْ يَتَّقُوهُ فَلَمْ تَكُنْ
تُصَابُ بِهِ الْأَعْرَاضُ دُونَ الْمُقَاتِلِ
أَوْلَيْكَ لَا يَحْسُنُ الْجُودَ غَيْرُهُمْ
وَ لَا الطَّعْنَ شَزْرًا بِالرَّمَاكِ الذَّوَابِلِ
فَلَمْ يَدْرُ إِلَّا اللَّهَ مَا خُلُفُوا لَهُ
وَ لَا مَا أَثَارُوا مِنْ كُنُوزِ الْفَضَائِلِ
شَبِيهَةٌ بِأَعْلَامِ النَّبِيَِّّةِ مَا أَرَى
لَهُمْ فِي النَّدَى مِنْ مُعْجَزَاتِ الشَّمَائِلِ
أَجْلِكَ عَزَّ اللَّهُ ذَكَرَكَ فَارِسًا
إِذَا صَرََّ أَذَانُ الْجِيَادِ الصَّوَاهِلِ
وَ مَا لِسِيُوفِ الْهِنْدِ دُونَكَ بَسْطَةٌ
وَ لَوْ زَيْدٌ فِيهَا مِثْلُ زَرْعِ الْحَمَائِلِ
تَرَشَّفَهَا فِي السَّلْمِ مَاءَ جَفُونِهَا

فَتَجْزَأُ عَنِ مَاءِ الطَّلَى وَالْبَادِلِ
وَتَقْلِسُ مِنْ رِيٍّ إِذَا مَا أَمَرَتْهَا
بِتَصْدِيعِ هَامَاتٍ وَفَتْقِ أَبَا جَلِ
فَلَا تَتَّبِعِ الحَسَادَ مِنْكَ مَلَامَةً
فَمَا شَرَفُ الحَسَادِ مِنْكَ بِيَا طَلِ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مَسْئُولٍ وَسَائِلِ
قَدِيمًا وَمِنْ مَفْضُولٍ قَوْمٍ وَفَاضِلِ
فَكُلُّهُمْ يَفْدِيكَ مِنْ مُتَهَلِّلِ
إِلَى المَجْتَدِي العَافِي وَأُرِيدُ بَاسِلِ
تَقِيكَ دِمَاءُ القَرْنِ مِنْ مَتَخَمِّطِ
عَلَى القَرْنِ مَشِيوِحِ اليَدِينِ حُلَاجِلِ
ضَمِينٌ بَلْفُ الصَّفِّ الصَّفِّ بِالصَّفِّ كَلِمَا
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الكَلِيِّ وَالْعَوَامِلِ
تُوْنَسُهُ الهَيْجَا وَيُطْرَبُ سَمْعُهُ
صَرِيرُ العَوَالِي فِي صُدُورِ الجَحَاقِلِ
هُوَ التَّارِكُ التَّنْعَرُ القَصِيَّ دَرُوبُهُ
مَقْرَأً لِفُسْطَاطِ دَارِأَ لِنَازِلِ
فَعَارِضُهُ الأَهْمَى لِأَوَّلِ شَائِمِ
وَدِرْتُهُ الأَوَّلَى لِأَوَّلِ سَائِلِ
تَجُودُكَ مِنْ يُمْنَاهُ خَمْسَةُ أَبْحُرِ
تَفِيضُ دِهَاقًا وَهِيَ خَمْسُ أَنَامِلِ
عَطَاءُ بِلَا مِنْ يَكْدَرُ صَفْوُهُ
فَلَيْسَ بِمَثَانٍ وَلَيْسَ بِيَاخِلِ
تَرَى المَلِكَ المَخْدُومَ فِي زِيِّ خَادِمِ
حَوَالِيهِ وَالمَأْمُولَ فِي ثُوبِ أَمَلِ
كَأَنَّا بَنُوهُ أَهْلُهُ وَعَشِيرُهُ
يُرْسَحُنَا بِالمَائِرَاتِ الجَلَائِلِ
يُطِيفُ بِطَلْقِ الوَجْهِ لِلعُرْفِ قَائِلِ
وَبِالعَرَفِ أَمَّارٍ وَلِلعَرَفِ فَاعِلِ
بِمَبْسُوطِ كَفِّ الجُودِ لِلرِّزْقِ قَاسِمِ
وَمَسْلُولِ سَيْفِ النِّصْرِ لِلدِّينِ شَامِلِ
فَتَى كُلُّ سَعِيٍّ مِنْ مَسَاعِيهِ قِبْلَةً
يَصْلِي أَلَيْهَا كُلُّ مَجْدٍ وَنَائِلِ

وفي كلِّ يومٍ فيه للشعر مذهبٌ
على أنه لم يبق قولاً لقائل

لي صارمٌ وهو شيعيٌّ كحامليه

لي صارمٌ وهو شيعيٌّ كحامليه
يكاذ يسبقُ كراتي إلى البطل
إذا المعزُّ معزُّ الدين سلطه
لم يرتقبُ بالمنايا مدةَ الأجل

هو السيفُ سيفُ الصدقِ أما غرارهُ

هو السيفُ سيفُ الصدقِ أما غرارهُ
فعضبٌ وأما متنه فصقيل
يشيعُ له الإفرندُ دمعاً كأنما
تذكرَ يومَ الطفِّ فهو يسيل

سقتني بما مجتُ شفاهُ الأراقم

سقتني بما مجتُ شفاهُ الأراقم
وعاتبني فيها سفارُ الصوارم
عدتني عنها الحربُ يُصرفُ نابها
وصلصالُ رعدٍ في زئير الضراغم
فكيفَ بها نجديةٌ حال دونها
صعاليكُ نجدٍ في مُتون الصلادم
أتى دونها نأيُ المزارِ وبعدهُ
وأسادُ أغيالٍ وحينُ صرائم
وأشوسُ غيرانٍ عليها حُلاحلُ
طويلُ نجادِ السيفِ ماضي العزائم
ولو شئتُ لم تبعُدَ عليَ خيامها
ولو طُئبتُ بينَ النجومِ العواتم
وباتَ لها مني على ظهرِ سايح
أشمُ أبي الظلمِ من آلِ ظالم
وأسهرَها جرُّ الرماحِ على الثرى
بأيدي فئوِّ الأزدي صُفرِ العمائم
فهل تبلغنيها الجيادُ كأنها
أعينها من طولِ لوكِ الشكائم
من الأعوجياتِ التي ترزقُ الغنى

وَتَضْمَنُ أَقْوَاتَ النُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
مِنَ اللَّاءِ هاجتُ لِلنَّوى أَرِيحِيَّتِي
وَهَزَّتْ إِلَى فُسْطَاطِ مِصرَ قِوَادِمِي
فَشَبَّعْتُ جَيْشَ النِّصْرِ تَشْبِيحَ مُزْمَعِ
وَوَدَّعْتُهُ تَوَدِيحَ غَيْرِ مِصَارِمِ
وَقَدْ كَدْتُ لَا أَلَوِي عَلَى مَن تَرَكَتُهُ
وَلَكِنُّ عِدَانِي مَا ثَنَى مِن عِزَائِمِي
وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَأْثَرْتُ بِالْإِذْنِ وَحَدِّهِ
لَسَرْتُ وَلَمْ أَحْفَلُ بِلُومَةٍ لَأَنَّمِ
طَرَبْتُ إِلَى يَوْمٍ أَوْقِيهِ حَقَّهُ
لِيَعْلَمَ أَهْلُ الشَّعْرِ كَيْفَ مُقَاوِمِي
أَصَبُّ إِلَى مِصرَ لِسَاعَةِ مَشْهَدِ
يَعِضُّ لَهَا غِيَابُهَا بِالْأَبَاهِمِ
فَإِنَّ لَمْ أَشَاهِدْ يَوْمَهَا مِلْءَ نَاطِرِي
أَشَاهِدُهُ مِلْءَ السَّمْعِ مِلْءَ الْحِيَاظِمِ
وَقَدْ صَوَّرْتُ نَفْسِي لِي الْفَتْحَ صُورَةً
وَشَامَتُهُ لِي مِن غَيْرِ نَظَرَةٍ شَائِمِ
كَذَلِكَ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ لِذِي النِّهْيِ
عَلَى كَوْنِ شَيْءٍ كَانَ ضَرْبَةً لَازِمِ
عَلَى أَنِّي قَضَيْتُ بَعْضَ مَآرِبِي
وَأَقْرَرْتُ عَيْنِي بِالْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ
وَأَنْسَتُ مِن أَنْصَارِ دَوْلَةِ هَاشِمِ
جَاحِجَةً تَسْعَى لِدَوْلَةِ هَاشِمِ
وَيَمَمْتُ فِي طُرُقِ الْجِهَادِ سَبِيلِهِمْ
لَأُصَلِّيَ كَمَا يَصَلُّونَ لَفَحِ السَّمَائِمِ
وَفَارَقْتُهُمْ لَا مُؤَثِّرًا لِفِرَاقِهِمْ
وَلَا مَسْتَخْفًا بِالْحَقُوقِ اللَّوَاظِمِ
فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ السَّرَادِقُ وَالتَّقَتِ
عَلَيْهِ ظِلَالُ الْخَافِقَاتِ الْحَوَائِمِ
فَنَمَّ مِصَابِيحُ الظَّلَامِ وَشِيعَةَ ال
إِمَامِ وَأَسْدُ الْمَآزِقِ الْمُتَلَاخِمِ
وَفِي الْجَيْشِ مَلَأَنَّ بِهِ الْجَيْشُ بَاسِطُ
يَدِيهِ بِقِسْطِاطٍ مِنَ الْعَدْلِ قَائِمِ
مَدْبِرُ حَرْبٍ لَا بَخِيلٌ بِنَفْسِهِ

عليها ولا مُستأثِرٌ بالغنائِمِ
ولا صارفٌ رايته عن محاربِ
ولا ممسكٌ معروفهُ عن مسالمِ
وللصّارخِ الملهوفِ أولُ ناصرِ
وللمترفِ الجبارُ أولُ قاصمِ
فلا عبقرِيٌّ كان أو هو كائِنٌ
فرى فريهُ في المعضلاتِ العظامِ
كذلك ما قاد الكتائبَ مثلهُ
لإنصافِ مظلومٍ ولا قمعِ ظالمِ
ولم يتجمَعُ لامرئٍ كان قلبهُ
خضابُ العواليِ واجتتابُ المآثمِ
رضاكَ ابنَ وحيِ الله عنه فإِنَّهُ
رعى أولياءَ الله رعيَ السوائمِ
إذا اختلفوا في الأمرِ أَلْفَ بينهمِ
طبيبٌ بأدواءِ النفوسِ السقائمِ
فلا رأيهُ في حالةٍ يتبعُ الهوى
ولا سمعهُ مستوقفٌ للنمائمِ
جزتُهُ جوازيِ الخيرِ عنهم فأنهُ
سقاهم بثؤبوبٍ من العدلِ ساجمِ
فقد سارَ فيهمِ سيرةً لم يسرُ بها
من الناسِ إلا مثلُ كعبٍ وحاتمِ
أفاءَ عليهم ظلَّ أيامك التي
زُهينَ بأيامِ العلىِ والمكارمِ
وما غالَ جيشَ الشِرقِ قبلكَ غائلُ
ولا سيّما بعدَ العطاياِ الجسائمِ
وبعدَ صلاتٍ ما رأى الناسُ مثلها
ولا حدّثوا في السالفِ المتقادمِ
أولئك قومٌ يَعْلَمُ اللهُ أنهم
قد اقتسموا الدّنيا اقتسامَ المغانمِ
فكم أَلْفٍ قد غدوا يطأونها
بأقدامهم وطءَ الحصَى بالمناسمِ
ولو كنتُ ممّن يَسْتَرِيبُ عيائهُ
ويدركهُ فيما رأى وهمُ واهمِ
لحدّثتُ نفسي أنّي كنتُتُ حالماً

وإن لم أكن فيما رأيتُ بحالم
فلا يسألني من تخلفَ عنهمُ
فيقرِّع في آرائه سنَّ نادم
لعمري هم أنصارُ حقِّ وكلُّهمُ
من المجدِّ في بيتِ رفيعِ الدعائم
لقد أظهروا من شكرِ نعمةِ ربِّهم
وقائدهم ما لستُ عنه بنائم
وإيَّ قد حُمِّلْتُ منهم نَصائِحاً
كرائم تُهدَى عن نفوسِ كرائم
إليكِ اميرَ المؤمنينَ حملتها
ودائعُ كالأموالِ تحتِ الخواتم
شَهدتُ بما أبصرتهُ وعلِمتهُ
شهادةَ برٍّ لا شَهادةَ كُثم
فقمتُ بها عن ألسنِ القومِ خطبةً
إذا ذُكرتْ لم تُخزهم في المواسم

أما والمذاكي يَلْكُن الشُّكْمُ

أما والمذاكي يَلْكُن الشُّكْمُ
و ضرب القوانس فوقَ البهم
ووقع الصَّعادِ وحرَّ الجلاذ
إذا ما الدَّماءُ خضبنَ اللِّم
يميناً لأنتَ ملينكِ الملوكِ
فمن شاءَ خصَّ ومن شاءَ عمَّ
وإيَّ لأعجَبُ من خلَّتَيْنِ
جودِ يديكِ وبخلِ الأممِ
فعانِ يِرْجِي لَدَيْكَ الفِكاكِ
وعافِ يَشِيمُ لَدَيْكَ الدِّيمِ
فمن أين ساروا فأنتَ السَّبيلُ
ومن أين ضلُّوا فأنتَ العَلَمُ
ويأبى لكِ الدَّمُ طيبُ النَّجارِ
وطيبُ الخلالِ وطيبُ الشِّيمِ
خُلِّقتَ شهاباً يُضيءُ الخُطوبَ
ولستَ شهاباً يُضيءُ الظُّلمَ
فلو كنتَ حيثُ نجومُ السماءِ

لما كانَ في الأرض رزقاً قسماً
كُرُمْتَ فَكُنْتَ شَجِيًّا لِلْكَرَامِ
فلم تترك القطرَ حتى لومُ
فأشبهك البحرُ إن قيلَ ذا
عِطْمٍ وذا جِوَادٍ خِضَمٍ
و اخطأكُ الشبهُ إن قيلَ ذا
أجاجُ وهذا فُراتٌ شَبِمْ
إذا لم يكن منهلًا للورودِ
فلا خيرَ في موجهِ الملتطمِ
رأيتكُ سيفَ بني هاشمِ
وخيرُ السيوفِ اليماني الخدمِ
فلو كنتَ حاربتَ جندَ القضاءِ
و أنتَ على سابحٍ لانهزمِ
ولو أنَ دهرَكَ شخصٌ تراهُ
لتسطوبه فاتكاً ما سلمِ
إلى جَعْفَرٍ يَتَنَاهَى المديحُ
وفيه نُثيرُ الفُوافي الحُكْمِ
فَسَلْ ظمِيءَ التُّرْبِ عن نَيْلِهِ
وحسبكُ منَ عالمٍ ما عَلمِ
هو استنَّ للريحِ هذا الهبوبَ
ورشَحَ ذا العارضِ المُرْتكِمِ
فما همتِ المزنُ حتى همى
ولا ائبَسَمَ البرقُ حتى ابسَمَ
وليسَ رشاءٌ وإنْ مدَّ من
رشاءٍ ولا وَدَمٌ من وَدَمِ
عَفافُ يدي وعُلُوُّ الهَمَمِ
بمُزْنٍ ولا كَلَّ يَمَّ بِيَمِ
ولا كلَّ ما في أكَفٍّ ندىً
ولا كلَّ ما في أنوفٍ شَمَمِ
فأقسَمُ لو أنَّ عصرَ الشَّبَابِ
كأَيامِهِ لأَمِنَّا الهَرَمِ
هو الواهبُ المُقَرَّبَاتِ الجيادِ
صواهلُ واليعمَلَاتِ الرُّسْمِ
إلى كلِّ عَضْبٍ رقيقِ الفِرْدِ

وَمُطْرِدِ الْكَعْبِ لَدُنْ أَصَمَ
وَمَسْرُودَةٍ مِثْلِ نَسْجِ السَّرَابِ
تَرْقُرُقُ فَوْقَ الْكَمِيِّ الْعَمَمِ
وَبَيْضَةِ خَدْرِ تَجْرُ الدِّيُولِ
كَمَا أَتْلَعُ الْخِشْفُ لَمَّا بَعَمَ
وَبَدْرَةَ أَلْفِ يَمَانِيَّةٍ
يُحْيِي الْوَفُودُ بِهَا بَدْرَ تَمَّ
وَلَمْ أَرَ أَنْفَدَ مِنْ كَثْبِهِ
إِذَا جَعَلَ السَّيْفُ حَيْثُ الْقَلَمِ
لَعْمَرِي لَقَدْ مَزَعَتْ خَيْلُهُ
وَأَنْعَلَهْنَ خَدُودُ الْأَكْمِ
وَلَا نَسِيَ الْعَفْوَ لَمَّا انْتَقَمَ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ وَايْلُ يَوْمَهُ
لَمَّا عَدَدْتَ فَارِسًا مِنْ جُسْتَمِ
غَدَاةَ رَمَى الْمَعَشَرَ الْمَارِقِينَ
بِصَمَاءَ تُوقِصُ مِنْهَا الْقِمَمَ
وَذِي لَجَبٍ يَرْتَدِي بِالْقَنَا
وَيَعْتَرُ فِي الْعَثِيرِ الْمَدْلَهَمِ
وَبِأَثْوَا يُرِيحُونَ كَوْمَ اللَّقَاحِ
فَأَضْحَى بِحَيْثُ الرُّغَاءِ الزَّئِيرُ
وَحَالَتْ بِحَيْثُ الْخِيَامِ الْأَجْمِ
وَأَعْطَى الْقَبِيلَ سِوَامَ الْقَتِيلِ
بِمَا فِيهِ مِنْ وَبَرٍ أَوْ نَعَمِ
فَلَوْ نَاقَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ انْتَبَتْ
لَتَرَوِي فَصِيلاً لَجَادَتْ بِدَمِ
فَمَنْ حَاتَمَ تَكَلَّوْا حَاتِمًا
وَمَنْ هَرَمَ حَيْثُ عَدَّوْا هَرَمِ
إِذَا هُوَ أُعْطِيَ الْبَعِيرَ الْفَرِيدَ
بِرِمَّتِهِ ... ظَنَّ أَنْ قَدْ كَرَمِ
وَأَنْتَ رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْأَلُوفَ
فَقَنْهَبُ نُهْبًا وَلَا تَقْتَسِمِ
وَكَانَ إِذَا مَا قَرَى بِكَرَّةً
تَقْرَدُ بِالْجُودِ فِيمَا زَعَمِ
وَأَنْتَ تَجُودُ بِمِثْلِ الْبِكَارِ

من التبر في مثلها من آدم
 إذا عرب لم تكن في الصميم
 فلو نُسبتَ يَمَنُ كُلِّها
 إليك لقنا لها لا جرم
 بحيثُ الأُكْفُ طوالُ إلى
 مآربها والعرايينُ شم
 إنك من معشرِ طِفْلُهُم
 يُنَوِّجُ قِبَلَ بلوغِ الحُلمِ
 و يسمو إلى المجد قبلَ الفطامِ
 فكيفَ يكونُ إذا ما فُطِمَ
 مُلُوكُ المُلُوكِ وأُبناؤُها
 وفوقَ الهوادي تكونُ القَمَمِ
 تَشِيَعُ فيكمُ لِساني وَمَنُ
 تَشِيَعُ في قولِهِ لم يَلِمُ
 فَلَسْتُ أبايَ بأبي بَدَأْتُ
 بفخري بكمُ أو بمدحي لكم
 فإن طفقتُ والهُ بيننا
 تحنُّ حنيناً فتلكَ الرَّحِمِ
 هل اللؤلؤُ الرَّطْبُ إلا الذي
 نظمتُ لكمُ عقدهُ فانتظمِ
 قوافٍ لسوددكمُ تقنتي
 قصرنَ عليكمُ كأنَّ الشَّامَ
 و أرضَ العراقِ عليها حرمِ
 تكفتموني فلم أضطهدُ
 وأعزَّزتموني فلم أهتضمِ
 ففي ناظري عن سواكم عَمَى
 وفي أذني عن سواكم صَمَمِ
 فشَمَلِي بِشَمَلِكُمُ جامعُ
 و شعبي بشعبكمُ ملتئمِ
 فلا انفصمتُ عروهُ بيننا
 إذا ما العرى جعلتُ تنفصمِ
 أبا أحمدٍ دعوةٌ حرَّةٌ
 لحرِّ الموائيقِ حرَّ الدَّمِ
 حَمِدْتُ لِقَاءَكَ حَمْدَ الرَّبيعِ

وشيمتُ نوالك شيمَ الدِّيمِ
و ما الغيثُ أولى بأنْ يستهلَّ
و ما الغيثُ أولى بأنْ ينسجم
و من حقّ غيري أنْ يجتدي
و من حقّ مثلي أنْ يحتكم
وأنتَ مليٌّ بدورِ الفِعالِ
و إني مليٌّ بدرّ الكلمِ
وحسبكُ من هيرزيٍّ له
على كلِّ عضوٍ لسانٌ وقَمِ
و لم أرَ مثلَ جزيلِ الثناءِ
مُكافأةً لجزيلِ النِّعمِ
خرستُ ولي منطلقُ العالمينَ
فقل الفصيحُ جميلُ البكمِ
فلو أنْ حدّي كهامٌ نبا
ولو أنْ ذهني كليلٌ سَنِمِ
أدُمّ إليكِ اعتوارَ الخطوبِ
و صرفَ الحوادثِ فيما أذمّ
و ممّا اعانَ عليّ الزّمانَ
فلا بالعجولِ ولا بالملولِ
و لا بالسُّوالِ ولا المغتتمِ
وإني وإنْ ترّني قابضاً
جَنّاحي إليّ كَظيماً وجمِ
أقلُّ منْ هَفواتِ المَرارِ
وأيدي الغنّاءِ وأخفي العَدَمِ
فإني من العربِ الأكرمينَ
وفي أوّلِ الدَّهرِ ضاعَ الكَرَمِ

يا خيرَ ملتحفٍ بالمجدِ والكرمِ

يا خيرَ ملتحفٍ بالمجدِ والكرمِ
و أفضلَ النَّاسِ من عربٍ ومن عجمِ
يا ابنَ السَّدَى والنَّدَى والمعلّوماتِ معاً
والعلمِ والآدابِ والحكمِ
لو كُنْتُ أُعطى المُنَى فيما أوْمَلُهُ
حَمَلْتُ عنك الذي حُمِلْتُ من ألمِ

وكننتُ أعتدُّه يداً ظفرتُ بها
من الأيادي وقسماً أوفرَ القسم
حتى تُروحَ مُعاقى الجسمِ سالمُهُ
وتستئيلٌ إلى العُلياءِ والكرم
اللهُ يَعْلَمُ أني مُدِّ سمعتُ بما
عراكٌ لم أعتمضُ وجداً ولم أنم
فعندَ ذا أنا مدفوعٌ إلى قلق
ومرّةً أنا مصروفٌ إلى سدم
أدعوا وطوراً أُجِيلُ الوجةَ ميتها
على صَعِيدِ الثرى في حِنْدِسِ الظلم
وكيف لا، كيف أن يخطو السقامُ إلى
من في يديه شفاءُ الضرِّ والسقم
إلى الهمامِ الذي لم تُرْنُ مقلتهُ
إلا إلى الهممِ العظمى من الهمم
أجرى الكرامِ إلى غاياتِ مكرمةٍ
أجلٌ وأمضاهُم طراً حُسامِ فم
إيهاماً لعاً لك يا ابنَ الصيِّدِ من ألمِ
و لا لعاً لأناسِ مظلَمي السَّيِّمِ
قومٌ تَعَرَّوا من الأدابِ واتَّسَحوا
مرادي اللؤمِ والإخلافِ للدم
من كلِّ أنحلِّ في معقوله خوصٌ
صفرٌ من الظرفِ مسلوبٍ من الفهم
كأتهُ صنمٌ من بعدِ فطنته
وما التنفُّسُ معهودٌ من الصنم
ولا زلتَ تسحبُ أذيالَ الندى كرمًا
في نعمةٍ غيرِ مزجاةٍ من النعم
ما نممَ الرّوضُ أو حاكتُ وشائعهُ
أيدي السحابِ الغواصي العُرى بالديم

تظلمَ منّا الحبُّ والحبُّ ظالمٌ

تظلمَ منّا الحبُّ والحبُّ ظالمٌ
فهل بينَ ظلامينَ قاضٍ وحاكم
في البينِ حرفٌ معجمٌ قد قرأتهُ
على خدّها لو أنني منه سالم

وقد كَانَ فيما أثرَ المسكُ فوقهُ
دليلٌ ومن خَلَفِ الجِدادِ المآتم
لياليَ لا أوي إلى غيرِ ساجع
ببينك حتى كلُّ شيءٍ حمائم
و لما التقتُ أَلحاظنا ووشاتنا
و أعلنَ سرُّ الوشي ما الوشي كاتم
تأوّهَ إنسيٌّ من الخدرِ ناشجُ
فأسعدَ وحشيٌّ من السدرِ باغم
و قالت: قطأ سار سمعتُ حفيفهُ
فقلتُ: قلوبُ العاشقينَ الحوائم
سَلُوا بآنةَ الوادي أسماءُ بآنةُ
بجر عايه أم عانكُ متراكم
وما عذبَ المسواكُ إلا لأتُهُ
يقبَلها دوني وإني لراغم
و قلتُ له صف لي جنى رشقاتها
فألتمني فاها بما هو زاعم
إذا خُلةٌ بانَّتْ لهونا بذكرها
وإنْ أفقرتْ دارٌ كَفَنَّا المعالم
و قد يستفيقُ الشوقُ بعد لجاجه
و تعدى على اليهم العتاق الرواسم
خليلي هباً فانصراها على الدُجى
كتائبَ حتى يهزمَ الليلَ هازم
وحتى أرى الجوزاءَ تنثرُ عقدها
و تسقطُ من كفِّ الثريا الخواتم
وتعدُّ على يحيى الوفودُ ببابه
كما ابندرتُ أمَّ الحطيمِ المواسم
فتى المَلِكِ يُغنيهِ عن السيفِ رأيه
و يكفيه من قودِ الجيوش العزائم
فلا جودٌ إلا بالجزيلِ لأملِ
و لا عفو إلا أن تجلَّ الجرائم
أخو الحربِ وابنُ الحربِ جرَّ نجاده
إليها وما قدتُ عليه التمام
أمتله في ناظرٍ غيرِ ناظري
كأني فيما قد أرى منه حالم

و ليس كما قالوا المنية كاسمها
ولكنها في كفه اليوم صارم
و يعدل في شرق البلاد وغربها
على أنه للبيض والسمر ظالم
تشكين أن لاقين منه تقصداً
فأين الذي يلقي الليوث الضراغم
ولو أن هذا الأخرس الحي ناطق
لصلت عليك المقربات الصلادم
و ما تلك أوضاع عليها وإن بدت
و لكنها حيثك عنها المباسم
تمشت شمس طلقة في جلودها
وضمت على هوج الرياح الشكائم
تعرضها للطعن حتى كأنها
لها من عداها أضلع وحيازم
وتطعنهم لم تعد نحراً ولبه
كأنك في عقد من الدر ناظم
وكم جحفل مجر قرعت صفاته
بصاعقة يصلي بها وهي جاحم
أنتك به الأساؤ تبيدي زبيرها
فطارت به عن جانبيك القشاعم
أتوك فما خرّوا إلى البيض سجداً
ولكنما كانت تخر الجماجم
ولو حاربتك الشمس دون لقائهم
لأعجلها جند من الله هازم
سبقت المنايا واقعا بنفوسهم
كما وقعت قبل الخوافي القوادم
تقود الكماة المعلمين إلى الوغى
لهم فوق أصوات الحديد همهم
غدوا في الدروع السابغات كأنما
تدير عيوناً فوقهن الأراقم
فليس لهم إلا الدماء مئثارب
وليس لهم إلا النفوس مطاعم
يودون لو صيغت لهم من حفاظهم
واقدامهم تلك السيوف الصوارم

ولو طعننتُ قبلَ الرِّمَاحِ أَكْفُهُمْ
ولو سبقتُ قبلَ الأُكفِ المِعاصِمُ
رأى بِكَ لَيْثُ الغابِ كِيفَ اختِضابِه
من العَلقِ المُحمَرِّ والنَّقَعِ قاتِمُ
وجرَّأتُه شِبالاً صِغيراً على الطُّلى
فهل يَشكرنَ اليَومَ وهوَ ضِبارمُ؟
وعَلِمَتُه حَتى إذا ما تَمهَّرتُ
بِه السَّنُّ قَلتُ اذْهَبْ فَإِنَّكَ عالمُ
سَتَفخِرُ أنَّ الدَّهْرَ مَمَّنْ أجزتُه
وأنَّ حَيَاةَ الخَلقِ مِمَّا تُسالمُ
وأنتَ عن حَقِّ الخِلافَةِ دائِئُ
وأنتَ عن ثَغْرِ الخِلافَةِ باسَمِ
وأنتَ فَتَى السَّابِقينَ كَأَما
مِساغِيكِ في سَوقِ الرِّجالِ أداهمُ
مَرَّيْتَ سِجالاً من عِقابِ وناثِلِ
كَأَنَّكَ لِلأَعمارِ والرِّزقِ قاسِمُ
وأَمَّنتَ من سُبُلِ العِفاةِ فَجَدَّعتُ
إِليكِ أنُوفَ البِيبِ وهي رِواغِمُ
وأَدنِيتُها بِالإِذنِ حَتى كَأَما
تَخَطَّتْ إِليكِ السِّيفَ والسِّيفُ قائِمُ
وتَنظُرُ علَواً أَيْنَ مِناكَ وَفُودُها
كَأَنَّكَ يَومَ الرِّكبِ لِلبرقِ شائِمُ
فلا تَخذَلِ البِدرَ المَنِيرَ الَّذي بِهِ
سَروا قَله حَقُّ على الجِودِ لَازِمُ
أياحُدُ مِنه الفِجرُ والفِجرُ ساطِعُ
ويَثبِتُ فِيه اللَّيلُ واللَّيلُ فاحِمُ
علوتُ فلولاً التاجُ فِوفاكَ شَكَّكتُ
تَميمُ بِنُ مَرَّ فِيكِ أَنَّكَ دارِمُ
وجَدتُ فلولاً أنْ تَشرفَ طِيءُ
لَقَد قالَ بَعْضُ القومِ إِنَّكَ حاتمُ
لَكَ البِيبُ بيبُ الفِخرِ أنتَ عَمودُه
وليسَ لَهُ إلا الرِّمَاحَ دِعايمُ
أنافَ بِهِ أنْ لَيسَ فِوفاكَ بالِعُ
وشِيدُه أنْ لَيسَ خِلفَكَ هادِمُ

وما كانت الدنيا لتحمل أهلها
ولكنكم فيها البحور الخضارم
فمهلاً فقد أخرستمونا كأتما
صنائعكم عرب ونحن أعاجم
فلا زال منهلاً من المجد ساكب
عليك ومرفض من العز ساجم
فتم زمان كالشبيبة مذهب
وتم ليال كالقدود نواعم
ولله در البين لولا خليفة
تخلفني عنكم وحبل مداوم
ودر الفصور البيض يعمر ملكها
ملوك بني الدنيا وهن الكرائم
وأنت بها فاررد تحية بعضنا
إذا قبلت كفيك عنا الغمام
ولو أنني في ملحد ودعوتي
لقامت تُقديك العظام الرمام
تحملت بالأمال إذا أنت راحل
وأقبلت بالآلاء إذ أنت قادم
مددت يداً تهمني على المزن من عل
فهل لك بحر فوقها متلاطم
هو الحوض حوض الله من يك وأرداً
فقد صدرت عنه الغيوث السواجم
فإن كان هذا فعل كفيك بالهوى
لقد أصبحت كلاً عليك المكارم

ثوبت مضر الحمراء تحت طرفها

ثوبت مضر الحمراء تحت طرفها
وقالت نزار يا ربيعة أجمي
وقدم بكرأ سعيها قبل تغلب
وقالا لشيبان جميعاً نَقَمِي
لكم فارغ لم يبلغ النجم ظلّه
وشاهقة قعساء لم تنسّم

نظرتُ كما جَلتُ عقابٌ على إرمٍ

نظرتُ كما جَلتُ عقابٌ على إرمٍ
وإني لفرْدٌ مثل ما انفردَ الزَّلَمُ
بمراقبةٍ مثلَ السَّنَانِ تقدّمتُ
خياشيمُهُ واستردفَ العاملُ الأصمَّ
فلا قُلةٌ شَهَبَاءُ إِلَّا رَبَّائِهَا
ولا علمٌ إِلَّا رَقَاتُ ذرَى العلمِ
فقلتُ: أدارُ المَالِكِيَّةَ ما أرى
بأسفلِ ذا الوادي أم الطَّلُحِ والسلمِ
وأكذبني الطرفِ فحَقَّضتُ كلكلاً
وأطرقتُ إطراقَ الشجاعِ ولم أرمُ
فلَمَّا أجنَّ الشَّمْسَ ريبٌ من الدُّجَى
ولفَّ سوامَ الحَيِّ سَيْلٌ من العَتمِ
عرفتُ ديارَ الحَيِّ بالنارِ للقرى
نُشِبُ وبالأنجوجِ يُذكى وَيَضْطَرَمُ
وأرعىئها سَمعي وقد راعني لها
صَهيلُ المذاكي قبلَ قرقرةِ النَّعمِ
فلَمَّا رأيتُ الأفقَ قد سارَ سيرةً
مجوسيةً واسنحكك اللوحِ وادلهمُ
ولم يبقِ إِلَّا سامرُ الليلِ هادرُ
من البزلِ أو غرِيدُ سِرْبٍ من البهمِ
طرقتُ فتاةَ الحَيِّ إذ نامَ أهلُها
وقد قامَ ليلُ العاشقينِ على قَدَمِ
فقالَتْ: أحقاً كلما جئتَ طارقاً
هتكتَ حجابَ المَجْدِ عن ظبيةِ الحرمِ
فسكنتُ من إرعادها وهي هونةٌ
ضعيفةٌ طيَّ الخصرِ في لحظها سقمُ
أضمُّ عليها أضلعي وكأئها
من الدُّعْرِ تَشَوَى أو تطرقها لَمَمُ
أميلُ بها ميلَ التزيفةِ مسنداً
إلى الصِّدرِ منها ناعمَ الصِّدرِ قد نجمُ
ولم أنسها تنثني يدي بمطرفِ
لطيفِ على المسواكِ مُختضبِ بدمِ
فبِتُّ أداري النَّفسَ عمّا يريها

وَنَامَ الْقَطَا مِنْ طُولِ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ
وَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا نَظْرَةً حِينَ وَدَعْتُ
وَقَدْ مُلِئْتُ دَلْوُ الصَّبَاحِ إِلَى الْوَدَمِ
أَنَازَ عَهَا بِاللَّحْظِ سِرًّا كَأَنَّهَا
تَعْلَمُ مِنْهَا اللَّحْظَ مَا نَسِيضُ الْقَلَمِ
وَقَدْ أَحْكَمَ الْغَيْرَانُ فِي سُوءِ ظَنِّهِ
فَمَا شَكَّ فِي قَتْلِي وَإِنْ كَانَ قَدْ حَلَمَ
فَبَاتَ بِقَلْبٍ قَدْ تَوَعَّرَ خَلْبُهُ
عَلَيَّ وَشُبَّتْ نَارُهُ لِي وَاحْتَدَمَ
وَأَقْبَلَ يَسْتَأْفُ الثَّرَى مِنْ مَدَارِجِي
وَمَسَحَبَ أَذْيَالِي عَلَى الرُّغْلِ وَاللَيْمِ
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا مَكَانُ تَوَكُّوِي
عَلَى سِيَةِ الْقَوْسِ الْمَغْشَاةِ بِالْأَدَمِ
وَمَسْقَطُ قَدْحٍ مِنْ قِدَاحِي عَلَى الثَّرَى
وَ مَنْقَدُ ذَيْلٍ مِنْ ذِيُولِي عَلَى الْأَكْمِ
وَقَدْ صَدَّقْتُ مَا ظَنَّ نَفْحَةً عَازِبٍ
مِنَ الرِّوَضِ دَلَّتُهُ عَلَى الطَّارِقِ الْمُئَلِّمِ
يُطِيفُ بِأَطْنَابِ الْقِيَابِ مُسَهِّدًا
فَيَنْشِقُ رِيحَ اللَّيْثِ وَاللَّيْثِ فِي الْأَجْمِ
لَدَى بِنْتِ قَيْلٍ قَدْ أَجَارَتْ عَمِيدَهَا
فَكَفَّتْ عَمِيدَ الْحَيِّ عَنْهُ وَإِنْ رَغِمَ
وَ تَقْنَى حِيَاءٍ أَنْ يَلْمَ بِخَدْرِهَا
فَتَنْفِيهِ عَنَا هَيْبَةُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَنَبَّهَ أَقْصَى الْحَيِّ أَنِّي وَتَرْتُهُمْ
وَقَدْ مَلَّ مِنْ رَجْمِ الظُّنُونِ وَقَدْ سَنِمَ
هَنْكَتُ سُجُوفِ الْخَدْرِ وَهُوَ بِمَرَصِدٍ
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ
فَبَادَرْتُ سَيْفِي حِينَ بَادَرَ سَيْفَهُ
وَنَبَّهَ أَقْصَى أَنِّي وَتَرْتُهُمْ
وَقَدْ عَلَّ صَدْرُ السَّيْفِ مِنْ مَاجِدِ عَمَمِ
فَمَا أَسْرَجُوا حَتَّى تَعَثَّرْتُ بِالْقَنَا
وَلَا أَلْجَمُوا حَتَّى مَرَقْتُ مِنَ الْخَيْمِ
وَمَنْ بَيْنَ بَرْدِيَّ الَّذِينَ تَرَاهُمَا
رَقِيقُ حَوَاشِي النَّفْسِ وَالطَّبْعِ وَالشَّيْمِ

يسيرُ على نهج ابن عمرو فيقتدي
بأروغ مجموع على فضله الأمام

إيها لك النعمى على فأنعمي

إيها لك النعمى على فأنعمي
وبرئت من حرج السلام فسلمي
لله موقف عاشق ومعتق
من ظالم منا ومن متظلم
بادرت موطئ نعله حتى إذا
عقرت خدي في الثرى المنتسم
اعتل من وجناته فأجال في
صحن العقيق جداولاً من عندم
أجرى على ذهبيها عصبيها
ودنا لسفك دمي بوردي من دم

يا ذا البديهة في المقال أما كفت

يا ذا البديهة في المقال أما كفت
بدهات هذا النقض والإبرام
حكّم يجلي غيب كل مليم
كالشمس تكشف جنح كل ظلام
ولذا تراك عيوننا وقلوبنا
مثل الشهاب على سوا الهام
ما أكثر الأسماء حين أعدّها
من ماجدٍ وسميدع وهمام
فإذا رجعت إلى الحقيق فإنما
إياك تعني ألسن الأرقام
فاترك لأهل الشعر معني واحداً
مما تُثير هواجس الأوهام
فلأنت والصيد الذين نميتهم
من كل رحب الباع أبلج سام
أهل الأصالة والنباهة والفصا
حة والتّهي والفهم والإفهام
تمشي البلاغة خلفكم وأمامكم
و يطيب ما تطوون بالأقدام

و تكاؤُ تعشبُ أرضكمُ بكلامكمُ
لو أنّ أرضاً أعشبتُ بكلام
من أين أنكرُ فضلكم ولو أنني
كأبي عبادةً أو أبي تمام

هل من أعقةٍ عالج بيرينُ

هل من أعقةٍ عالج بيرينُ
أم منهما بقرُ الخُدوج العيينُ
و لمن ليالي ما ذمنا عهدها
مذ كنّ إلا أنهنّ شجون
المشركاتُ كأهنّ كواكبُ
و الناعماتُ كأهنّ غصون
بييضٌ وما ضحكك الصبايحُ وإنما
بالمسكِ من طررَ الحيسان لجون
أذمى لها المرجانُ صفحةً خذو
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوّهى من بعدها
فكأته فيما سجّعَ رنين
بانوا سراعاً للهوادج زفرةً
مما رأينَ وللمطيّ حنين
فكأنما صبيغة الضحى بقبابهم
أو عصّرتُ فيها الخدود جفون
ماذا على حُلل الشقيق لو أتها
عن لابسها في الخدود تبين
لأعطشَ الرّوضَ بعدهم ولا
يرويه لي دمعٌ عليه هتون
أعيرُ لحظ العين بهجةً منظر
وأخوئهم إيّ إذا لحوون
لا الجوّ جوّ مشرقٌ ولو اكتسى
زهراً ولا الماء المعينُ معين
لا يبعدنّ إذ العبيرُ له ترى
والبانُ أيكُ والشّموسُ قطين
أيامٌ فيه العبقريُّ مفوّفٌ
و السابريُّ مضاعفٌ موضوعون

والزاعبيّة شُرْعَ والمشرّف
يّه لمعّ والمقرباتُ صفون
و العهدُ من لمياء إذ لا قومها
خُزُرٌ ولا الحربُ الرّيونُ زبون
عهدي بذالك الجوّ وهو أسينة
وكناس ذلك الخشف وهو عرين
هل يدنيّي منه أجردُ سايحُ
مرحُ وجائلةُ التّسوع أمون
و مهندُ فيه الفرندُ كأنه
نمرٌ له خلفَ الغرار كمين
غضبُ المضارب مقفرٌ من أعين
لكنّه من أنفس مسكّون
قد كان رشحُ حديدو أجلي وما
صاغتُ مضاربه الرّقاقُ فيون
و كأنما يلقي الضريبةَ دونه
بأسُ المعزّ أو اسمه المحزون
هذا معدُّ والخلائقُ كلّها
هذا المعزُّ متوجّجاً والذّين
هذا ضميرُ النّشأة الأولى التي
بدأ الإلهُ وغيبها المكنون
من أجل هذا قدرَ المقدورُ في
أمّ الكتابِ وكونَ التكوين
وبذا تلقى آدمٌ من ربّه
عَفْواً وفاءً ليوئسَ اليقطين
يا أرضُ كيفَ حملتِ ثنيّ نجاهه
والنصرُ أعظمُ منكِ والتّمكين
حاشا لما حملتِ تحمل مثله
أرضٌ ولكنّ السّماءَ تعينُ
لو يلتقي الطوفانُ قبلُ وجوده
لم يُنجِ نوحاً فلُكّه المشنحون
لو أنّ هذا الدّهرَ يبطشُ بطشه
لم يعقبَ الحركاتِ منه سُكون
الرّوضُ ما قد قيلَ في أيامه
لا أنّه وردٌ ولا يسرين

و المسك ما لثم الثرى من ذكره
 لا أن كلّ قرارة دارين
 ملك كما حدثت عنه رافة
 فالحمر ماءً والشراسته لين
 شيم لو أن اليم أعطي رفقها
 لم يلتقم ذا التون منه التون
 تالله لا ظلل الغمام معاقل
 تأبى عليه ولا النجوم حصون
 ووراء حقّ ابن الرسول ضراغم
 أسدّ وشهباء السلاح منون
 الطالبان: المشرفية والقنا
 و المدركان: النصر والتمكين
 و صواهل لا الهضب يوم مغارها
 هضب ولا البيد الحزون حزون
 حيث الحمام وما لهن قوادم
 و على الريود وما لهن وكون
 و لهن من ورق اللجين توجس
 ولهن من مقل الطباء شفون
 فكأتها تحت التضار كواكب
 وكأتها تحت الحديد دجون
 عرفت بساعة سبقها لا أنها
 علقت بها يوم الرهان عيون
 و أجل علم البرق فيها أنها
 مرت بجانحيه وهي طنون
 في الغيث شية من نذاك كأما
 مسحت على الأنواء منك يمين
 أما الغنى فهو الذي أوليتنا
 فكأن جودك بالخلود رهين
 تطأ الجياد بنا البودر كأها
 تحت السنابك مرمر مسنون
 فالقيء لا متنقل والحوض لا
 متكدر والمن لا ممنون
 انظر إلى الدنيا بإشفاق فقد
 أرخصت هذا العلق وهو ثمين

لو يستطيعُ البحرُ لاستعدى على
جَدَوَى يَدَيْكَ وَإِنَّهُ لَقَمِين
أمدده أو فاصفح له عن نيله
فلقد تخوف أن يقال ضنين
و أذن له يغرق أمية معلناً
ما كل ماذون له ماذون
واعذر أمية أن تعص بريقها
فالمهل ما سقيته والغسلين
ألقت بأيدي الدل ملقى عمرها
بالثوب إذ فغرت له صقين
قد قاد أمرهم وقلد وقلد تغرهم
منهم مهين لا يكاد يبين
لثغمتك أو تزايل معصماً
كف ويشخب بالدماء وتين
أولم تشن بها وقائعك التي
جقلت وراء الهند منها الصين
هل غير أخرى صيلم، إن الذي
وقاك تلك بأختها لضمين
بل لو سررت إلى الخليج بعزيمة
سرت الكواكب فيه وهي سفين
لو لم تكن حزمًا أنائك لم يكن
للنار في حجر الزناد كمون
قد جاء أمر الله واقترب المدى
من كل مطلع وحان الحين
ورمى إلى البلد الأمين بطرفه
ملك على سر الإله أمين
لم يدر ما رجم الظنون وإنما
دفع القضاء إليه وهو يقين
كذبت رجال ما دعت من حاكم
ومن المقال كأهله مافون
أبني لوي أين فضل قديمكم
بل أين حلم كالجبال رصين
نازعتم حق الوصي ودونه
حرم وحجر مانع وحجون

ناضلتُموهُ على الخِلافةِ بالتي
رُدَّتْ وفيكُم حُدُّها المسنونُ
حرَقتموها عن أبي السَّبطينِ عن
زَمَعٍ وليس من الهجانِ هجينِ
لو تَنفونَ اللهُ لم يَطمَحَ لها
طرفٌ ولم يَشْمَخَ لها عرنينِ
لكنْتمُ كنتم كأهل العجلِ لم
يحفظ لموسى فيهم هرون
لو تَسألونَ القبرَ يومَ فَرَحنمُ
لأجابَ أنَّ محمداً محزون
ماذا تريدُ من الكتابِ نواصبُ
ولهُ ظُهورٌ دونها وُبطون
هي بغيَّةٌ أضللتُموها فارْجِعوا
في آلِ ياسينِ ثوتِ ياسينِ
ردوا عليهم حكمهم فعليهمُ
نزلَ البيانُ وفيهم التَّبينِ
البيتُ بيتُ اللهِ وهو معظَّمُ
والتورُ نورُ اللهِ وهو مُبين
والسننُ سننُ الغيبِ وهو مُحجَّبُ
والسرُّ سرُّ الوحيِ وهو مَصون
التورُ أنتَ وكلُّ نورِ ظلمةٍ
و الفوقُ أنتَ وكلُّ فوقِ دون
لو كان رأيتُك شايعاً في أمةٍ
علموا بما سيكونُ قبلَ يكون
أو بشركٍ في شعاعِ الشمسِ لم
يُكسِفَ لها عند الشروقِ جبين
أو كان سُخطُك عدوةً في السَّمِ لم
يَحْمِلُهُ دونَ لهاته التَّنينِ
ام تسكن الدنيا فواقَ بكيةٍ
إلا وأنتَ لخورفها تأمين
الله يقبلُ نسكنا عنا بما
يخرُضيكَ من هُدَيِ وأنتَ مُعين
فُرْضانِ من صومٍ وشكرِ خليفةٍ
هذا بهذا عندنا مقرونُ

فارزُوقَ عبادَكَ مِنْكَ فَضَّلَ شِفاعَةَ
واقرب بهم زلفى فأنتَ مكين
لكَ حمدنا لا أئهُ لكَ مفخرُ
ما قدركَ المنثور والموزون
قد قالَ فيكَ اللهُ ما أنا قائلُ
فكأنَّ كُلَّ قَصيدَةٍ تُضمين
الله يعلم أن رأيتكَ في الورى
مأمونُ حزمِ عنده وأمين
و لأنتَ أفضلُ من تشيرُ بجاهه
تحتَ المِظلةِ بالسلامِ يمين

لا يطعمُ البيضُ إلا رأسَ ذي صيدٍ

لا يطعمُ البيضُ إلا رأسَ ذي صيدٍ
أو ساقَ أدماءَ فيها النقيُّ ببيانُ
فهنَّ للكومِ في رأسِ القرى عُقلُ
وللرؤوسِ عِداةَ الرّوعِ تيجانُ

متهلِّئُ والبدرُ فوقَ جبينه

متهلِّئُ والبدرُ فوقَ جبينه
يلقاكَ بشرُ سماحه من دونه
و الدِينُ والدُّنيا جميعاً والنَّدَى
و البأسُ طوغُ شماله ويمينه
كالمشرفي العَضْبِ شاعَ فرندهُ
وجَلَّتْ مضارِبُهُ أَكْفُ قُيونه
جدلانُ فالأدابُ في حركاته
والحلمُ في إطراقه وسكونه
بادي الرِّضا وحذارِ منه مُعاوداً
غضباً يريكَ الموتَ بين جفونه
ومُصمِّمٌ لو يَنْتحي بِلِوائه
رَيْبَ المَنونِ لكان رَيْبَ مَنونه
لينُ تساسُ به الخُطوبُ وشِدَّةُ
والنَّصلُ شِدَّةُ بأسه في لينه
و مقاربُ فيما يرومُ مباعداً
أعيا لبيبِ القومِ جُمُ فنونه

يجلو له الغيبَ المسترَّ هاجسٌ
تقفُ الثباهةَ ظنُّه كيفينه
حلوُ الشمائل ما اكتفينَ براعةً
بالحُسن حتى زدنَ في تحسينه
فإذا اشْرأبَ إلى القصيدِ قدرُهُ
مكونٌ درٌّ ليس من مكونه
غيثُ العُفَاةِ تلوذُ منه وفودُهُم
بأخي السَّماحِ وخله وخدينه
لو يستطيعُ هدى الرِّكابَ لقصدها
وأنارَ ليلَ الرِّكبِ ضوءَ جبينه
لا يندبُ الأمالَ أمِلُهُ ولم
تَحلكَ لِنائيةٍ وجوهَ ظنونه
عزَّ الندى بكِ والرجاءُ وأهلُهُ
و أهنتَ وفركَ فاستعادَ لهونه
لئنمُ خلوداً وليعدنمُ لكِ جعفرُ
في عزِّ سُوددهِ وفي تمكينه
لا يبعنَ بادي الصِّبابةِ مُعْرَمُ
حننُ كواكبُ ليله لحنينه
يرعاكِ والأرضُ الأريضةُ دونهُ
من بيده وسهوله وحزونه
بهجُّ بتأييدِ الإلهِ ونصره
صبُّ إليكِ مولعٌ بشجونه
ملكٌ أعزُّ يلائمُ ثني نجاهه
بجديره في يعربٍ وقمينه
بهزيرِ هذا النَّاسِ وابنِ هزيرهم
وأمينِ هذا الملمِ وابنِ أمينه
تلقاهُ بالإقدامِ مدرعاً فمنُ
مسرودِ ماذيٍّ ومن مَوضونه
سائلٌ ولأهْ النَّكثِ كيف قفوله
عنهم وكيفِ إيابُ أسدِ عربنه
يسري له لخبُّ كأنَّ زُهاءهُ
أذيُّ بحرٍ يرتمي بسفينه
أنحى لهم حَطيَّهُ ففَافقتُ
مُهَاجئُهُم تَسنُّنُ من مَسنونه

و ابتزّ ما لهم وملكهم وقد
لحظته خزرّاً كاليناتُ عُيونهِ
يا ربّ بكرٍ من ليالي حربهِ
فيهم يعدُّ مثألها من عونه
عزوّ رمى صمّ الجبال بعزمهِ
حتى ألان متونها بمتونه
يا أيّها الموفى بغرّة ماجدٍ
تسري بغيب السعد غبّ دُجونه
أوسعتَ عبدك من أيادٍ شكرها
حظان من دنيا الشكور ودينه
في حين لم يعدلْ نذاك ندى يدٍ
لكن صبير المزن جاء لحينه
من وبله وسكوبه وملته
وسفوحه ودلوجه وهتونه
لم يشف جَهْدُ القول منه وإني
رَهْنٌ به وكفيله كرهينه
حزت الكمالَ ففيك معنىً مشكلاً
يَبُو بيانُ القول عن تبيينه
أقسمتُ بالبيتِ العتيق وما حوتُ
بطحاؤه من حجره وحجونه
ما ذاك إلا أن كوتك ناشئاً
سببٌ لهذا الخلق في تكوينه

الشمسُ عنه كليلَةٌ أجفانها

الشمسُ عنه كليلَةٌ أجفانها
عبرى يضيقُ بسرّها كتمانها
لو تستطيعُ ضياءه لَدَنَتْ لَهُ
وأريكها تحبو على بُرحائها
لم تخفَ مذعنةً ولا إذعانها
إيوانُ ملكٍ لو رأته فارسُ
ذعرتُ وخرّ لسمكه إيوانها
واستعظمتُ ما لم يُخلدُ مثله
سابورها قدماً ولا ساسانها
سجدتُ إلى النيران أعصرها ولو

بصرتُ به سجدتُ له نيرانها
بل لو تجادلها به ألبابها
في الله قامَ لحُسنه بُرْهانها
أو ما ترى الدنْيا وجامعَ حسنِها
صُغرى لَدِيه وهي يعظُمُ شانها
لولا الذي فتننتُ به لاستعبرتُ
تكلَى تفضُّ ضلوعها أشجانها
خَضِلُ البِشاشةِ مُرْتَوٍ من مائِها
فكأنتُه متهلُّلٌ جدلانها
يَدَى فتنشأُ في تَنقُلِ قَيْبِها
غرُّ السحائبِ مسبلاً هطلانها
وكانَ قُدسَ وِذبُلاً رَقدا دَرى
أعلامه حتى رستُ أركانها
تغدو القصورُ البِيضُ في جنابتهِ
صُوراً إليه يَكُلُّ عنه عيانها
و القَبَّةُ البِيضاءُ طائِرةٌ بهِ
تهوى بمنخرقِ الصِّبا أعنانها
ضُرِبَتْ بأرْوَقةٍ تُرَقِّرفُ فوقها
فهوى بفتحِ قوادِمِ خَفَقانها
يَعْتَشُو إلى لَمَعانها
في حيثُ أسلمَ مُقلَّةٌ إنسانها
بُطنائِها وشيِّ البرودِ وعَصْبُها
فكأتما قوهيُّها ظُهرانها
نِيطَتْ أكاليلُ بها مَنظومَةٌ
فغدا يُصاحكُ دُرَّها مرَّجانها
و تعرَّضتُ طررُ السُّتورِ كأنها
عذباتُ أوْشحةٍ يروقُ جمانها
و كانَ أفوافَ الرِّياضِ نثرنَ في
صفحاتها فتفوقتُ ألوانها
فأدرُ جفونكِ واكتحلُ بمناظرِ
عَشَى فرندَ لِحْيَيْنِها عَقيانها
لترى فنونَ السحرِ أمثلةً وما
يُدرى الجَهولَ لعلها أعيانها
مُسْتَشرفاتٍ من خُدورِ أو انيس

مصفوفةٍ قد فصلت تيجانها
مُنْقَابِلَاتٍ فِي مَرَاتِبِهَا جَنَّتْ
حَرْبًا عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَانِ حَسَانِهَا
فَاخْلَعُ حَمِيدًا بَيْنَهَا عُدْرَ الصَّبَا
وَلِيَبِدْ سِرًّا ضَمَائِرَ إِعْلَانِهَا
وَحَبَاكِهَا كَلْفَ الضَّلُوعِ بِحَسْنِهَا
رِيَانُ جَانِحَةٍ بِهَا مَلَانِهَا
تَسَايَ الْمَحَبِّ كَلْفَ الضَّلُوعِ بِحَسْنِهَا
تَكَرَّرَ النُّفُوسَ مُحَرَّمًا سَلْوَائِهَا
رَكَتْ عَلَى الشَّعْرَاءِ مَا حَاكَتْ لَهَا
غُرَّ الْقَوَافِي بِكِرْهَا وَعَوَانِهَا
وَأَتَتْ تَجَرُّرُ فِي ذِيُولِ قِصَائِدِ
يَكْفِيكَ عَنِ سِحْرِ الْبَيَانِ بَيَانِهَا
أَعْيَتْ لَبِيْبًا وَهِيَ مَوْقِعُ طَرْفِهِ
فَقَضَى عَلَيْهِ بِجَهْلِهِ عِرْفَانِهَا
إِبْرَاهِمِيَّةُ سُودِدِ تُعَزَى إِلَى
نَجْرِ الْكِرَامِ: جِنَائِهَا وَمَعَانِهَا
فَكَأَنَّهُ سَيْفُ بَنِي ذِي يَزْنَ بِهَا
وَكَأَنَّهُ صَنْعَاءُ أَوْ غُمدَانِهَا
سُجِبَتْ بِهَا أُرْدَانُهُ فَتَضَوَّعَتْ
عَبَقًا بِصَائِكِ مَسْكِهِ أُرْدَانِهَا
وَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ شَبِيْبَتُهُ وَقَدْ
غَادَى النَّدَى مَتَهَلَّلًا رِيْعَانِهَا
وَكَأَنَّمَا الْفِرْدَوْسُ دَارُ قَرَارِهِ
وَكَأَنَّ شَافِعَ جُودِهِ رِضْوَانِهَا
أَبْدَتْ لِمَرَآةِ الْجَلِيلِ جَلَالَةً
يَعْلُو لِمَكْرَمَةٍ بِذَلِكَ مَهَانِهَا
وَهَفَّتْ جَوَانِبِهَا وَلَوْلَا مَا رَسَا
مِنْ عَبءِ مَجْدِكَ مَا اسْتَقَرَّ مَكَانِهَا
وَلِنَعْمَ مَعْنَى اللّهُوَ تَرَامُ ظَلُّهُ
أَرَامُ وَجَرَّةِ رُحْنٍ أَوْ أُدْمَانِهَا
وَتَخَالِهَا صَفْرَاءُ عَارِضَتِ الدُّجَى
وَسَرَتْ فَنَادَمَ كوكِبًا نَدْمَانِهَا
قَدُمْتُ تُزَايِلُ أَعْصُرًا كَرَّتْ عَلَى

حَوْبَانِهَا لَمَّا انْقَضَى جُنْمَانِهَا
وَأَتَتْ عَلَى عَهْدِ التَّبَاعِ مَدَّةً
غَضًّا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ زَمَانِهَا
يَمْنِيَّةُ الأَرْبَابِ نَجْرَانِيَّةُ الـ
؛أَنسَابِ حَيْثُ سَمَتْ بِهَا نَجْرَانِهَا
أَوْ كَسْرَوِيَّةُ مُحْتَدٍ وَأُرُومَةٍ
شَمَطَاءُ يُدْعَى بِاسْمِهَا دِهْقَانِهَا
أَوْ قَرْقَفٍ مِمَّا تَنْشِي الرُّومَ لَا
نَشْوَانِهَا دُمَّتْ وَلَا نَشْوَانِهَا
كَانَ اقْتِنَاهَا الْجَاتِلِيْقُ يُكْنِيهَا
وَيَصُونُ دَرَّةً غَائِصَ صَوَانِهَا
فِي مَعَشَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَنَرَتْ بِهِمْ
نُوبُ الزَّمَانِ فِغَالِهِمْ حَدَثَانِهَا
كَرُمَتْ تَرَى مَتَارِجًا وَتَوَسَّطَتْ
أَرْضَ البَطَارِقِ مُشْرِفًا أَفْدَانِهَا
لَمْ يَضْرَمُوا نَارًا لِهَيْبَتِهَا وَلَمْ
يَسْتَطِعْ بِأَكْنَافِ الفَضَاءِ دُخَانِهَا
فَكَأَنَّ هَيْكَلَهَا تَقَدَّمَ رَايَةً
وَكَأَنَّ صَفَّ الذَّارِعِينَ دِنَانِهَا
غَنِيَتْ تَطَوَّفُ بِهَا وَلَا نَدَهُمْ كَمَا
طَافَتْ بِرَبَابِ الحِجَالِ قِيَانِهَا
قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ عِلْمِهِمْ فَكَأَنَّهَا
أَحْبَابُ تِلْكَ الكُتُبِ أَوْ رُهْبَانِهَا
جَازَتْهُمْ تَرْمُدُ فِي غِلْوَانِهَا
فَتَخَرَّمُوا وَخَلَا لَهَا مِيدَانِهَا
فَكَلْتِكَ نَاجُودٌ تَدِيرُ كُؤُوسَهَا
هَيْفٌ لُجَازِبٌ فُضِّدَهَا كُتْبَانِهَا
مِنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ كُلِّ خَرِيدَةٍ
لَمْ يَأْتِ دُونَ وَصَالِهَا هِجْرَانِهَا
لَمْ تَدْرِ مَا حَرُّ الودَاعِ وَلَا شَجْبَتُ
صَبَابٍ بِمُنْعَرَجِ اللُّوَى أَطْعَانِهَا
قَدْ ضَرَجَتْ بِدَمِ الحِيَاءِ فَأَقْبِلَتْ
مَتَظْلَمًا مِنْ وَرْدِهَا سَوْسَانِهَا
تَشْكُو الصَّفَادَ لِبَهْرِهَا فَكَأَنَّهَا

رَسَفَانُ عَانَ دَلُّهَا رَسَفَانِهَا
سَامَتُهُ بَعْضَ الظَّمِّ وَهِيَ غَرِيرَةٌ
لَا ظَلْمُهَا يُحْتَسَى وَلَا عُذْوَانِهَا
فَأَتَتْهُ بَيْنَ قَرَاطِقٍ وَمَنَاطِقٍ
يَثْنَى عَلَى سِيرَانِهَا خَفْتَانِهَا
وَإِذَا ارْتَمَتْهُ بِمَا تَرِيشُ وَمُكْنَتُ
فَأَصَابَ أَسْوَدَ قَلْبِهِ إِمكَانِهَا
لَمْ تَدْرِ مَا أَصَمَى الْمَلِيكَ أَنْزَعَهَا
بِسَدِيدِ ذَلِكَ الرَّمِيِّ أَوْ حَسْبَانِهَا
فِي أُرِيحِيَّاتِ كَرِيْعَانَ الصَّبَا
حَرَكَاتِهَا وَعَلَى التُّهَى إِسْكَانِهَا
وَلِنُّنْ تَلْقَيْتَ الشَّبَابَ وَعَصْرَهُ
بِالْمُلْهِيَّاتِ فَعَصْرُهَا وَأَوَانِهَا
وَلِنُّنْ أَبَتْ لَكَ خَفْضَ ذَلِكَ وَلِيْنَهُ
نَفْسٌ كَهَضْبِ عَمَائِيْنِ جَنَانِهَا
فَلَقِيْلِمَا أَسْلَتِكَ عَنِ بِيضِ الدُّمِيِّ
بِيضٌ تُكْسِرُ فِي الْوَعْيِ أَجْفَانِهَا
وَضِرَائِبُ تَنْبِيِ الْحَسَامِ مَضَارِبًا
أَرَدَتْ شِرَاسِئُهَا فَخِيْفَ لِيَانِهَا
وَأُبُوَّةٌ هَجَرَتْ مَقَاصِرَ مُلْكِهَا
فَكَأَنَّمَا أَسِيَافُهَا أَوْطَانِهَا
قَوْمٌ هُمْ أَيْمَهُمْ إِقْدَامِهَا
وَجِلَادُهَا وَضِرَابُهَا وَطَعَانِهَا
وَإِذَا تَمَطَّرَتْ الْجِيَادُ سَوَاقًا
فَبِهِمْ تَكْنُفُهَا وَهَمْ فِرْسَانِهَا
وَإِذَا تَحَدُّوا بِلَدَةً فَبِزَارِهِمْ
صَعَقَاتِهَا وَبِأَسْهُمِ رَجْفَانِهَا
أَلُ الْوَعْيِ تَبْدُو عَلَى قِسْمَاتِهِمْ
أَقْمَارُهَا وَتَحْفُهُمْ شَهِيَانِهَا
يَصْلُونَ حَرًّا جَجِيمِهَا إِنْ عَرَدَتْ
أَبْطَالُهَا وَتَزَاوَرَتْ أَقْرَانِهَا
جُرْتُومَةٌ مِنْهَا الْجِيَالُ الشُّمُّ لَمْ
يَغْضُضْ مَتَالِعَهَا وَلَا تَهْلَانِهَا
رَدَّتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ يَعْرُبُهَا الَّذِي

تعزى إليه وجعفرُ قحطانها
فأفخرُ بتيجانِ الملوكِ ومُلكِها
فلأنتَ غيرُ مدافعِ خلصانها
للهِ أنتَ مواشكاً عجلاً إلى
جدوى يدِ مدِّ الفراتِ بنانها
يفديكِ ذو سِنَّةٍ عن الأمالِ لم
يألفُ مضاجعَ سُوددٍ وسنانها
تردُّ الأمانى الخمسُ منه مشارعاً
ملءَ الحياضِ محللاً ظمآنها
من كل عاري اللبثِ من نظمِ التي
رَجَحَتْ بخيرِ تجارةٍ أثمانها
يدنى السؤالِ إليه عاملُ صعدةٍ
مُتَعَلِّغٌ بين الشِغافِ سينانها
أعلتكِ عنهم همّةٌ لم يعنلقُ
مثنى النجومِ بها ولا وحدانها
دانيتَ أقطارَ البلادِ بعزمةٍ
ملقىً وراءِ الخافقينِ جرانها
و هي الأفاصي من ثغورِ الملكِ لا
تُخشى مخاوفُها وأنتَ أمانها
متقدداً سيفَ الخلافةِ للتي
يُلقى إليه إذا استمرَّ عنانها
تُرَجى الحياضُ إلى الجِلالِ كأنما
سرعانُ واردةِ القطا سرعانها
وتَهزُّ ألويةُ الجنودِ خوافقاً
تحتَ العجاجِ كواسيراً عقبانها
حتى إذا حرجتُ به أرضُ العدى
مُتمطياً وتضايقتُ أعطانها
أَلقتُ مقاليداً إليه وقبله
ما انفكَّ خالعها ولا خلعانها
لا قلتَ إنَّ الدينَ والدنيا له
عوضٌ ولؤمٌ مقالةٍ يُهتأئها
أمدُ المطالبِ والوفودِ إذا حدثُ
قوتَ العيونِ ركبائها ركبائها
ألفَ الندى دأباً عليه كائنه

رَثُّكَ الْمَطِيَّ إِلَيْهِ أَوْ وَخَدَانِهَا
غَقَارُ مُوبِقَةِ الْجَرَائِمِ صَافِحُ
وَسَجِيَّةٌ مِنْ مَاجِدِ غَفْرَانِهَا
شِيمٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ حَنَّ تَبَرَّعَتْ
كِرْمًا فَأَسْجَحَ عَطْفُهَا وَحَنَانِهَا
إِنِّي وَإِنْ قَصَّرْتُ عَنْ شُكْرِيهِ لَمْ
يَغْمِطْ لَدَيَّ صَنِيعَةً كَفْرَانِهَا
كَنْتُ الْوَالِيدَ فَلَمْ يُبَازِعْهُ بَنُو
خَاقَانَ مَكْرَمَةً وَلَا خَاقَانِهَا
مَنْنٌ كِبَاكِرَةَ الْعِمَامِ كَفِيلَةٌ
بِاللُّجَجِ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ضَمَانِهَا
يَا وَيْلَتَا مَنِّي عَلَيَّ أَمْخَرَسِي
إِحْسَائِهَا أَوْ مُغْرَقِي طُوفَانِهَا
مَا لِي بِهَا إِلَّا احْتِرَاقُ جَوَانِحِي
يَدْنِي إِلَيْكَ وَدَادَهَا حَرْنَهَا
دَامَتْ لَنَا تِلْكَ الْعُلَى مَتَقِيًّا
أُظْلَلِهَا مَتَهَدًّا أَفْنَانِهَا
وَاسْلَمَ لِعَضِّ شَبِيْبَةٍ وَلِدَوْلَةٍ
عَزَّتْ وَعَزَّ مُؤَيَّدًا سُلْطَانِهَا

كُفِّي فَايَسِرُ مِنْ مَرَدِّ عِنَانِي

كُفِّي فَايَسِرُ مِنْ مَرَدِّ عِنَانِي
وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي كَلِي الْفِرْسَانَ
لَيْسَ ادَّخَارُ الْبِدْرَةِ التَّجْلَاءِ مِنْ
شَيْمِي وَلَا مَنَعُ الْهُيِّ مِنْ شَانِي
هَلْ لِلْفَتَى فِي الْعَيْشِ مِنْ مِندُوْحَةٍ
إِلَّا اصْطِفَاءُ مَوَدَّةِ الْإِخْوَانِ؟
وَ إِذَا الْجَوَادُ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
فَذَرِ الْجَوَادَ وَغَايَةَ الْمِيدَانَ
لَا أَرْهَبُ الْإِعْدَامَ بَعْدَ تَيْقُنِي
أَنْ الْعِنَى شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
مَلَأْتُ يَدِي دَلْوِي إِلَى أَوْذَامِهَا
وَ أَعَرْتُ لِلْعَافِي قَوِي أَشْطَانِي
وَ لَقَدْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَنْدِبُ خَلْقَهُ

جهرأ إلى الإفضال والإحسان
 و إذا نجا من فتنة الدنيا امرؤ
 فكأثما ينجو من الطوفان
 يأبى لي الغدر الوفاء بزمتي
 و الدم أباه كما يأباني
 إني لأنف أن يميل بي الهوى
 أو أن يراني الله حيث نهاني
 حزب الإمام من الورى حزبي إذا
 عدوا وخلصان الهدى خلصاني
 لا تبعدن عصابة شيعية
 ظفروا ببغيتهم من الرحمن
 قوم إذا ماج البرية والتقى
 خصمان في المعبود يختصمان
 تركوا سيوف في أغمادها
 وتقلدوا سيفاً من القرآن
 عقدوا الحبي بصدور مجلسهم كمن
 عرف المعز حقيقة العرفان
 قد شرف الله الورى بزمانه
 حتى الكواكب والورى سيان
 و كفى بمن ميراثه الدنيا ومن
 خلقت له و عبيده الثقلان
 و كفى بشيعته الزكية شيعه
 و كفى بهم في البر من صنوان
 عصمت جوارحهم من العدو كما
 وقبت جوانحهم من الأضغان
 قد أيدوا بالقدس إلا أنهم
 قد أنسوا بالروح والريحان
 لله درهم بحيث لقيتهم
 إن الكرام كريمة الأوطان
 يغشون نادي أفلح فكأثما
 يفسون رب التاج من عدنان
 حيوا جلالة قدره فكأثما
 حيوا أمين الله في الإيوان
 يردون جمه علمه ونواله

فكأنهم حيثُ التقىَ البحران
حُفَّتْ بِهِ شَفَعَاؤُهُمْ وَاسْتَمَطَرُوا
مِنْ جَانِبَيْهِ سَحَابَ الْغَفْرَانِ
وَرَأَوْهُ مِنْ حَيْثُ النَّقَتْ أَبْصَارُهُمْ
مُتَّصِرًا فِي صُورَةِ الْبُرْهَانِ
تَنْبُو عَقُولَ الْخَلْقِ عَنِ إِدْرَاكِهِ
وَتَكُلُّ عَنْهُ صَحَائِحُ الْأَذْهَانِ
تَسْتَكْبِرُ الْأَمْلاَكُ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَتَخْرُ حِينَ تَرَاهُ لِلْأَذْقَانِ
أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّوَى
قَوْلًا يُرِيهِ نَصِيحَتِي وَمَكَانِي
إِنَّ السَّيُوفَ بِذِي الْفَقَارِ تَشْرَقَتْ
وَلَقَلَّ سَيْفٌ مِثْلُ أَفْلَحِ ثَانِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي تَقْصِيْتُ الْوَرَى
وَبَلَوْتُ شَيْعَةَ أَهْلِ كُلِّ زَمَانِ
فَإِذَا مَوَالِيَةُ الْبِرِّيَّةِ كَلَّمَا
جَمَعَتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
وَإِذَا الَّذِينَ أَعَدُّهُمْ شَيْعًا إِذَا
قَيْسُوا إِلَيْهِ كَعَبْدِ الْأَوْثَانِ
نُضِجَتْ حَرَارَةُ قَلْبِهِ بِمَوَدَّةٍ
ضَرَبَتْ عَلَيْهِ سِرَادِقُ الْإِيمَانِ
وَحَنَا جَوَانِحَ صَدْرِهِ مَمْلُوءَةً
عَلِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ الْحَدَثَانِ
يَتَبَرَّكُ الرُّوحُ الزَّكِيُّ بِقَرْبِهِ
نُسْكًا وَيُرْوِي مُهْجَةَ الْهَيْمَانِ
أُمْعِرَ أَنْصَارَ الْمُعَزِّ مِنَ الْوَرَى
وَالْمُنْزِلَ النَّصَابَ دَارَ هَوَانِ
بِكَ دَانَ مَلِكُ الْمَشْرِقِينَ وَأَهْلُهُ
وَأَنَابَ بَعْدَ التَّكْثِ وَالخَّلْعَانِ
وَإِنَّا وَجَدْنَا فَتْحَ مِصْرَ آخِرًا
لَكَ ذِكْرُهُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
فَبِعَرْمِكَ انْهَدَّتْ قَوَى أَرْكَانِهَا
وَيَقْرُبُكَ امْتَدَّتْ إِلَى الْإِذْعَانِ
وَطَأَتْ بِالْغَارَاتِ مَرْكَبَ عَزَّهَا

والجيشَ حتى ذلَّ للركبان
فإليك ينسبُ حيثُ كنتَ وإنما
فخرُ الصُّلبيِّ لقادحِ الثَّيران
عصفتُ على الأعرابِ منك زعازعُ
سكفتُ دمَ الأقرانِ بالأقرانِ
ما قرَّ أعينُ آلِ قرَّةٍ مذ سقوا
بك ما سقوه منَ الحميمِ الآني
وقبيلةً قتلتها وقبيلةً
أنكلتها بالبرك في الأعطان
أخلى البحيرةَ منهممُ والبيدَ ما
خسفَ الصَّعيدَ بشدَّةِ الرجفان
فشغلتُ أهلَ الخيمِ عن تطنيبها
وأسمتهمُ شرداً مع الظُّلمان
وسمَّتْ إلى الواحاتِ خيلك ضمراً
حتى انتهت قدماً إلى أسوان
قد ظاهرُوا لبدِّ الدُّروعِ عليهمُ
إني مدحك مُخلصاً
وغدوا حوالي مثرِفٍ لا يبتني
علماهُ عن إنسٍ ولا عن جان
فكأنَ دينك يومَ أَردى كُفْرَهُ
أجلُّ بطشتَ له بعمرِ فان
وكانَ أسرابَ الجيادِ ضحى وقد
خفتُ إليه كواسرُ العقبان
عطفَتْ عليه صدورَها وكأئما
عطفَتْ على كِسرى أئو شروان
وكأئما البراضُ صبحَ أهله
وكانَ هجائنُ النُّعمان
ظلت سيوفك وهي تأخذت روجهُ
كالنارِ تُلْفحُهُ بغيرِ دُخان
حكمت بسعدَ المشنري لك ساعةُ
حكمت له بالتحس من كيوان
فأتى جُيوشك إذ أتته كأتُهُ
فَعَجِبْتُ كيفَ تخالفَ القَدْرانِ في
عُقباهُما وثشابَه الأملان

رُعْتَ الأَوَايِدَ فِي الفَدَايِدِ فجَاءَ
بعجارف الرديان والوخدان
وتعوذ الشيطان منك وكيدُهُ
لَمَا ذعرتَ جزيرةَ الشيطان
سارتُ جِيادَكَ فِي الفلا سِيرَ القِطَا
يَحْمِلُنَ ظُلْمَانًا عَلَى ظُلْمَانٍ
ضُمَّتْ صِهْوَةً كُلَّ طَرْفٍ مِثْلُهُ
وَحَمَلَتْ سِرْحَانًا عَلَى سِرْحَانٍ
فِي مَهْمِهِ، مَا جَابَهُ الرُّكْبَانُ مُدًى
طَرَدَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَنُو مَرْوَانَ
لَوْ سَارَ فِيهِ الشَّنْفَرَى فَنَرَا لَمَا
حَمَلْتُهُ فِي وَعْسَانِهِ قَدَمَانِ
يَجْتَبِنَ كُلَّ مَلَمَعٍ بِالْأَلِّ مَا
لِلجِنِّ بِالتَّعْرِيسِ فِيهِ يَدَانِ
خَضْنَ الظَّلَامَ إِلَيْهِ ثُمَّ اجْتَنَبَهُ
وَمَرَقْنَ مِنْ سِجْقِيهِ كَالْحُسْبَانِ
كَمْ غُلُنَ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ فِي قَوْمِهِ
مَتَمَنَعَ بِالْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ
أَوْ فِي دُرُوعِ البَأْسِ مِنْ مُسْتَلْتِمٍ
أَوْ فِي ثِيَابِ الخَزِّ مِنْ نَشْوَانِ
بَاتَتْ تَحْيِيهِ سَقَاةٌ مَدَامَةٌ
فَعَدَّتْ تُحْيِيهِ سَقَاةٌ طِعَانِ
يَهْوِي السَّنَانُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّهُ
كَأَسَ الصَّبُوحِ عَلَى يَدِ النَّدْمَانِ
وَلَكَمْ سَلَبَتْ بِهَا عَزِيزًا تَاجَهُ
وَتَرَكْتَ فِيهَا مِنْ عَيْبِ قَانِ
وَمُجَدَّلًا فَوْقَ الثَّرَى وَنَجِيعُهُ
وَ الرُّوحُ مِنْ وَدَجِيهِ مِخْتَلِطَانِ
وَكَمْ اسْتَبَحْنَ وَكَمْ أَبْحَنَكَ مِنْ حَمَى
وَحَقُوفِ رَمَلٍ فِي مَعَاظِفِ بَانَ
وَ كَوَاعِبِ مَحْفُوفَةٍ بِعِصَابِ
قَدْ كَالَّتْ بِالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ
وَ الْمَسْكُ يَعِيقُ فِي الْبِرُودِ كَأَنَّهَا
زَهْرُ الرَّبِيعِ مَفُوقَ الْأَلْوَانِ

لم يبقَ إلا السدُّ تخرقُ ردمه
فلقد أطاعك في الورى العصران
وبلغتَ فطرَ الأرض بالعزم الذي
لم تُؤثَّهُ الأفلاكُ في الدوران
وجمعتَ شملَ المتقينَ على الهدى
وتألفتَ بكَ أنفُسَ الحيوان
فزكيتُ بكَ الأعمالُ حقَّ زكاتها
ونجنتُ بكَ الأرواحُ في الأبدان
لو يقرنُ اللهُ البلادَ بمثلها
ضاقَتُ بعزمكَ والصَّبِيرُ الداني
تندي بآلاف الألوْفِ إلى مدى
يعيا على الحسابِ والحسبان
يا سيفَ عثرةِ هاشمٍ وسنانها
و شهابها في حالِكِ الأدجان
لو سرتُ أطلبُ هل أرى لكَ مشبهاً
لطلبتُ شيئاً ليسَ في الإمكان
كلُّ الدُّعاةِ إلى الهدى كالسَّطرِ في
بطنِ الكتابِ وأنتَ كالعنوان
أنتَ الحَقِيقَةُ أُدِّيتُ بحَقِيقَةٍ
و سواكَ عينُ الإفكِ والبهتان
إني لأستحيي منَ العُليا إذا
قابَلتُ ما أوليتني بَعيان
أعجَلتَ في يومِي رَجائي في غَدٍ
فكأنني في جَنَّةِ الرِّضوان
وليسَتُ ما ألبسَنتني من نِعْمَةٍ
فيها شُكرتكَ لا بطولِ لساني
حتى إذا ما ضاقَ دَرُغُ بياني
كادَتُ تسيلُ معَ المَدائحِ مُهجتي
لولا ارتِباطُ النفسِ بالجُثمان

أنظرُ إليه وفي التَّحريكِ تسكينُ

أنظرُ إليه وفي التَّحريكِ تسكينُ

كأَمَّا التَّقمتُ عنه التَّنائينُ

يا ليتَ شعري إذا أومى إلى فمه

أَحْلَفُهُ لَهَوَاتٍ أَمْ مِيَادِينَ
كَأَنهَا وَخَبِيثُ الزَّادِ يَضْرَمُهَا
جَهَنَّمُ فُدِفَتْ فِيهَا الشَّيَاطِينَ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَمْضَى أَسْنَتُهُ
كَأَنَّمَا كُلُّ فَلَكَ مِنْهُ طَاحُونَ
كَأَنَّ بَيْتَ سِلَاحٍ فِيهِ مُخْتَرَنُ
مِمَّا أَعَدَّهُ لِلرُّسُلِ الْقِرَاعِينَ
أَيْنَ الْأَسْنَةِ أَمْ أَيْنَ الصَّوَارِمِ أَمْ
أَيْنَ الْخَنَاجِرِ أَمْ أَيْنَ السَّكَائِينَ
كَأَنَّمَا الْحَمْلُ الْمَشْوِيُّ فِي يَدِهِ
ذُو التَّوْنِ فِي الْمَاءِ لَمَّا عَضَّهُ التَّوْنُ
لَفَّ الْجِدَاءُ بِأَيْدِيهَا وَأَرْجُلَهَا
كَأَنَّمَا افْتَرَسْتِهِنَّ السَّرَاحِينَ
وَ غَادَرَ الْبَطُّ مِنْ مَثْنَى وَوَاحِدَةٍ
كَأَنَّمَا اخْتَطَفْتِهِنَّ الشَّوَاهِينَ
يَخْفِضُ الْوَزُّ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ
وَلِلْبَلَاعِيمِ تَطْرِيبٌ وَتَلْحِينِ
كَأَنَّ فِي فَكِّهِ أَيْتَامَ أَرْمَلَةٍ
أَوْ بَاكِيَاتٍ عَلَيْهِنَّ التَّبَابِينَ
كَأَنَّمَا يَنْتَقِي الْعِظَمَ الصَّلِيبَ لَهُ
مِنْ تَحْتِ كُلِّ رَحَى فَهَرٌّ وَهَارُونَ
كَأَنَّمَا كُلُّ رَكْنٍ مِنْ طَبَائِعِهِ
نَارٌ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ كَانُونَ
كَأَنَّمَا فِي الْحَشَا مِنْ خَمَلٍ مَعْدَتِهِ
قَرْنَفٌ وَجَوَارِيشٌ وَكَمُونُ
قَوْمُوا بِنَا فَلَقَدْ رِيَعَتْ خَوَاطِرُنَا
وَجَادَبْتَنَا الْأَعْنَاتِ الْبِرَادِينَ
نَصَحْتَكُمْ فَخُدُّوا مِنْ شِدْقِهِ وَزَرَأُ
أَوْ لَا فَانْتَمَّ سَوِيْقٌ فِيهِ مَطْحُونُ
فَلَيْسَ تَرْوِيهِ أَمْوَاهُ الْفِرَاتِ وَلَا
يَقْوَتُهُ فَلَكُ نُوحٌ وَهُوَ مَشْحُونُ
فَمِثْلُ رِقَادَةٍ فِي كَفِّهِ وَسَطُ
وَ نَحْنُ مَقْدُونَسٌ فِيهِ وَطَرِخُونُ

قولا لمعتقل الرُّمَحِ الرُّدِينِيَّ

قولا لمعتقل الرُّمَحِ الرُّدِينِيَّ
والمُرْتَدِي بِالرِّدَاءِ الهُنْدُوَانِيَّ
ضع السَّلَاحَ فهِلَ حَدَّثْتَ عَن رَشَا
فِي مَشْرِفِيَّ صَقِيلٍ أَوْ رَدِينِيَّ
مَا حَالُ جِسْمٍ تَحَمَّلْتَ السَّلَاحَ بِهِ
وَأَنْتَ تَضَعُفُ عَن حَمَلِ القُبَاطِيَّ
لَأَعْرِفَنَّ الأَدِيمَ السَّابِرِيَّ إِذَا
مَا رَاحَ فِي سَابِرِيَّ النَّسِجِ مَاذِي
هِيَهَاتَ مَن دُونِهِ خَلَعَ النُّفُوسَ وَتَكَ
ذِيبُ الطُّنُونِ وَتَضْلِيلُ الأَمَانِيَّ
هَبْنِي اجْتَرَأْتُ عَلَيْهِ حِينَ غَرَّتِيهِ
فِي العَبْقَرِيَّ أَوْ العَصَبِ الِيمَانِيَّ
فَمَن لِمَثَلِي بِهِ الدَّرْعَ سَابِعَةَ
تَمُوجُ فَوْقَ القَبَاءِ الخَسْرَوَانِيَّ
إِذَا أُفِرُّ وَيُخْزِي الأَزْدَ شَاعِرُهَا
فَلَا تَطَنَّ الجُلُنْدَى كُلَّ أَرْدِيَّ
وَ لَسْتُ مَن ظَلَمَهُ أَخْشَى بُوَادِرُهُ
قُرْبَ وَثَرٍ لَدِيهِ غَيْرَ مَنْسِيَّ
وَأَرْضَعَتْهُ وَأَسْدُ الغَيْلِ تَكْفُلُهُ
وَ القَلْبُ يَدْلِي بَعْدَ فِيهِ عَذْرِيَّ
إِذَا تَنَّتِي تَنَّتَتْ سَمَّهْرِيئُهُ
فَاعْجَبْ لِمَا شَنَّتَ مَن خَوَطِ وَخَطِيَّ
مَن أَهْلُ بَهْرَامِ جُورٍ فِي مَنَاسِيهِ
مَا شَنَّتَ مَن فَارْسِيَّ نُوْبَهَارِيَّ
أَوْ فِي فَمَاسَ عَلَى غُصْنِ وَمَا عَلَى
دَعَصَ وَقَامَ عَلَى أَنْبُوبِ بَرْدِيَّ
مَنْ لَيْسَ يَرْفُلُ إِلَّا فِي سَوَابِغِهِ
مَن تَبَعِيَّ مَفَاضٍ أَوْ سَلُوقِيَّ
لَيْثُ الكَتِيبَةِ وَالأَبْصَارُ تَرْمُقُهُ
وَ بِيضَةُ الخَدْرِ فِي اللَّيْلِ الدَّجُوجِيَّ
وَ لَا يَحْدُثُ إِلَّا عَن سَوَابِقِهِ
مَن أَعُوجِّي جَوَادٍ أَوْ صَرِيحِيَّ
أَوْ ذِي كَعُوبٍ مَن المَرَّانِ مَعْتَدِلِ

أو ذي فرندٍ من القضبان حاريّ
والأرضُ في رَجوفٍ غيرُ ساكنةٍ
و صولجان وشاهين وبازيّ
فلو تراهُ غداً بالصقور أشبه منُ
جوانحي بقطاً في الجوّ كُذريّ
تَقَفْتُ منه أديباً شاعراً لسينا
شئى الأعاريض محذورَ الأحاجي
وكالسنان الذي يهتُرُ قي يده
و مثلُ أجدله الصقر القطاميّ
مُسْتَطَلعاً لجوابي من بديهته
فما يجاوبه مثلُ التّوآسي
من لا يفاخرُ بالطائيّ في زمن
ولا الخزاعيّ في عصر الخزاعيّ
و لا الفرزدق أيضاً والفخارُ له
ولا جرير ولا الرّاعي التّميريّ
لكن بعَلَمَة الفحل الذي زعموا
في الشعر أو بامرئ القيس المراري
و لا ينزلُ لا بابن الحباب ولا
جدل الطعان ولا عمرو الزبيديّ
لكن بفارس شيبان الذي سجدتُ
إليه فرسانُ عتابٍ ودعميّ
قريبُ عهدٍ بأعراب الجزيرة لم
على فُراسيةٍ بالفار مَطْلِيّ
مَن ليس يألَفُ إلا ظلَّ خافقَة
أو سراجٍ سابقةٍ أو رحلَ عيديّ
لا يشرُحُ القومُ وحشيّ الغريب له
ولا يُساءلُ عن تلك الأحاجي
بما يؤنّبُ فرسانَ الدّيار ترى
عليه سيما ذكيّ القلبِ حُوشيّ
مستوحشٌ عِزّةً مستأنسٌ كَرَمًا
تلقاهُ ما بينَ وحشيّ وإنسيّ
أرقُّ من صَفحةِ الماء المَعين وإن
خاطبتَ خاطبتَ قحاً فوق مهريّ
و كانَ غيرَ عجيبٍ أن يجيء له

المعنى العراقيّ في اللفظ الحجازيّ

وقد تلاقَتْ عليه كلُّ منجبةٍ
ومنجبٍ فهو لا يعزى إلى سيّ
و استأثرتُ عربياتُ الخيام به
ولم يؤكّل إلى أيدي السّراريّ
فشبّ إذ شبّ كالخطيِّ معتدلاً
وجاء إذ جاء كالصقرِ القطاميّ
لله من علويّ الرأى منتسبٍ
إلى العلى وائليّ الأصلِ مُريّ
شيعيُّ أملاكٍ بكرٍ إنْ هم انتسبوا
ولست تلقى أديباً غيرَ شيعيِّ
مَنْ أصلحَ المغربِ الأقصى بلا أدبٍ

غيرِ التشيعِ والدّينِ الحنيفيّ
لم يجهلِ القومُ إذ ولوكَ نعرهمُ
لما تأثّبَ منه كلُّ حوذيّ
قد تركنَ عداهم فيه من حذرٍ
تخلّو فما تتناجى بالأمانيّ
فهم أولئك ما همّوا بمعصيةٍ
ومن يهّمُ بأمرٍ غيرِ مآني
أبقيتَ منهم وقد رأوا أسنتهم
بجائشاتٍ كأفواه البخاتيّ
وقد دُعيتَ إلى الهيجا فجنّت كما
جوجنتِ الشّولُ بالفحلِ الغريريّ
كأما حلقاتُ الدرّعِ يومئذٍ
على قراسيةٍ بالفارِ مطليّ
أقبلتْهم زجلَ الأصواتِ ذا لجبٍ
فيه الفُنوسُ كبيّضاتِ الأداحيّ
و الهضبُ أشمخُ من همّاتِ أنفسهم
و القومُ أمنعُ من عصمِ الأراويّ
حتى غدوا من طريدٍ في الشعابِ ومن
مضرجٍ بدمٍ وردِ الأساريّ
ومن أسارى على الأقتابِ خاشعةٍ
تزفُّ بينَ المنايا والأمانيّ
كأنّ أيديها والقُدُّ يكعمُها

في كل هاجرة أيدي الحرابي
تَعَسَّفُوا البيدَ مُلْتَقًا بأسوقهم
مثلُ الأسودِ في سَجْعِ القُماري
إذ يَبْقُونَ حرورَ الشمسِ عن مقل
مغرورقاتُ المآقي والأناسي
تسطو الرجالُ بهم من بعدما نظروا
إلى المنايرُ خزرًا والكراسي
أولى لهم ثم أولى من أخ ثقة
راض عن الله زاكى السعي مرضي
رامٍ بسهمين مبري يسدده
وصائبٍ علوي غير مبري
فلا تسل عن معاديه فحسبك من
مقرطسٍ بسهام الله مرمي
جرى القضاء بما ينوي فلا تعب
إن القضاء عنانٌ غير مثني
وبأدر الحزم حتى قام هاجسه
يقضي له بحثٌ أمر غير مقضي
يُصرفُ الدهرَ ينهاه ويأمره
فدهره بين مأمورٍ ومنهي
و ليس تلقاه من دون القلوب ولا
الغيوب إلا سيور كالعراقي
طبُّ أريبٌ بأيام الحروب زعي
مُ بالخطوبِ علينا بالماتي
ركنٌ لعمرك من أركان دولتهم
وعروة من عرى الدين الحنفي
كل السيوف اللواتي جردت كذب
وهو المجرّدُ للسيفِ الحقيقي
الله ما تنتضي من ذي الفقار وما
تشدُّ من عضدِ الرأي الإمامي
لم يجهلوا ما تلاقي في التشيع من
تحريض شارية أو بأس شاري
وما تُذلل من أهل العناد لهم
وما تُداري من الدين الإباضي
وما تكابد من تلك الغمار وما

تخوضُ بالسيفِ من تلك الأواذي
كوفنتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقدُ
تركتهُ بالعوالي جدَّ مكفي
جوُّ وجدتَ ربَّاهُ غيرَ مكلَّاةٍ
لرائدٍ وجماهُ غيرَ محمي
و الناسُ فيه سوامٌ غيرُ مرعي
فما استمدوا بسيفٍ غيرِ منصلتِ
ولا استمدوا بعزمٍ غيرِ مأمي
أحييتَ فيه مواتاً غيرَ ذي رمق
وشدتَ فيه خراباً غيرَ مئبي
وقرتَ أمواله إذ ضيعنَ فاجئيتُ
منها القناطيرُ من بعدِ الأواقي
وصننتَ إلى ما لم تصننه يدُ
سواك من كلِّ راعٍ ثمَّ مرعي
من بعد ما دكَّ سورٌ غيرُ مُمتنع
منه وضاعَ خراجٌ غيرُ مجبي
من يصطلي حرَّ نارٍ أنتَ موقدها
وهي الحرورُ على الشعبِ الحروري
أم من يُذلُّ عماليقاً نُذلهُم
إنَّ الأجادلَ تسمو للكرائي
بأيِّ يومٍ وغىَّ أثني عليك وقد
أنتتَ عليك المذاكي في الأواري
وقد ركزتَ القنا بينَ السحابِ وقد
أنزلتَ قرنك من بينِ الدراري
يقديكَ جهمُ المحيا يومَ سائله
يلقى الملامَ بعرضٍ غيرِ مقدي
من كلِّ خاملٍ نفسٍ غيرِ طاهرةٍ
منهم ولايس عرضٍ غيرِ قوهي
لا يقدنك ذو سمعٍ وذو بصرٍ
فأنتَ أكرمُ مسموعٍ ومرئي
تغضي عن الذنبِ أحياناً فتحتسبني
أشكُّ في أحفبِ الحلمِ التميمي
ما كنتُ أعلمُ أنَّ الدهرَ يزلفُ لي
بحاتمٍ في الليالي غيرِ طائي

إذا بنو مرةً صلوا عليك فلا
صلتُ إيادُ على كعبِ الإيادي
لك المكارمُ مضروباً سراقها
وبيئتُ شيبانَ مشدودَ الأواخي
ولم أفسكُ بشيبان وما جمعتُ
لكنما أنتَ عندي كلُّ ربعي
لا بل ربعةٌ والأحلافُ من مضر
بل أنتَ كلُّ تهامي ونجدي
بل شسعُ نعلكُ عدنانُ وما ولدتُ
بل أنتَ وحدكُ عندي كلُّ إنسي

أقوى المحصبُ من هادٍ ومن هيدٍ

أقوى المحصبُ من هادٍ ومن هيدٍ
وودعونا لطياتِ عباديدٍ
ما أنسَ لا أنسَ إجمالَ الحجيجِ بنا
و الرأقصاتِ من المهريةِ القود
ذا موقفُ الصبِّ من مرمى الجمارِ ومن
مشاخبِ البذنِّ فقرأ غير معهود
و موقفُ الفتياتِ النَّاسكاتِ ضحىً
يَعْتَرْنَ في حبراتِ الفتيةِ الصَّيدِ
يُحْرُ من في الرِّيطِ من مثني وواحدةٍ
و ليسَ يحرمُ إلا في المواعيدِ
ذواتُ نَبَلٍ ضَعافٍ وهي قاتلةٌ
وقد يُصيبُ كميًّا سَهْمُ رعديدِ
قد كنتُ قناصها أيامَ أذعرها
غيدَ السَّوالفِ في أيامي الغيدِ
إذ لا تبيتُ ظباءَ الوحشِ نافرةً
ولا تُراغُ مَهاةُ الرملِ بالسَّيدِ
لامتلَّ وجدي بريعانِ الشبابِ وقد
رأيتُ أملودَ غصني غيرَ أملودِ
والشَّيبُ يضربُ في فودي بارقه
والدَّهرُ يَدَحُ في شملي بتبديدِ
ورأيتُ لُونُ رأسي إنه اختلفتُ
فيه الغمائمُ من بيضٍ ومن سودِ

إن تبيك أعيننا للحادثات فقد
كحلنا بعد تغميض بتسويد
وليس ترضى الليالي في تصرفها
إلا إذا مزجت صاباً بقنديد
لأعرقن زماناً راب حادثه
إذا استمر فألقى بالمقاليد
في الله تصديق من أمل
وفي المعز معز البأس والجود
الواهب البدرات النجل ضاحية
أمثال أسنمة البزل الجلايد
مصارع القتل أو جاؤوا لمعود
مندد السمع في النادي إذا نودي
لكل صوت مجال في مسامعه
غير العنيفين من لوم وتقنيد
وعند ذي التاج بيض المكرمات وما
عندي له غير تمجيد وتحميد
أتبعته فكري حتى إذا بلغت
غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يبين وما
رأيت موضع تكفيف وتحديد
وكان منقذ نفسي من عمايتها
فقلت فيه بعلم لا بتقليد
فمن ضمير بصدق القول مشتمل
خزر العيون ومن شوس مذاويد
ما أجزل الله ذكري قبل رؤيته
ولا انتفعت بإيمان وتوحيد
لله من سبب بالله متصل
وظل عدل على الأفاق ممدود
هادي رشاد وبرهان وموعظة
وبينات وتوفيق وتسديد
ضياء مظلمة الأيام داجية
وغيث ممحلة الكناف جارود
ترى اعاديه في أيام دولته
ما لا يرى حاسد في وجه محسود

قد حاكمته ملوك الروم في لجب
 وكان لله حكمٌ غيرُ مردود
 إذ لا ترى هبرزيًا غيرَ منعفر
 منهم ولا جائلقًا غيرَ مصفود
 قضيتَ نحبَ العوالي من بطارقهم
 وللدّ ماسقُ يومٌ جدُّ مشهود
 دَمُوا قَنَّاكَ وقد ثارتَ أسنُّها
 فما تركنَ ورِيداً غيرَ مَورود
 أعياء عليه : أيرجو أم يخافُ وقد
 رآكَ تُنجِزُ مِن وَعِدٍ وتوعيد
 وقائعُ كَطَمَّتهُ فانتنى خرساً
 كأنما كَعَمَتُ فاه بجلمود
 حَمِيَّتُهُ النَّبْرَ والبَحْرَ الفضاءَ معاً
 فما يَمُرُّ ببابٍ غيرَ مَسدود
 يرى تُغورَكَ كالعين التي سلّمتُ
 بين المَروراتِ منها والقَراديد
 يا رَبِّ فارعةِ الأجيالِ راسيةٍ
 منها وشاهقةِ الأكنافِ صيخود
 دنا ليمنعَ ركنيها بغاربه
 فباتَ يَدَعُمُ مهدوداً بمهدود
 قد كانتِ الرومُ محذوراً كتائبها
 تدني البلادَ على شحطٍ وتبعيد
 ملكٌ تأخّرَ عهدُ الرومِ من قدم
 عنه كأن لم يكن دهرأ بمعهود
 حلّ الذي أحكموه في العزائم من
 عقدي وما جرّبوه في المكائيد
 وشاغبوا اليمَّ أَلْفِي حَجَّةٍ كَمَلًا
 وهم فوارسُ قارياتِهِ السُّود
 فاليومَ قد طمستُ فيه مسالكهم
 من كلِّ لاحبٍ نُهَجِ الفُلكِ مقصود
 لو كنتَ سائلهم في اليمِّ ما عرفوا
 سفَعَ السّفانين من عفر الملاحيد
 هيهاتَ راعَهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكِ
 مللُ الملوكِ وصنديدُ الصنّاديد

من مَعَشِرٍ تَسَعُ الدنِيا نَفوسُهُمْ
ولا يَبِيتُ على أحناءِ مَفوودِ
ذو هِيبَةٍ تُتَقَى من غيرِ بائِقَةٍ
وحِكمةٍ تُجَنَّبُ من غيرِ تَعقِيدِ
من مَعَشِرٍ تَسَعَتِ الدنِيا نَفوسُهُمْ
والناسُ ما بَينَ تَضْييقِ وتَنكِيدِ
لو أَصَحروا في فِضاءٍ من صَدورِهِمْ
سَدُوا عَلَيبَكَ فِروجَ البَيدِ بالبَيدِ
اولئِكَ الناسُ أن عَدُوا بِأَجمَعِهِمْ
وَمَن سِوَاهِمِ فَلَعُوْهُ غَيرُ مَعْدودِ
والفَرَقُ بَينَ الوَرَى جَمْعاً وَبَينَهُمْ
كَالفَرَقِ ما بَينَ مَعْدومٍ ومَوجودِ
إِن كانَ لِلجودِ بابٌ مَرْتَجٍ غَلَقُ
فَأنتَ تُدَنِّي إِلَياهِ كَلَّ إِقْلِيدِ
كَأَنَّ حَلْمَكَ أَرَسَى الأَرْضِ أو عَفَدتُ
بِهِ نِواصِي ذَرى أَعلامِها القَوِيدِ
لَكَ المِواهِبُ أو لاها وأَخرِها
عِطاءُ رَبِّ عِطاءٍ غَيرُ مَجْدودِ
باقٍ ومَن أَثرَ في النَّاسِ مَحمودِ
باقِسٍ ومَن أَثرَ في النَّاسِ مَحمودِ
لو خَلَدَ الذَّهْرُ ذا عِزٍّ لَعِزَّتِهِ
كَنتَ الحَقُّ بِتَعميرِ وتَخلِيدِ
تَبلى الكِرامُ وَأَثارُ الكِرامِ وما
تَرَدَّادُ في كَلِّ عَصْرِ غَيرَ تَجديدِ